

الدَّبَّاقَاتِي

السنة الثامنة والعشرون - العدد 289

مارس 2020 الثمن 10 جنيهاً

يوم المرأة المصرية

16 مارس

16TH MARCH





فهرس هذا العدد

- 2 مشكلة الانفجار السكاني.....بقلم السفير رضا الطايضى
5الحقيبة الدبلوماسية
11 « عظمة مصر بالمهجر »
12 الثقافة الجنائزية عند المصريين .. سفير جمال الدين البيومى
16 رسالة إلى الشعب التركى من مصرى محب لتركيا سفير عبد الرحمن صلاح
19 حصاد رئاسة مصر للاتحاد الافريقى ورؤية مستقبلية ...سفير د. صلاح حليمة
22 أجواء ونتائج الانتخابات التشريعية الإيرانيةسفير رخا أحمد حسن
26 دور منظمات المجتمع المدني فى التنمية المستدامة فى مصرسفير عزت البحيرى
28 بانوراما إفريقيا 3..... سفير عبد الفتاح عزالدين
33 حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ... سفير يسرى القويضى
34 كورونا والحرب الباردة الأمريكية الصينية سفير د. يوسف الشرقاوى
36 مركز توثيق التراث ومكنز الفولكلور رجائى عطية
39 فيروس « كورونا » :سفير د وليد محمود عبد الناصر
42 الإرهاب إلى أين؟.....سفير أسامة توفيق بدر
44 تمكين المرأة الإفريقية فى صدارة اهتمامات القارة السمراءهادية الشربينى
47 الأرشيف ذاكرة الشعوب الحية ميسا جيوسى
48 أهمية موقع مصر وإيران فى العلاقات الدولية سفير د. عادل السالوسى
55 مجلس حقوق الإنسانسفير د. سامح أبو العينين
56 الغزو الهتلرى للاتحاد السوفيتى: رؤية تاريخية.....سكرتير ثالث / شريف فايد
58 لبنان: أزمة اقتصادية خانقة ماهر مقلد
60 هل يضمحل الإنسان؟سفير محمد عبد المنعم الشاذلى
62 يا أهلنا فى مدينة عيون المملكة المغربية ... فلنتحد سفير أحمد زين
64 إطلالة على هوية مصر عبر العصور سفير د. محمد نعمان جلال
69 تأملات سفير أشرف عقل
70 رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ... تقدمها ناديه الرئيس
72 التمساح جوستاف ملك البحيرة « قصة »سفير د. عبير بسيونى رضوان
74 فنون تشكيلية..... سفير فخرى عثمان
76 مقاهى القاهرة : خلايا ثقافيةعادل عبد الصمد
79 الشفقة الخطيرة سوسن رحمى
80 من يتق ويصبر سفير د فتحى مرعى



مجلة شهرية متنوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى

سفير أبوبكر حفى محمود

رئيس التحرير

سفير رضا الطايضى

المستشار القانونى

رجائى عطية

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى

شادى خالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير د. يوسف الشرقاوى

سكرتير أول أحمد أبو المجد

سكرتير ثان هند مندر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير

مجلة « الدبلوماسى »:

مبنى وزارة الخارجية المصرية

ماسبيروالدور 28 - غرفة 2820

تليفاكسى +202 27735457

✉ diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسؤولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

مشكلة الانفجار السكاني

«قلّ منا الآن من يختلف أن المشكلة السكانية هي واحدة من أخطر ملامح مصر الحديثة، إنها المشكلة الأم أو المشكلة المفتاح التي تكمن أصابعها خلف أية مشكلة نوعية في حياتنا اليومية أو القومية ابتداء من رغيّف الخبز إلى المواصلات المحلية في مدينة إلى إسكان أسرة على المستوى الفردي إلى بالوعة الاستهلاك المتزايد، إلى معوقات التصدير ... هي مشكلة وعرة ومعقدة بقدر ما هي شاملة مركبة. هناك اختلال مطلق ومطرّد بين الأرض والناس. فالسكان في تزايد سريع، والأرض أقرب إلى الثبات أو بطيئة الخطى. الأولى متغير حاد، والثانية من الثوابت الجامدة. كلما زاد تعدادنا كلما اختفى جانب الكيف وطغى جانب الكم على حياتنا».



رئيس التحرير
السفير رضا الطايضى

taifyreda@yahoo.com

الأمية وانخفاض مستوى المعيشة، ناهيك عما يرتبط بذلك من تراجع الولاء والانتماء للوطن. إنه رغم وجود حالات لبعض الدول التي بدأت تعاني من ارتفاع معدلات الشيخوخة نظراً لانخفاض معدل المواليد مع خشية تحولها بعد عدة سنوات إلى مجتمعات هرمية، إلا أن الظاهرة الأعم هي ارتفاع معدل المواليد وبالتالي اتجاه معدل النمو السكاني العالمى إلى الارتفاع، إذ وفق

لا شك أن البعد السكاني يعد واحداً من أهم عناصر بناء الدولة وقوتها، وكلما اهتمت الدولة بتنمية وتوظيف مواردها البشرية بالصورة المثلى، كلما كان ذلك أحد عوامل تميز وتقدم هذه الدولة. والعكس يمكن أن يحدث إذا ما واجهت الدولة وعانت مثلما تعاني مصر من ظاهرة الانفجار السكاني بما يعنيه ذلك من تزايد كبير في معدل المواليد في مقابل انخفاض في معدل الوفيات، وبالتالي تزايد السكان بمعدل لا يتناسب مع معدلات النمو الاقتصادى بما يؤدي إلى استنزاف والتهام أية عوائد جديدة أو إضافية للتنمية، حيث يعد الانفجار السكاني أحد أهم تحديات أهداف وغايات التنمية المستدامة، بما يمثلته من عبء على الخدمات والبنى التحتية واستنزاف الموارد الطبيعية والسلع، وتزايد الطلب على حساب العرض المحدود، وبالتالي ارتفاع الأسعار وتزايد معدلات البطالة وانخفاض الأجور وارتفاع معدلات الفقر وتزايد الهجرة من الريف إلى المدينة وما يرتبط بذلك من مشكلات اجتماعية وأمنية واتساع رقعة العشوائيات، وعدم قدرة الحكومة على تلبية احتياجات السكان التعليمية والصحية والترفيهية وغيرها مما يؤدي إلى تفشى ظواهر الفقر والجهل وتزايد

شخص د. جمال حمدان بهذه الكلمات مشكلتنا السكانية قبل عدة سنوات من إعلان الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء وصول عدد سكان مصر إلى مائة مليون نسمة مع مطلع عام 2020، بما يؤكد أننا قد وصلنا إلى ذروة المشكلة التي حذر منها والتي بدأت تلتهم الأخضر واليابس. حيث تشير الدراسات والإحصاءات الديموغرافية إلى أن معدل النمو السكاني في مصر أصبح يزيد 2.56% بزيادة تقدر بحوالى 2.5 مليون نسمة سنوياً بما يعنى استقبال حوالى أربعة مواليد مع كل دقيقة تمر، وهو ما يقتضى إما الوصول بمعدل النمو الاقتصادي إلى ثلاثة أضعاف معدل النمو السكاني خلال فترة زمنية محددة وهي مسألة ليست سهلة، أو الإسراع بوضع سياسة سكانية ملزمة لا يزيد فيها معدل النمو السكاني عن 1.5% لعدة عقود قادمة، وإلا تحول الأمر إلى واقع كارثى، ويمكن الأخذ بالمسارين معاً بالتوازي حتى تتمكن الدولة المصرية من النهوض وتحقيق الاستفادة المثلى من مواردها ومن عوائد برامجها التنموية وصولاً بالإنسان المصرى إلى مجتمع الرفاهية الاجتماعية الذى ينشده ويتطلع إليه الجميع.



ما عكسته موجة الأفلام والأغنيات الهابطة التي نعاني منها حالياً.

حقيقة إن زيادة عدد السكان في الدولة قد يزيد من قوتها ومكانتها الدولية والإقليمية، إلا أن ذلك لا يعد وحده دليلاً على قوة الدولة ومكانتها، حيث إن نوعية السكان وتحويل الكم إلى كيف أيضاً تظل ضرورة مطلوبة لمكانة الدولة فضلاً عن إجمالي حجم الناتج القومي ومعدل النمو السنوي ومستوى التعليم ومستوى المعيشة والاهتمام بالبحث العلمي وغيرها من معايير قياس انخفاض معدلات الفقر والبطالة وتراجع الأمية.

ولقد حاولت الدولة من خلال حكومات متعاقبة مواجهة ظاهرة المشكلة السكانية والانفجار السكاني، ولعل تعيين نائب وزير للسكان في التشكيل الوزاري الأخير يصب في هذا الاتجاه، كما أن هناك مساع جادة لإيجاد حلول غير تقليدية لمواجهة الأزمة منها على سبيل المثال التوسع في إنشاء وبناء المدن والمجتمعات العمرانية الجديدة غير أن ذلك وحده لن يكون كافياً إذا ما استمر معدل النمو السكاني بنسبة ارتفاعه الحالية خاصة في ظل ندرة

المتوقعة بقدر ما تمثله من فرص زيادة نسبة الشباب وبالتالي القوى العاملة إلا أنها تنطوي أيضاً على تحديات ما لم يتوفر للقادمين الجدد فرص للتعليم والتدريب والسكن وغيرها من الأمور المعيشية الضرورية. وفي المقابل، فإنه من المتوقع أن تتراجع نسبة الزيادة السكانية في 55 بلداً ويتوقع أن تنخفض نسبة السكان فيها إلى أكثر من 15% بحلول عام 2050 مما يهدد بتحولها إلى بلاد هرمة تزداد فيها نسبة الشيوخ وكبار السن عن عدد الشباب الذين يمثلون القوة الضاربة لأي مجتمع ومن بين هذه الدول: اليابان - بلغاريا - كرواتيا - المجر - رومانيا - صربيا - أوكرانيا - لتوانيا - لاتفيا. إنه إضافة لما سبق، فلقد أدى الانفجار السكاني في مصر أيضاً إلى انخفاض استدامة موارد البيئة أرضاً وثروات طبيعية وتزايد الزحف العمراني والتصحر على حساب الرقعة الزراعية وارتباط ذلك بالتلوث البيئي وزيادة المخاطر على النظام البيئي فضلاً عن انتشار ما بات يعرف «ثقافة الزحام» التي زادت من معدلات العنف والجريمة وهبطت بالذوق العام وهو

تقدير صندوق الأمم المتحدة للسكان، فإن عدد سكان العالم الذي بلغ 7.7 مليار نسمة خلال عام 2019، من المتوقع أن يرتفع إلى 8.5 مليار نسمة عام 2030 وإلى 9.7 مليار نسمة عام 2050 وإلى 10.9 مليار نسمة عام 2100، ومن الملفت وفق هذه الإحصائية أن الدول السبعة والأربعين الأقل نمواً في العالم هي الأكثر زيادة في معدل النمو السكاني ومن المتوقع أن يتضاعف معدل تعداد سكانها خلال الفترة من 2019-2050، بما يمثل تحدياً حقيقياً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في هذه الدول. ووفق نفس التقدير فإن نصف زيادة السكان المتوقعة حتى 2050 ستكون في تسع دول فقط وهي: الكونغو الديمقراطية - مصر - إثيوبيا - الهند - إندونيسيا - نيجيريا - باكستان - تنزانيا - الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الملفت للنظر أيضاً، فإن القارة الإفريقية سوف تحتل نصيب الأسد في معدل النمو السكاني، حيث يقدر أن يتضاعف عدد سكانها بحلول 2050 ليصل إلى حوالي 2.2 مليار نسمة بما يعادل تقريباً ربع سكان العالم. حقيقة إن الزيادة



مشكلة الانفجار السكاني



ومحدودية الموارد وأهمها الموارد المائية في ظل ما بدأت تعاني منه مصر من فقر مائي ليس فقط بفعل التأثيرات السلبية المتوقعة لبناء السد الإثيوبي ولكن أيضاً في ظل تزايد احتياجات مصر المائية.

وبالتالي فقد أصبح من الضروري إعطاء المشكلة السكانية في مصر خلال السنوات القادمة أولوية خاصة واتخاذ عدد من الإجراءات الأساسية التي يمكن أن تساهم في الحد من التأثيرات السلبية للانفجار السكاني منها: تحديد خطة قومية للسكان قابلة للتطبيق على أن يجرى تنفيذها ومتابعتها وتقييمها بشكل دوري ما بين المركز والمحليات تراعى تحديد نسبة نمو متوازنة ما بين معدل النمو الاقتصادي ومعدل زيادة السكان - أهمية الاستثمار في مجال الصحة الإنجابية وتوفير سبل وأساليب تنظيم الأسرة سواء من خلال التوعية الجماهيرية المدروسة أو من خلال سن وتطبيق تشريعات ملزمة وتقديم حزمة من الحوافز للأسر الملتزمة بالسياسة السكانية مع الاسترشاد في ذلك بالتجارب الناجحة في هذا المجال مثل: الصين والهند وكوريا الجنوبية وغيرها- تغيير الدور المجتمعي للمرأة بما يسمح بالتمكين الاقتصادي للمرأة- العمل على تصحيح المفاهيم والتفسيرات المغلوطة المرتبطة بزيادة النسل (المباهاة بين الأمم- ارتباط زيادة الرزق بزيادة النسل- العزوة- عمالة الأطفال.... إلخ)، وهنا تكمن أهمية تجديد وتطوير وتحديث الفكر والخطاب الديني مع التأكيد على أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف دينياً وتعليمياً وصحياً واجتماعياً- حتمية القضاء على الأمية حيث توجد علاقة طردية بين نسبة الأمية ومعدل الإنجاب، فكلما ارتفعت نسبة الأمية ارتفعت بالتالي معدلات الإنجاب مع ضرورة وضع حد لظاهرة

دون وضع حد حتمي ولو تدريجي لهذه المشكلة، وكما بدأت، أختتم مقتبساً كلمات د.جمال حمدان في شخصية مصر «إن ضبط النسل، ولا سواه هو مفتاح تخطيطنا القومي، فمناطق القوة ومحك الحضارة اليوم إنما هو الكيف وليس الكم، مستوى المعيشة لا حجم السكان. ولن يخلص مصر وجهها الحقيقي ولن تنطلق لتحقيق شخصيتها الكامنة إلا إذا تحررت من عبء الإفراط السكاني الذي يشل حركتها ويثقل خطاها. لتكن كلمة ضبط النسل إذن هي كلمة المستقبل، والحياة الجيدة قبل الجديدة هي شعارنا الاجتماعي، وليكن التخطيط السكاني مع تخطيط الأرض، هو عندنا أول وأهم فصول التخطيط القومي».

التسرب من التعليم وعمالة الأطفال - أهمية تبنى شعار «أسرة صغيرة تعنى أسرة قوية اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وتعليمياً وترفيهياً»- النظر في إمكانية ربط ما يقدم من دعم اجتماعي بمدى الالتزام بخطة الدولة لتنظيم الأسرة إذ لم يعد من المتصور مثلاً أن تقدم الدولة ودافعوا الضرائب دعماً لرب أسرة عاطل يعول عشرة أبناء أو لديه أربع زوجات أو حتى زوجتان وغير ذلك من الحالات المماثلة.

ختاماً: يمكن القول بأن الانفجار السكاني أصبح يمثل تحدياً ومعوقاً لا يستهان به لعمليات التنمية المستدامة، في ظل ندرة الموارد وانخفاض معدل النمو، ولا يمكن بالتالي الوصول إلى مجتمع الرفاهية والوفرة الاقتصادية

حقيبة الوزير

سامح شكرى يلتقى بالسفراء الأفارقة فى القاهرة



تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يلتقى بنظيره النمساوى

التقى سامح شكرى وزير الخارجية، مع «ألكسندر شالينبرج»، وزير خارجية النمسا، وذلك خلال زيارته لمدينة ميونيخ الألمانية للمشاركة فى الدورة الـ56 لمؤتمر ميونيخ للأمن.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى أكد خلال اللقاء أهمية تعزيز العلاقات مع النمسا فى شتى المجالات، بما يعكس قوة العلاقات السياسية والإمكانات المتاحة لدى الجانبين.

وأضاف حافظ، أن وزير الخارجية المصرى تطرق لحرص مصر على التنسيق مع الجانب النمساوى فى مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية، واستعرض التعاون القائم مع الدول الأوروبية فى هذا الشأن، وأشاد وزير خارجية النمسا بالجهود المصرية فى هذا المجال.

وزير الخارجية يلتقى مستشار الأمن القومى الألمانى

على هامش أعمال الدورة الـ56 لمؤتمر ميونيخ للأمن، التقى وزير الخارجية سامح شكرى، مستشار الأمن القومى الألمانى «يان هاكر».

وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أوضح أن الوزير شكرى أكد خلال اللقاء على الأولوية التى توليها مصر لدفع علاقات التعاون التى تجمع بين البلدين الصديقين، منوها بأهمية مواصلة التنسيق حول مختلف القضايا والملفات التى تهم البلدين.

وأضاف حافظ، أن اللقاء شهد كذلك تبادل الرؤى حول سبل حلحلة الأزمات فى منطقة الشرق الأوسط، وخاصة فى ليبيا، وسُبل الدفع بحل سياسى شامل هناك، حيث أكد الوزير شكرى على ضرورة العمل نحو تنفيذ مخرجات مسار برلين واستمرار الجهود للتعامل مع كافة عناصر الأزمة الليبية، مشدداً على رفض التدخلات الخارجية فى ليبيا.

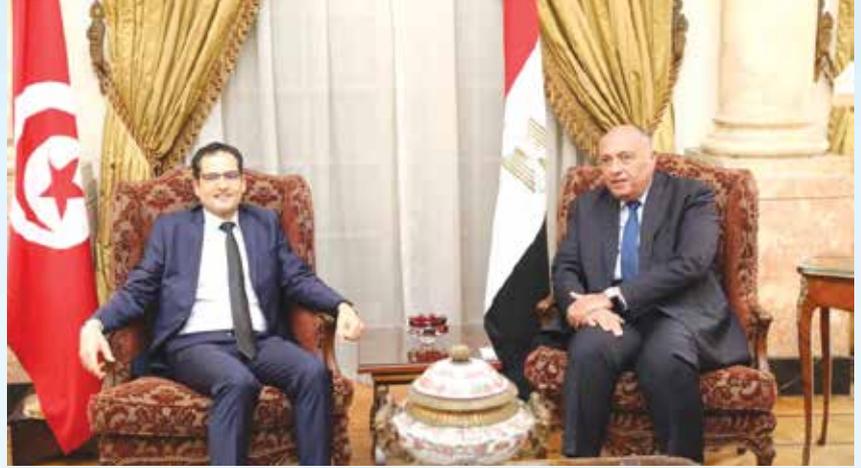
وزير الخارجية سامح شكرى ونظيره الأمريكى «بومبيو» يتباحثان هاتفياً

تلقى وزير الخارجية سامح شكرى، اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية الأمريكى «مايك بومبيو»، وذلك فى إطار التواصل والتنسيق المستمر بين الجانبين حول أوجه العلاقات الإستراتيجية المختلفة بين الدولتين، والتشاور الوثيق فى شأن مُجمل القضايا. وفى تصريح للمتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المُستشار أحمد حافظ، أوضح أنه قد اتفق الوزيران على مواصلة التشاور والتنسيق بينهما خلال المرحلة المقبلة حول العديد من الموضوعات.

وزير الخارجية يستقبل نظيره البحريني

استقبل وزير الخارجية سامح شكري، وزير خارجية البحرين الدكتور عبد اللطيف بن راشد الزياني، حيث تناول اللقاء بحث سُبل تعزيز العلاقات بين البلدين ودفع أوجه التعاون الثنائي إلى آفاق أرحب، فضلاً عن التشاور حول أهم القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكري استهل اللقاء بتهنئة نظيره البحريني بتولى منصب وزير الخارجية، مُعرباً عن تمنياته للوزير البحريني بالتوفيق في مهمته الحالية، ومؤكداً على العلاقة المتميزة بين البلدين في مختلف المجالات وما يجمع الشعبين الشقيقين من روابط تاريخية وعلاقات أخوية. وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية أن اللقاء استعرض أيضاً مواقف البلدين بشأن عدد من القضايا الراهنة وسُبل التنسيق المشترك إزاءها؛ لاسيما تطورات القضية الفلسطينية والأوضاع في ليبيا وسوريا، والتهديدات التي تتعرض لها الدول العربية الشقيقة في الخليج العربي، حيث أكد الوزير شكري على مساندة مصر لأمن واستقرار دول الخليج العربي باعتباره جزءاً من الأمن القومي المصري والعربي.

وزير الخارجية يبحث مع وزير الشؤون الخارجية التونسي أوجه التعاون الثنائي



التقى وزير الخارجية سامح شكري، وزير الشؤون الخارجية نور الدين الرئي، وذلك قبيل اجتماع الدورة العادية (153) لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكري استهل اللقاء بتقديم التهنئة بتشكيل الحكومة التونسية الجديدة، وكذلك بتولى الوزير التونسي منصبه الجديد، مؤكداً دعم مصر حكومةً وشعباً لتونس، والتطلع إلى تطوير أوجه العلاقات الثنائية بين البلدين خلال الفترة المقبلة. وأضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية أن الوزير شكري أكد على موقف مصر الداعم لتونس في مواجهة الإرهاب ولكل ما تتخذه القيادة التونسية من إجراءات في سبيل تحقيق الأمن في البلاد. وأوضح حافظ أن اللقاء استعرض كذلك مواقف البلدين إزاء أهم القضايا الإقليمية الراهنة وبخاصة الأوضاع في ليبيا وسوريا والتدخلات الإقليمية في شؤون الدول العربية.

وزير الخارجية يلتقي نظيره العُماني على هامش الاجتماع الوزاري للجامعة العربية



التقى وزير الخارجية سامح شكري، وزير الشؤون الخارجية لسلطنة عُمان يوسف بن علوي، وذلك على هامش اجتماع الدورة العادية لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزيرين استعرضا مُجمل العلاقات الوثيقة التي تربط بين البلدين الشقيقين وسُبل الدفع قدماً بمجالات التعاون الثنائي إلى آفاق أرحب خلال الفترة المقبلة، وبما يعكس عمق وتاريخية العلاقات القائمة بين البلدين والشعبين الشقيقين.

لجامعة الدول العربية، كما تطرق النقاش إلى استعراض مواقف البلدين إزاء عدد من القضايا الإقليمية ومن أهمها تطورات القضية الفلسطينية والأوضاع في ليبيا وسوريا.

السماح لتلك التدخلات بالتأثير سلباً على أمن واستقرار المنطقة. وأشار حافظ إلى أن اللقاء تناول كذلك آليات دعم العمل العربي المشترك في ظل تولى سلطنة عُمان رئاسة الدورة 153 للمجلس الوزاري

وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية أن الوزير شكري أكد على مساندة مصر لأمن واستقرار دول الخليج العربي باعتباره جزءاً من الأمن القومي المصري والعربي، وكذلك رفض التدخلات الإقليمية في شؤون الدول العربية وعدم

بيان وزارت الخارجية والموارد المائية والري بجمهورية مصر العربية

تعرب وزارت الخارجية والموارد المائية والري بجمهورية مصر العربية عن بالغ الاستياء والرفض للبيان الصادر عن وزارت الخارجية والمياه الإثيوبيين بشأن جولة المفاوضات حول سد النهضة التي عقدت في واشنطن يومي ٢٧ و ٢٨ فبراير ٢٠٢٠ والتي تغيبت عنها إثيوبيا عمداً لإعاقة مسار المفاوضات حيث أنه من المستغرب أن يتحدث البيان الإثيوبي عن الحاجة لمزيد من الوقت لتناول هذا الأمر الحيوي بعد ما يزيد عن خمس سنوات من الانخراط الكامل في مفاوضات مكثفة تناولت كافة أبعاد وتفصيل هذه القضية. وتؤكد وزارت الخارجية والموارد المائية والري أن البيان الإثيوبي قد اشتمل على العديد من المغالطات وتشويه الحقائق بل والتنصل الواضح من التزامات إثيوبيا بموجب قواعد القانون الدولي وبالأخص أحكام اتفاق إعلان المبادئ لعام ٢٠١٥.

من هذا المنطلق تؤكد وزارت الخارجية والموارد المائية والري بجمهورية مصر العربية رفضها التام لما ورد في البيان الإثيوبي من إشارة إلى اعتزام إثيوبيا المضي في ملء خزان سد النهضة على التوازي مع الأعمال الانشائية للسد، وليس ارتباطاً بالتوصل إلى اتفاق براعي مصالح دول المصب ويضع القواعد الحاكمة لعملية ملء السد وتشغيله بما لا يحدث أضراراً جسيمة لها، وهو ما ينطوي على مخالفة صريحة للقانون والأعراف الدولية وكذلك لاتفاق إعلان المبادئ المبرم في ٢٣ مارس ٢٠١٥ والذي نص في المادة الخامسة على ضرورة الاتفاق على قواعد ملء وتشغيل السد قبل البدء في الملء، وهو الاتفاق الذي وقعته إثيوبيا ويفرض عليها الالتزام بإجراءات محددة لتأكيد عدم الإضرار بدول المصب.

وتؤكد وزارت الخارجية والموارد المائية والري مجدداً أن الاتفاق العادل والمتوازن الذي بلورته الولايات المتحدة والبنك الدولي قد جاء بمشاركة كاملة من قبل إثيوبيا وتضمن مواد وأحكام أبدت اتفاقاً معها، وأن ما تم بلورته في إجتماع واشنطن الأخير جاء نظراً لغياب إثيوبيا المتعمد ويتسق تماماً مع أحكام القانون الدولي ويمثل حل وسط عادل ومتوازن تم استخلاصه من واقع جولات المفاوضات المكثفة بين مصر والسودان وإثيوبيا على مدار الأشهر الأربعة الماضية، ومن ثم فهو يحقق مصالح الدول الثلاث ويمثل الحل للقضايا العالقة إذا خلصت النوايا تجاه تحقيق مصالح الجميع وصدقت الوعود الإثيوبية المنكررة بعدم الإضرار بالمصالح المصرية، أخذاً في الاعتبار أن ملكية إثيوبيا لسد النهضة لا تجيز لها مخالفة قواعد القانون الدولي والالتزامات الإثيوبية باتفاق إعلان المبادئ أو الافتئات على حقوق ومصالح الدول التي تشاطرها نهر النيل.

وزير الخارجية يبحث مع وزير الدولة للشئون الخارجية الإماراتي الأزمات الإقليمية الراهنة ومجالات التعاون الثنائي



استقبل وزير الخارجية سامح شكري، وزير الدولة للشئون الخارجية الإماراتي الدكتور أنور قرقاش، وذلك لاستعراض أوجه العلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين الشقيقين والأوضاع الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزيرين أكدوا على العلاقات الإستراتيجية الوطيدة التي تجمع البلدين والتطور الملحوظ الذي تشهده أوجه التعاون الثنائي، وأهمية الاستمرار في الدفع قدماً بمختلف أطر التعاون خلال الفترة المقبلة بما يحقق المصالح المشتركة للبلدين والشعبين الشقيقين. وأوضح حافظ أن اللقاء تناول التطورات المتسارعة التي تشهدها الساحة الإقليمية، لاسيما على المشهد الليبي والسوري، مع التأكيد على رفض التدخلات الإقليمية في شئون الدول العربية وعدم السماح لتلك التدخلات بالتأثير سلباً على أمن واستقرار المنطقة. وأعرب الوزير شكري عن موقف مصر الثابت من مساندة ودعم أمن واستقرار دول الخليج العربي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي المصري والعربي.

وزير الخارجية يلتقي نظيره الكويتي على هامش فعاليات مؤتمر ميونخ للأمن



التقى وزير الخارجية سامح شكري، وزير خارجية الكويت الشيخ الدكتور أحمد ناصر محمد الصباح، وذلك على هامش فعاليات الدورة 56 لمؤتمر ميونخ للأمن. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكري استهل اللقاء بتهنئة نظيره الكويتي بتولي منصب وزير الخارجية، مُعرباً عن تمنياته للوزير الكويتي بالتوفيق في مهمته الحالية، كما أكد وزير الخارجية على عمق العلاقة الإستراتيجية القائمة بين مصر والكويت وما يجمع البلدين والشعبين الشقيقين من روابط تاريخية وعلاقات أخوية وطيدة. وأضاف حافظ أن وزير الخارجية أكد على تقدير مصر قيادة وحكومة وشعباً لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح ودوره المهم في دفع مسيرة العلاقات الثنائية بين البلدين.

نشاط السفارات

ألبانيا



استقبل رئيس البرلمان الألباني «جراموز روتشي» السفير محمد خليل سفير جمهورية مصر العربية لدى ألبانيا، حيث تم التشاور حول سبل تعزيز التعاون البرلماني بين البلدين في إطار العلاقات الودية والتاريخية التي تجمع مصر وألبانيا. واستعرض السفير المصري خلال اللقاء تطورات العلاقات الثنائية بين مصر وألبانيا في مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك، والدفعة التي شهدتها العلاقات الثنائية في المجال البرلماني من خلال الزيارات الثنائية المتبادلة خلال العام 2019، بالإضافة إلى التنسيق لزيارة مرتقبة لأعضاء جمعية الصداقة البرلمانية المصرية الألبانية من الجانب المصري إلى ألبانيا خلال العام الجاري، وهي الجمعية التي تم إطلاقها حديثاً على هامش زيارة الرئيس الألباني إلى مصر في فبراير 2019.

جمهورية الإكوادور



قدم سفير مصر لدى الإكوادور أشرف عبد القادر سلامة، أوراق اعتماده إلى رئيس الجمهورية الإكوادورية «لينين مورينو» وذلك بمقر القصر الرئاسي. وقد نقل السفير المصري تحيات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي للرئيس «مورينو» والشعب الإكوادوري، معرباً عن حرص مصر على تطوير علاقاتها الثنائية مع الإكوادور في شتى المجالات والتي تشهد هذا العام مرور ٦٠ عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. ومن جانبه، أعرب الرئيس «مورينو» عن تقديره للسيد الرئيس، مؤكداً على أهمية تعزيز العلاقات بين الدولتين، وأن مصر لها دور محوري على المستويين الإقليمي والدولي، كما أشاد بالحضارة المصرية القديمة وشغفه بتاريخها وكافة الاكتشافات الأثرية الجديدة بها، حيث أشار السفير سلامة في هذا الشأن إلى قيام مصر حالياً بإنشاء أكبر متحف في العالم للآثار المصرية والذي سيتم افتتاحه قريباً.

بلغاريا



التقى السفير خالد عمارة، سفير جمهورية مصر العربية في صوفيا، برئيسة البرلمان البلغاري «تسفيتا كاراينشيفا»، حيث تطرق اللقاء إلى مجمل العلاقات الثنائية، وتم خلاله التأكيد على حرص الدولتين على تعميق التعاون خلال المرحلة القادمة والبناء على قوة الدفع التي تشهدها العلاقات الثنائية. كما تم التأكيد على أهمية التشاور والتبادل البرلماني بين الجانبين وتوظيف مجموعتي الصداقة البرلمانية في مجلس النواب المصري والبرلمان البلغاري كجسر لبناء التفاهات والتعزيز أوجه التعاون على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والتجارية والسياحية، فضلاً عن التبادل الثقافي. وأُعربت رئيسة البرلمان البلغاري خلال اللقاء عن تقدير صوفيا البالغ للحضارة المصرية العريقة وإسهاماتها المتعددة في خدمة الإنسانية، وثلّمت الزخم الذي تشهده العلاقات الثنائية لتعزيز التعاون الإستراتيجي بين البلدين.

كازاخستان



قامت السفيرة منال الشناوي، سفير جمهورية مصر العربية في نور سلطان، بافتتاح معرض «كنوز مصر»، الذي نظّمته الدكتوراة راندا رزق الملحق الثقافي المصري، في القاعة الكبرى من جامعة نزار باييف في العاصمة الكازاخية نور سلطان، حيث تضمن المعرض مستنسخات مصرية فرعونية وإسلامية وقبطية. وقد حضر الفعالية نخبة من الأساتذة وطلبة الجامعة، ولقيت من السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى كازاخستان، واستمر المعرض لمدة ستة أيام. كما تم، على هامش المعرض، افتتاح الركن الثقافي المصري الدائم بالجامعة، والذي جاء كإهداء من المكتب الثقافي المصري للتعريف بالحضارة المصرية. استعرضت السفيرة المصرية، في كلمتها الافتتاحية، ما تزخر به مصر من تاريخ وحضارة عريقة، مشيرة إلى قرب افتتاح المتحف المصري الكبير الذي سيكون أكبر متحف للآثار في العالم.

جنوب السودان



قامت قافلة طبية مصرية لقياس حدة الإبصار بزيارة إلى العاصمة الجنوب سودانية جوبا خلال الفترة من ١٧ إلى ٢٦ فبراير الماضي، بهدف إجراء عمليات المسح الطبي اللازمة على طلبة المدارس وتقديم ٢٠٠٠ نظارة طبية مجانية للطلبة في جنوب السودان، وذلك في إطار مبادرة مصر إفريقيا لوزارة الصحة والسكان. أوضح السفير د. محمد قدح، سفير مصر لدى جنوب السودان، أن القافلة الطبية قامت بزيارة المدارس الابتدائية والثانوية يوميًا مصطحبة معها أحدث الأجهزة في مجال قياس الإبصار. وأشار إلى أن الهدف الأساسي هو مساعدة الطلبة الجنوب سودانيين الذين يعانون من مشكلات في الإبصار، وذلك بما يساهم في تحسين أداؤهم التعليمي وييسر حياتهم الاجتماعية. كما أكد السفير المصري على أن إرسال هذه القافلة الطبية يأتي في ضوء العلاقات المتميزة التي تربط مصر بجنوب السودان، مبرزا ما يعكسه هذا أيضاً من حرص الدولة المصرية على تقديم يد العون للأشقاء في جنوب السودان.

كندا



التقى سفير مصر لدى كندا أحمد أبوزيد، السكرتير البرلماني لرئيس الوزراء الكندي «عمر الغبرا»، وذلك في إطار التواصل الذي يقوم به السفير المصري مع مختلف دوائر صنع القرار في كندا لتعزيز العلاقات الثنائية المصرية الكندية في كافة المجالات. وفي تصريح للسفير أبوزيد عقب اللقاء، أشار إلى أنه حرص على الاجتماع مع السكرتير البرلماني لرئيس الوزراء الكندي لمتابعة اللقاء المهم الذي جمع رئيس الوزراء مع السيد رئيس الجمهورية على هامش قمة الاتحاد الإفريقي الأخيرة بأديس أبابا، والبناء على ما حققه اللقاء من زخم إيجابي يفتح المجال أمام تعزيز العلاقات المصرية الكندية، لاسيما في مجالات التعاون التجارية والاقتصادية، وزيادة الاستثمارات الكندية في مصر، وسبل الاستفادة من الخبرة الكندية في مجال التعليم، بالإضافة إلى تعزيز وتنويع آليات التشاور والتنسيق بين البلدين فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك.

بلجراد



سلط حفل الافتتاح الرسمي لمعرض السياحة الدولي في العاصمة الصربية بلجراد تكريم مصر كدولة شريكة لصربيا لأول مرة منذ بداية عقده من 42 سنة، بحضور سفير مصر لصربيا «عمرو الجولي» ومشاركة رفيعة المستوى من المسؤولين الرسميين وكبار ممثلي قطاع السياحة والسفر، وبتغطية إعلامية واسعة في صربيا بالبريد المباشر. وقد استهل حفل الافتتاح بكلمة لنائب وزير السياحة والآثار لشئون السياحة الأستاذة «غادة شلبي» وفيلمين ترويجيين عن أهم المزارات السياحية في مصر. وأشارت نائب وزير السياحة والآثار لشئون السياحة في كلمتها الافتتاحيتين للمعرض وللجناح المصري إلى تنامي العلاقات بين مصر وصربيا خاصة في قطاع السياحة. وأبرزت النائبة حرص وزارة السياحة لحضور المعرض بشكل رسمي حيث يعد فرصة مهمة لعرض المقاصد السياحية في مصر بشكل متنوع ومتجدد للشعب الصربي، خاصة خلال العام الجاري الذي سيشهد عدداً من الأحداث الرائدة التي تعزز الكنوز الثقافية في مصر باعتبارها وسيلة للتواصل مع العالم وأبرزها افتتاح المتحف المصري الكبير. وأبرز سفير مصر لصربيا «عمرو الجولي» في كلمته الافتتاحية للجناح المصري أن المشاركة كدولة شريك لأول مرة لمعرض السياحة تأتي في سياق تطور العلاقات بين البلدين خلال السنتين الماضيتين خاصة إعادة تفعيل اللجنة الاقتصادية المشتركة وتشكيل مجلس الأعمال المشترك ومشاركة مصر كضيف شرف في عدة مننديات رئيسية منها معرض بلجراد الدولي للكتاب في أكتوبر الماضي.

النرويج



شارك السفير عمرو رمضان سفير مصر لدى النرويج في حفل الغذاء الخاص الذي أقامه جلاله الملك هارالد الخامس ملك النرويج لخمسة من السفراء الجدد المعتمدين لدى أوسلو، وتم بالقصر الملكي بالعاصمة النرويجية أوسلو، وشارك فيه ولي العهد الأمير هاكون. وتختص مملكة النرويج بهذا التقليد إذ يدعو الملك السفراء الجدد بعد أسابيع من استقباله لهم وتقديم أوراق اعتمادهم إلى مأدبة غذاء خاصة تكون المناقشة فيها حرة وبلا قيود.



سيدنى

شارك ياسر عابدين، قنصل عام جمهورية مصر العربية فى سيدنى، فى الحفل الذى أقامه المجلس الاستشارى الأسترالى المصرى بالقاعة الرئيسية بجامعة سيدنى، بمناسبة تكريم المتفوقين من أبناء الجالية المصرية الحاصلين على شهادة الثانوية العامة الأسترالية. حضر الحفل بعض رؤساء الجمعيات المصرية فى سيدنى، بالإضافة إلى رئيس مكتب الأمم المتحدة فى أستراليا، ورئيس هيئة مكافحة التمييز بولاية نيو ساوث ويلز، وكذا عدد من رموز الجالية المصرية وبعض النماذج المشرفة من أبناء مصر فى المهجر.

ألقى أمير سالم، رئيس المجلس الاستشارى الأسترالى المصرى، كلمة أشار فيها إلى أهمية العلم لتحقيق الذات والهدف، منوهاً فى هذا الصدد إلى عدد من النماذج المشرفة التى برزت فى المجتمع الأسترالى من الجيلين الثانى والثالث من المصريين نتيجة لتفوقها التعليمى وما حققته على المستوى الوظيفى. تقدم قنصل مصر العام، فى كلمته، بالتهنئة للطلاب المتفوقين، مشيراً إلى أن استمرار نبوغهم وتميزهم مرتبط بإدراكهم لأهمية العلم وقيمتها.

غانا



شهد سفير مصر لى غانا عماد حنا الحفل السنوى للمدرسة الدولية فى أكرا والتى تضم فى صفوفها عدداً من أبناء الجالية المصرية فى مراحلهم التعليمية المختلفة، حيث قام الطلبة المصريون بالمشاركة فى «طابور رايات الدول» برفع العلم المصرى وارتداء الأزياء التى عُبِّرت عن الجُعب المختلفة من تاريخ مصر القديم والمعاصر.

حظى الرُّكن المصرى بالحفل باهتمام جموع الحاضرين من الجنسيات المختلفة، حيث بذل أولياء الأمور المصريون جهداً كبيراً لإخراجه بالشكل المُتميز الذى بدا عليه، وذلك عبر تزيينه بمجسمات مُتقنة للآثار الفرعونية وابتكار أفكار جديدة وغير تقليدية لاجتذاب الزائرين من مختلف الفئات العمرية، إضافةً إلى تقديم المأكولات والمشروبات الشعبية المصرية. هذا، وقد أعرب السفير حنا عن سعادته بما شهده من إقبال على الجناح المصرى، وشغف بالتعرُّف على تاريخ مصر وحضارتها.



بروندى

مشاركه السفيرة د.عبير بسيونى رضوان، سفيرة مصر لدى بروندي، فى زيارة الأستاذ الدكتور / محمود المتينى رئيس جامعة عين شمس، والأستاذ الدكتور / أيمن صالح مدير عام مستشفيات جامعة عين شمس والوفد البروندى العلمى الطبى المكون من الأستاذ الدكتور - Dr. Pontien Ndashin ze مدير المستشفى الجامعى فى بوجمبورا (CHUK) والدكتور Dr. JOSEPH NYANDWI المدير العام بالمؤسسة الوطنية لأُمراض الكلى بوزارة الصحة البروندية، والأستاذ الدكتور / أحمد بسيونى رضوان أستاذ جراحة الأطفال ومدير وحدة جراحة الأطفال بمستشفى عين شمس التخصصى ومنسق الزيارة إلى مقر ضيافة جامعة عين شمس لتفقد حالة الأم والتوأم الملتصق الذى تستضيفه جامعة عين شمس البروندى والذى يلقي اهتماماً شعبياً بروندياً وتبناه جامعة عين شمس كحالة إنسانية تقدم لها العلاج والاستضافة المجانية منذ 7 نوفمبر 2019 بتنسيق من السفارة المصرية فى بوجمبورا، ومشاركة السفارة المصرية فى لقاء الوفد البروندى مع الطلبة البرونديين الدارسين فى مصر.

برلين



استضافت السفارة المصرية فى برلين، بالتعاون مع المكتب الثقافى محاضرة للدكتورة هبة بركات أمين متحف الآثار الإسلامية فى ماليزيا، وكذا معرضاً لفنانات الخط العربى رشا قاسم، بحضور نحو ٨٠ شخصاً من المجتمع الدبلوماسى والشعبى الألمانى.

وقد قدمت الدكتورة هبة بركات عرضاً متميزاً عن تاريخ الخط العربى وأشكاله المتعددة وارتباط هذه الخطوط بتاريخ الفن الإسلامى والمساجد الإسلامية العريقة مثل جامع ابن طولون ومسجد السلطان حسن وغيرهما فى أحياء القاهرة التاريخية.

وأعقب ما تقدمت به بحضور معرض الخطوط العربية للفنانة رشا قاسم والاستماع إلى شرح الفنانة لخلفية ومعانى تلك الخطوط باعتبارها رافداً من روافد الثقافة العربية والإسلامية.

وقد ألقى السفير خالد جلال، سفير مصر فى برلين، كلمة فى بداية الحدث الثقافى، أشار فيها إلى ثراء تاريخ مصر ما بين الحضارة الفرعونية والإسلامية والقبطية.

«عظمة مصر بالمهجر»

أكد الدكتور سامح أبو العينين قنصل مصر العام بولاية شيكاغو على أهمية زيارة السفارة نبيلة مكرم عبدالشheid وزيرة الدولة للهجرة وشئون المصريين بالخارج، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقاء الجالية المصرية في شيكاغو تعزيزاً للروابط مع مجموعات الهجرة الأولى وأبنائهم من الجيلين الثاني والثالث.



أجيال نجحوا في اكتساب سمعة طيبة من تميزهم، ومجموعة من أساتذة الجامعات المصريين في تخصصات مختلفة والذين حققوا نجاحات كبيرة في العديد من التخصصات مثل الطب والعلوم السياسية والعلاقات الدولية وتكنولوجيا المعلومات، حتى أصبحوا عمداء كليات ورؤساء أقسام بجامعات هي الأشهر على مستوى العالم.

كما لفت أبو العينين إلى أن توحد المصريين حول فيلم «حكاية وطن» الذي يحكى التحديات والإنجازات، خلق حالة إيجابية، مؤكداً أن الفيلم يُعد جرعة وطنية حيث تسبب في إثارة المشاعر الوطنية لدى المهاجرين وجعلهم يلتفون في ختامه حول هتاف «تحيا مصر».

كما أوضح القنصل أن مؤتمرات الشباب الناجحة التي عقدتها الدولة المصرية في شرم الشيخ والأقصر وأسوان برعاية شخصية وحضور من فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي، والتي نجحت في إبراز المناخ الإيجابي الذي نفخر بكونه أصبح جاذباً لمصر، إضافة إلى أنها جعلتها محط أنظار الجاليات المصرية في الخارج، خاصة المتواجدة وسط وغرب الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للعودة والمشاركة والاستثمار في وطنهم الأم.

وأشار القنصل إلى أهمية الولايات المتحدة في غرب ووسط أمريكا كمركز ثقل اقتصادي وتصنيعي وأكاديمي مهم، موضحاً أن أسباب أهمية هذه الزيارة هو أن هذه الولايات العشرة، والتي يقدر تعدادها بنحو 100 ألف مصري، مرت عليها سنوات طويلة دون أن يوجد تواصل حقيقي بينهم وبين وطنهم، على الرغم من أنها متواجدة في المجتمع الأمريكي بقوة نتيجة النجاحات المتميزة التي حققتها.

كما أشاد القنصل بدور المرأة المصرية في الخارج سواء كانت مسئولة عن أسرة مهاجرة أو تعيش متنقلة كزوجة دبلوماسية، كونها هي المسئول الأول عن ربط الجيلين الثاني والثالث بوطنه الأم مصر.

وأعرب «أبو العينين» عن فخره بالتعاون مع وزيرة الهجرة؛ لتوثيق روابط المواطنين بمصر، مشيداً بنتائج الزيارة رغم قصر مدتها والتي حرصت خلالها على الإنصات لآراء أبناء هذه الجاليات، خلال عدة اجتماعات، والتي شملت أربع مجموعات تمثلت في مجموعة المستثمرين ورجال الأعمال، ومجموعة الأطباء والتي تضم 40 طبيباً مصرياً من عدة

الجاليات المصرية المتواجدة وسط وغرب الولايات المتحدة الأمريكية وذلك قبل نهاية العام الجاري، إضافة إلى تأسيس جمعية مصرية للأطباء لخدمة الوطن، من خلال توجيه الاهتمام بالمستشفيات التي تعالج السرطان والأطفال في مصر وفي حاجة إلى الدعم.

وفي ختام حديثه، أشار قنصل مصر العام بشيكاغو إلى أنه سستم دعوة وزيرة الهجرة مرة أخرى وبصحبتها عدد من الوزراء الآخرين للاحتفال بيوم وطني تقيمه الجالية، لأن هناك رغبة كبيرة لدى المصريين المتواجدين في ولايات وسط وغرب الولايات المتحدة الأمريكية في ربط الجيلين الثاني والثالث - برعاية الجيل الأول - بأصول التاريخ المصري والثقافة المصرية.

وأوضح أن هدف هذه الزيارة الأساسي وضع خطة عمل محددة تنفذ بالتنسيق بين وزارتي الهجرة والخارجية والقنصلية، تربط الجاليات المصرية في وسط وغرب الولايات المتحدة الأمريكية بخطة التنمية في مصر، خاصة وأن أبناء هذه الجاليات أبدوا استعدادهم لعمل مشروعات في مصر بمجالات الطاقة والمياه وتوليد الكهرباء والتدريب الفني للكوادر المصرية بأحدث التكنولوجيا المتوافرة، إضافة إلى توحيد صفوف الشباب في إطار برنامج الجيلين الثاني والثالث لربطهم بمصر.

كما أعلن أبو العينين أنه تم الاتفاق مع وزيرة الهجرة أن تضم خطة العمل أيضاً تنظيم برنامج لأبناء الجيلين الثاني والثالث لشباب

الثقافة الجنائزية عند المصريين

حرص المصريون القدماء عند موت الملك، أن يتم دفنه وفقاً لعادات الدفن الضرورية للخلود والحفاظ على جسده بعد الموت. وشملت هذه العادات: التحنيط والتعاويد، ودفن بعض الحاجات التي قد يحتاجها الملك في الحياة الآخرة. وكان القدماء يتوجهون بجسد الميت بعد تحنيطه في موكب يصل إلى الشاطئ الشرقى للنيل حيث ينتظرهم أسطول صغير من القوارب. وفي المركب الرئيسي كانت هناك غرفة كبيرة لجسد الميت ومعه تمثال «إيزيس ونفتيس». وهما الإلهتان الحاميتان للميت. ويقوم الكهنة بحرق البخور، وبعدها تواصل النائحات النحيب.

بخاطري عندما اختار الله إلى جواره الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك. فظهرت التقاليد المصرية التاريخية الأصيلة والعريقة، لتغلب كل ماعداها من المعايير لتكرم الرجل في رحلته الأخيرة، وتتذكر قبل كل شيء تاريخه العسكرى والوطنى وإسهامه في حكم مصر لفترة يبدو أنها طالت فخصمت - لأسباب مختلفة- من رصيده.

رحم الله الرئيس مبارك. فقد أدت وفاته لأن نتأكد من أن مصرنا أمة عظيمة، خيرة ووفية لأبنائها، واعية لتاريخها ومصالحها ولأمنها القومى. وأشهد أننى أحمل مودة شخصية نحو الرئيس نابعة من متابعتى له منذ توليه، ومشاركته فى استقباله سبع مرات أثناء عملى فى ألمانيا. ثم ما لمستته من تعاملى المباشر معه مرات عديدة أثناء اضطلاعى بمسئولية مفاوضات المشاركة المصرية الأوروبية. فقد كان - رحمه الله - مستمعاً جيداً، ومستوعباً سريعاً للأمر. لا تتأثر حساباته بدرجة من يتحدث إليه، بقدر تأثره بمدى الحقيقة والمنطق والمصلحة الوطنية فيما يقال. وأدين بالفضل فى تقديمى إليه، لرجلين من خيرة السياسيين فى عهده، أولاً الوزير عمرو موسى، أحد صناعات القيادات التى يثق فيها ويبرزها. ثم العالم الجليل الدكتور يوسف والى الذى يكن أطيّب المشاعر نحو وزارة الخارجية والدبلوماسية المصرية. ولهذا كان الرئيس يحنّاز فى لقاءاتنا - بعد الاستماع الجيد لكل الأطراف- لرأى المفاوض والمسئول المباشر عن العمل. بل بدأ يتعاطف ويقدر كفاءة المفاوضين، خاصة أصغرهم، عندما قلت له: إن أصغر عضو فى فريق التفاوض، الملحق هشام أحمد طه، يقف نداً لكبير



سفير جمال الدين البيومي
gbayoumi@hotmail.com

مرحلة من مراحل تطور العمارة فى مصر القديمة. ويعتقد كثيرون أن عظمة الهرم تكمن فى طريقة بنائه. فالهرم الأكبر عبارة عن جبل صناعى يزن ستة ملايين وخمسمائة ألف طن، ومكون من أحجار يزن كل منها اثنى عشر طناً تقريباً، وهذه الأحجار محكمة القياس إلى حد السنتيمترات. ويعتقد علماء عصرنا أن بناء الهرم الأكبر يتمتع بحقائق علمية مدهشة. فارتفاع الهرم مضمرباً بمليار يساوى 14.967.000 كم وهى المسافة بين الأرض والشمس، والمدار الذى يمر فى مركز الهرم يقسم قارات العالم إلى نصفين متساويين تماماً. وأركان الهرم الأربعة تواجه الاتجاهات الأصلية الأربعة فى دقة مذهلة، تأكدت فقط بعد أن تطورت وسائل القياس الحديثة. ومن أهم ما يبهى فى إنشاء الأهرامات هو دقة إنشاء الممرات الداخلية وغرف الانتظار وغرفة دفن الملك. ثقافة الموتى والجنائزات متأصلة وقديمة عند المصريين. فقد ظل الدين والآلهة، والآخرة والجنائزات والمدافن، تشكل ركناً بارزاً فى الثقافة المصرية القديمة ومازالت. وقد جال كل ذلك

محاكمة الميت

ويأتى صعود روح الملك المتوفى إلى السماء عبر وسائل منها سلم علوى عظيم، أو تحلق كطائر، أو تعلق محمولة على دخان من البخور الذى يطلقه الكهنة. وقاعة محاكمة الموتى فى العالم الآخر هى «قاعة التحقيق». ويتوسطها «أوزوريس» جالساً على العرش، وخلفه شقيقته «إيزيس ونفتيس» و14 نائباً. ويتوسط القاعة ميزان كبير، وأيضاً «توت وأنوبيس».

وتبدأ محاكمة الميت عندما يقوم «أنوبيس» بإدخال الميت ليدافع عن نفسه عدة مرات، ليؤكد براءته متوجهاً نحو 42 إلهاً، كل إله منها يمثل إقليمياً من أقاليم مصر. وبعدها يذكر الميت كيف كان خيراً يعطى الخبز للجائع، والماء للعطشان ويكسى العارى. ومن بين أسئلة القضاة فى حساب المحكمة:

* هل عشت أجلك الذى حدده لك الإله كاملاً؟
* هل راعيت حق بدنك عليك كما رعاك الإله فى شبابك؟
* هل حفظت جسدك طاهراً كرداء نظيف لم تلوثه القاذورات؟
* هل حافظت على طهارة ونقاء ماء النيل؟

ثم يوضع قلب الميت فى كفة الميزان وفى الكفة الأخرى مجسم صغير للحقيقة (معات). ويوزن القلب، فإذا كان بريئاً فله الحق فى السعادة فى العالم الآخر. ولقد عمد الكهنة إلى صنع التمام والنصوص السحرية لحماية الميت وتبرئته فى المحاكمة. كما تطورت أماكن الدفن فى مصر حتى أخذت شكل الأهرامات، التى كانت بمثابة مقابر ملكية. ويحمل الهرم اسم الملك الذى بناه. ويعد البناء الهرمى

مصر بعشرات السنين. كما عقدت في عهده اتفاقات للتجارة الحرة مع الدول العربية ودول الكوميسا الإفريقية ودول الاتحاد الأوروبي. فتضاعفت صادرات مصر إلى جميع شركائها.

*** عايشت عدة زيارات له خارج مصر وكانت كلها إضافة كبيرة لعلاقات مصر الخارجية. كما أنه تابع عن قرب شديد مفاوضات مصر مع الاتحاد الأوروبي. وأشهد أنه استمع جيداً واتخذ القرار السليم، خلافاً لآراء معاكسة من وزراء من ذوى الشأن لم يرتقوا مستوى تحمل المسؤولية.

3. قتل من كل ذلك - مع تقدم السن - تقلص نشاطه في الداخل والخارج. فتجمدت الكثير من الملفات. وفتح المجال لأن يتدخل في الحكم كثيرون من حوله، سواء من الأسرة أو الدائرة السياسية للحزب، وجماعات المصالح. وانعكس هذا الإخفاق على تزوير واضح للانتخابات.

4. تراجع علاقات مصر على المستوى الرئاسي بصورة ملفتة مع القارة الإفريقية ومع عدد من الدول.

5. ومع ذلك فإن الحكم عليه في قضية (ترميم) القصور الرئاسية هو نموذج لإخفاق البيروقراطية في «تسوية» ملفاتها. لأن الأمر كان يتعلق بإصلاح وترميم المسكن الرئاسي بشرم الشيخ والذي كان يقع في دائرته مساكن الأسرة. فنالها حظ الإصلاح ولو أنه كانت هناك إدارة تنفيذية سليمة لتجنب الوقوع في مثل هذا الخطأ.

6. لو فكر الرئيس مبارك جيداً سنة 2000، في مصير خلافته لكان يستحق تمثلاً من ذهب.

وعندما قارب اليوم على الانتهاء، واتضحت الصورة عن توجهات الدولة، ترحمت على الرئيس مبارك. وتملكتنى مشاعر الاعتزاز برئاسة بلدى، وقواتنا المسلحة، وموقفهما من الوفاة، ومن تشييع الجثمان في جنازة عسكرية مناسبة. وكان المدهش هو موقف الرأى العام الكريم المتسامح العارف بالفضل والمقدر لأبنائه. فمصر أمة عظيمة، خيرة ووفية، وواعية لمصالحها ولأمناها



كتوليه نقل رسائل سياسية لرؤساء دول، تحدث عنها الرئيس كارتر في كتابه. وقراره بحسم تنفيذ مترو أنفاق القاهرة مثلاً).

*** تحمله مسؤولية الرئاسة عقب اغتيال الرئيس السادات، في فترة صعبة داخلياً وخارجياً. فاتجه فوراً لمصالحة وطنية. وكان العرب يقاطعون مصر وقت أخذها بمسيرة السلام. فأدار العلاقات بهدوء حتى أعاد مصر لمكانها العربى. وأعاد جامعة الدول العربية إلى القاهرة.

*** وكان الانسحاب الإسرائيلي عن سيناء لم يستكمل وقت توليه. وتشكك البعض في تحقيقه. وأدار مبارك هذا الملف بكفاءة وبالاستعانة بكل كفاءات وخبرات مصر، حتى تم الانسحاب بهدوء ووفق الجدول المقرر.

*** فلما تلكأت إسرائيل في الانسحاب، ثم زورت علامات الحدود كي تستحوذ على طابا دخلت مصر في أعقد عملية تفاوض وتحكيم حتى استعدنا الـ 800 متر التى كادت إسرائيل أن تبتلعها.

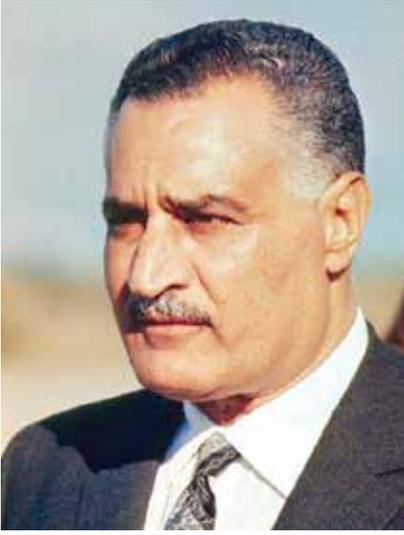
*** على الصعيد الاقتصادى فقد دخلت مصر في عهده في مفاوضات جولة «أوروجواي» للتجارة الدولية اعتباراً من سنة 1986، وانضمت إلى عضوية منظمة التجارة العالمية 1995. وهو قرار اتخذته دول عربية بعد مصر بكثير، وروسيا والصين بعد

المفاوضين الأوروبيين. وفاجأنا الرئيس بقوله: (يعجبني هذا الكلام)، وهمس إليه الدكتور والى بشيء جعله ينتفض ويسأل: أنت دمياطي؟ وبعدها صار ينوه بكفاءة التفاوض على الطريقة الدمياطية. وكان هو الذى حسم قرار التوقيع على الاتفاق، عندما حاولت بعض القيادات التلاعب في توجيه المفاوضات. وعندما أعلنت وفاة الرئيس مبارك، ولم يكن قرار القيادة بتشجيع جنازته عسكرياً قد أعلن بعد، اتصلت بى عدة وسائل إعلام وقنوات أجنبية ومصرية. كما حضرت لمنزلى كاميرات قناة تليفزيون الصين الحرة. والكل يطلب التعليق على وفاة الرئيس الأسبق. ويسأل عن أهم المحطات في سنوات حكمه. ولم يكن أى من مواقف الدولة أو الرأى العام من الخبر قد اتضح. لكن قراءتى لمشاعر مصر الرسمية والشعبية جعلتنى أقول وأقرر الآتى:

1. الرئيس مبارك هو أحد أبرز قادة مصر العسكريين الذين ساهموا في تحقيق نصر أكتوبر 1973، وهو يستحق بذلك كل تكريم.

2. محطاته البارزة منذ توليه منصب نائب الرئيس ثم منصب الرئيس، تتلخص في محطات منها:

*** اضطلاعهم بمهام تنفيذية كبيرة وهو نائب للرئيس السادات، على خلاف أى من نواب الرؤساء السابقين. ومشاركته في اتخاذ قرارات مهمة



الرئيس جمال عبد الناصر

سوى أطباء رئيس وزراء رومانيا. وبعد دقائق أغمى على السيد على صبرى. وعلق أحد الخبثاء بأنه إغماء سياسى، لا يقبل بأن يكون السادات المتأثر الوحيد بالحدث.

-وقد أثر لاحقاً أن الرئيس السادات لم يشارك في جنازة الرئيس عبد الناصر. وأتيح لي الفرصة لاحقاً لكي أصحح الواقعة وأوضح أن الرئيس السادات شارك في الخطوات الأولى للجنازة الرسمية، ثم لم يستمر لا هو ولا غيره، لأن الجنازة الرسمية توقفت عند نقطة البداية.

-يوضح ذلك لماذا لم تسجل الجنازة الرسمية للرئيس عبدالناصر، وهى أعظم جنازات التاريخ. فقد كانت أقرب كاميرات التلفزيون تقف عند باب أرض المعارض، ولم تكن الجنازة حتى توقفت في مدى رؤية الكاميرات. لكن الجنازة الشعبية سجلت مرات عديدة، في أفلام وثائقية رائعة.

-أصبح أكثر من ألف مسئول وظيف رسمي من المشيعين الرسميين محاصرين كأسرى في أرض الجزيرة. وطال الانتظار. وبعد أكثر من ساعة انفرجت الأمور وأمكن للسيارات أن تأتي إلينا من البر الآخر.

والتفاصيل كثيرة، وتحتاج لكلام مطول لسردها. لكن يبقى أن شعباً محباً لرئيسه أفسد الجانب الرسمي لجنازة رئيسه من شدة حبه. وأن هناك من الحب ما قتل. والملاحظ أن الإدارة الحكومية تشارك في مهمة كهذه على

-تواضع الإمكانات المتاحة لمواجهة حدث جلال كوفاة رئيس الدولة. وقيل إنه لم تكن توجد هناك ثلاثة تتسع لحفظ الجثمان حتى يوم الجنازة، واستخدمت ثلاثة قصر القبة لهذا الغرض.

-خيراً ظهرت فوق نادى الجزيرة الطائرة المروحية التى جاءت بالجثمان من قصر القبة، لينقل براً إلى السرادق. وكان واضحاً أن الطائرة لم تتسع للنعش، حيث رأينا متديلاً بسلك من خارجها.

- ان خط سير الجنازة الرسمية يقتضى أن تبدأ من أمام مجلس قيادة الثورة وتنعطف يمينا فوق كوبرى قصر النيل ثم يساراً على النيل أمام فندق هيلتون - مقر إقامة كبار الضيوف - فيغادرون الجنازة إلى الفندق، أو إلى سياراتهم التى طلب منها الانتظار في الجانب الشرقى من النهر. ومن هناك تبدأ الجنازة الشعبية حتى منشية البكرى.

- أخيراً صار كل شيء جاهزاً واصطف المشيعون. وبدأنا السير. وكانت أول كاميرا للتلفزيون تقف فوق بوابة أرض المعارض (الأوبرا الآن) المطلة على ميدان سعد زغلول. ولم يستغرق الأمر أكثر من عشر خطوات من سير الجنازة، حتى وجدنا أنفسنا محاطين من كل جانب بطوفان من البشر خرجوا من الحديقة.

- ازداد الضغط ورأيت عصا الأسقف مكاريوس تسقط منه. وسجد أحد الضيوف على إحدى ركبتيه ليتقى الوقوع. وتعثرت الدكتور فوزى، وكانت عيناي على الضيف الذى أرافقه. فاحتضنته وجذبتة للوراء عائداً للسرادق. وسألني: وماذا عن الجنازة. وأجبت: لا أعتقد أن هناك جنازة.

-وللأسف لم يخب ظنى. ففى ثوان توقفت الجنازة بالفعل. واحتظفت الجماهير النعش وسارت الحشود نحو كوبرى قصر النيل. وأغلقت الطريق بالكامل. وعاد الجميع إلى السرادق. وأغمى على نائب الرئيس أنور السادات ونقل إلى إحدى غرف مجلس قيادة الثورة. ولم يكن بالموقع طبيب أو يسعفه

الثقافة الجنائزية عند المصريين

القومى.

استدعى ذلك ذكريات الجنازات الرئاسية السابقة. ففى حين لا يذكر الكثيرون متى أو كيف شيعت جنازة أول رئيس للجمهورية، الرئيس محمد نجيب، فإن جنازة الرئيس جمال عبد الناصر تعتبر أكبر جنازة في التاريخ، كما أن جنازة الرئيس أنور السادات كانت شيئاً مميّزاً بعدد ملوك ورؤساء الدول الذين شاركوا فيها، بالرغم من ظروف اغتياله المؤسفة. ولقد شاركت في الجنازتين.

لا يعرف إلا القلة أن الجانب الرسمي من جنازة الرئيس جمال عبدالناصر، لم يتحقق، حيث سارت عدة «خطوات»، ثم هجم طوفان من البشر، واختطفوا النعش وعبروا به كوبرى قصر النيل حتى فندق هيلتون. حيث بدأت الجنازة الشعبية. ولهذا لا توجد صور للجنازة الرسمية التى كان يتصدرها قادة مصر وقتها يتقدمهم نائب الرئيس أنور السادات، والدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الشعب، والسيد على صبرى، ووزير الخارجية الدكتور محمود فوزى، ووزير الحربية شمس بدران، ووزير الداخلية شعراوى جمعة، ومحافظ القاهرة وجيه أباطة.

وقد شارك في مقدمة الجنازة ضيوف مصر، وفيهم هبلا سيلاسى إمبراطور الحبشة، وبوكاسا رئيس وسط إفريقيا، وبولجانين، وكوسيجين من روسيا، والأسقف مكاريوس من قبرص، وياسر عرفات من فلسطين. ولفت النظر أن إيلي ماورر رئيس وزراء رومانيا أحضر بصحبته سيارة إسعاف وفريقاً طبياً نظراً لحالته الصحية. وبقيت في الذاكرة المشاهد التالية:

-كادت جزيرة الزمالك تخلو من الناس بعد منع الدخول إليها لغير سكانها ولغير المشيعين. لكن مجموعات كبيرة من المواطنين كانت تختبئ في الحديقة المواجهة لمجلس قيادة الثورة.



الرئيس محمد أنور السادات

أعلى المستويات. وتبقى الإدارة الوسطى والدنيا وعينها فقط على قمة الجبل الرئاسي، لا تهتم بتضاريس الأرض التي تمشي عليها، إلا بقدر ما قد يظهر منها للجالس على القمة. فإذا سارت الأمور كما ينبغي فعلى بركة الله. لكن الغفلة عن التفاصيل تؤدي أحياناً لنكبات صغيرة.

يوم استشهد الرئيس السادات وسار الرئيس خلف نائبه!

كان الجو المحيط بجنائز الرئيس أنور السادات متوتراً بسبب ظروف اغتياله. ولهذا اقتضت الجنائز على الشق الرسمي. وقد جاءتنا تعليمات بالتوجه إلى قصر عابدين لتلقى التعليمات في شأن نظام ومراسم الجنائز. حيث جاءتنا قيادة مراسمية كبرى من الرئاسة لتشرح لنا الموقف والترتيبات والإجراءات المطلوبة. ومن بينها نظام السير والذي اختلف كثيراً عنه في جنازة الرئيس عبدالناصر. بسبب الظروف الأمنية. فلم يكن هناك مجال لجنازة شعبية. وأوكلت لقوات الأمن المركزي مسئولية تأمين الجنائز. أما خط السير فكان ينتهي عند موقع منصة العرض ونصب الشهيد.

أما ترتيب المشيعين فقد شرحت لنا القيادة المراسمية وتسلمناه مطبوعاً. ووفقاً للأوراق فقد كانت الجنائز تبدأ بالجثمان محمولاً على عربة المدفع يحيط بها الحرس وحملة الأوسمة والأعلام. ويأخذ رأس الجنائز - وتلقى العزاء لاحقاً - السيد محمد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية القائد الأعلى

للقوات المسلحة. يليه رئيس الجمهورية (المؤقت) الدكتور صوفى أبو طالب، ثم كبار المشيعين. ولفت النظر وضع نائب الرئيس قبل الرئيس في الترتيب. وبالطبع كان الأفضل تجاهل الأمر. لكن تغلبت روح المهنة على حكمة الصمت. وكان المتصور أن من وضع هذا الترتيب ربما يكون لديه تفسير ما. كأن يقول - مثلاً - إن الجنائز عسكرية، لهذا تترأسها أعلى رتبة عسكرية، ثم يأتى الرئيس على رأس المشيعين (المدنيين).

وتوكلنا على الله وسألنا: ماذا نقول لو أن أحد الضيوف الأجانب - مثلاً - استفسر عن سبب تقدم نائب الرئيس في الترتيبات على الرئيس؟؟ وجاء الرد غاضباً ومعاتباً: ما هذا السؤال الغريب؟؟ هذا ترتيب يأخذ «باعتبار ما سيكون». والنائب سيصبح هو الرئيس خلال أيام. وهكذا اختصرت مراسم الرئاسة الممارسة الديمقراطية وعينت الرئيس قبل ترشيحه وانتخابه (باعتبار ما سيكون). وتساءل الجميع: هل فرض نائب الرئيس هذا الترتيب أو طلبه؟؟ والحقيقة لا، ولكن كهنة صناعة الفرعون كانوا قد بدأوا عملهم قبل توليه. انتهت الجنائز كما خطط لها. ولا أنكر أن زعيماً من زعماء العالم لم يكن فيها. وقرب خط النهاية، دخل جنود الأمن المركزي لنهر الشارع - فجأة وبحركة عسكرية سريعة ولافتة - ويبدو أن الغرض كان الفصل بين آخر صف يضم الرؤساء وممثلى الدول، عن باقى المشاركين في الجنائز من المصريين الرسميين، لتقدم الفئة الأولى فقط واجب العزاء للقيادة المصرية. غير أن الجنود دخلوا بالخطأ قبل الصنفين الآخرين للفئة الرئاسية مما أدخل الرعب لثوان على المشاركين. حيث وجدنا أنفسنا في مواجهة صف من الجنود يوجهون سلاحهم نحونا، وتوترت الأعصاب لثوان. وكاد الحرس الشخصى لبعض الرؤساء أن يتدخل. وبالذات حرس رؤساء الولايات المتحدة السابقين نيكسون وفورد وكارتر. بينما كان في نفس الموقع الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران والمستشار الألمانى هيلموت شميت، وولى

عهد بريطانيا الأمير تشارلز. وعدد من رؤساء دول العالم الثالث وغيرهم. لكن الموقف اتضح في ثوان وتراجع الجند للمكان الصحيح.

نبوءة الدكتور صوفى أبو طالب

بعد 25 سنة من هذه الحادثة كنت قد تعرفت عن قرب على الدكتور صوفى أبوطالب. وقلت له مرة مداعباً: أدعو لك دائماً بطول العمر لأنك ظاهرة لم تحدث في تاريخ مصر. فأنت الرئيس السابق الوحيد الباقي على قيد الحياة. فرؤساؤنا السابقون إما في القبور أو شطبوا من كتب التاريخ (وكنت أقصد الرئيس محمد نجيب). ورد ضاحكاً: يا سيدى الحكاية كلها ستة أيام في الرئاسة. ثم سألته: كيف قبلت أن تسير في جنازة الرئيس السادات تالياً لنائبك. فروى لى أنه في اللحظات الأولى لتوليه، اتصل به رئيس الوزراء وقتها وقال له سأرسل لك قرارين جمهوريين للتوقيع. الأول بتعيين السيد محمد حسنى مبارك نائباً للرئيس. والقرار الثانى بتعيينه قائداً أعلى للقوات المسلحة. وهو المنصب الذى يشغله الرئيس عادة. ولفت نظرى إلى كيفية نطق اسمه ووظيفته في الأيام الستة التى شغلها كرئيس، وتركيز المذيعين على تعبير (الرئيس المؤقت).

وقد كان الدكتور صوفى - رحمه الله - من الصحبة الطيبة ومن ذوى الرؤى الصادق الأمين. وبالمناسبة كم منا سمع بوفاته أو بمراسم جنازته وكان في كل الأحوال رئيساً سابقاً. لكنى جلست بجانبه مرة وهمست في أذنه: أما من سبيل لتغيير حقيقى في هذا البلد، فنحن نستحق - بلا شك - أفضل مما نعيشه، ومما يجرى إعداده. ورد رحمه الله هامساً بكل وضوح: المشكلة تكمن دائماً في مجموعات المصالح من المنتفعين. وهؤلاء لن يقبلوا بأى تغيير حقيقى. لأنهم واثقون من أن أياً من سيأتى بعدهم - من غير أتباعهم - سينهى «النعم» التى يتمتعون بها دون حق. وربما ينتهى مصير بعضهم إلى السجن. ولقد صدق.

رسالة إلى الشعب التركي من مصرى محب لتركيا

إخوتى وأخواتى الأحباء أبناء الشعب التركى المحب لمصر وشعبها وثقافتها وحضارتها. لقد عشت بينكم ما يزيد عن ثلاث سنوات (من مارس 2010 - حتى نوفمبر 2013) لم ألق خلالها منكم سوى كل المحبة والود وكرم الضيافة. وتعاونت مع كل المسئولين والسياسيين الأتراك لتوثيق العلاقة بين مصر وتركيا خلال فترة حكم الرئيس مبارك والمجلس العسكرى والإخوان المسلمين فى مصر. وكان هناك إجماع سياسى وشعبى تركى فى الحكومة والمعارضة على أهمية العلاقات مع مصر وربما كان هذا هو الموضوع الوحيد الذى لا يدور حوله أى خلاف داخل تركيا.

تأييد جماعة الإخوان المسلمين فى مصر رغم فشلها فى الحكم وخروج ملايين المصريين فى مظاهرات ضدها ساندتها الجيش عام 2013 مثلما فعل تماماً خلال يناير 2011. واختارت تركيا صف جماعة الإخوان وغلبتها على علاقاتها الإستراتيجية مع مصر، فاستضافت الأنشطة السياسية والإذاعات ومحطات التليفزيون التابعة لتلك الجماعة والتي تعرضت ضد الاستقرار فى مصر فأفسدت تركيا علاقتها بالحكومة المصرية وبغالبية المصريين والعرب.

وقد كانت تركيا فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين تقدم نموذجاً ومثلاً يحتذى لكل الدول الإسلامية والعربية من حيث محافظتها على التوازن الداخلى بين النظام العلمانى الديمقراطى وبين الطابع الدينى المحافظ للحكومة والحزب الحاكم وسعيها لحل المشاكل التى واجهتها طوال القرن العشرين مثل المشكلة الكردية وتدخلها الإيجابى للمساعدة فى تسوية العديد من المشاكل الإقليمية والدولية مثل النزاع العربى الإسرائيلى والخلاف الغربى مع إيران.

وارتبطت تركيا باتفاقيات للتجارة الحرة ولإلغاء اتفاقيات الدخول مع غالبية الدول العربية والإسلامية بل والإفريقية. وأصبح الإعجاب بالسياسات الداخلى والخارجية التركية سائداً بقوة بين الجماعات السياسية العلمانية والليبرالية فى الوطن العربى وخاصة فى مصر أكثر من ذلك الإعجاب المتحفظ لدى جماعات الإسلام السياسى وخاصة جماعة الإخوان المسلمين التى اختارت



سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

بناء الجسور مع كل جيرانها العرب والمسلمين وغيرهم. ورغم أن الهدف التركى المعلن وقتها من القضاء على كل المشاكل مع جيران تركيا والوصول إلى (صفر مشاكل) معهم لم يتحقق بشكل كامل إلا أن السياسات الخارجية التركية كانت تعمل نحو تحقيق ذلك الهدف دون محاولة للتدخل فى شئون الدول المجاورة لتركيا.

وقد مثلت ثورات الربيع العربى نقطة تغير جوهري فى السياسة التركية تجاه جيرانها العرب وخاصة الدول التى قامت فيها تلك الثورات. فتحت غطاء مساعدة تلك الدول ومساندة شعوبها، تدخلت الحكومة التركية لمناصرة تيار الإسلام السياسى بصوره المختلفة فى تلك الدول. ووصلت حدود ذلك التدخل إلى الاحتلال العسكرى لأراضى دول مثل سوريا والعراق ودعم تسليح الجماعات المسلحة والتى تم إدراج بعضها على قوائم المنظمات الإرهابية دولياً. وقامت تركيا بنقل آلاف من أفراد تلك الجماعات إلى ليبيا ليحاربوا ضد الجيش الليبى الذى يحاول بسط نفوذه على كل الأراضى الليبية. وتبنت الحكومة التركية

ولهذا تمكنا معاً من مضاعفة حجم التبادل التجارى بين البلدين أكثر من ثلاثة أضعاف لتصل قيمته الإجمالية إلى خمسة مليارات دولار فى نهاية عام 2013. وتضاعفت قيمة الاستثمارات التركية فى التصنيع فى مصر لتتجاوز ملياراً ونصف مليار دولار فى نفس الفترة. وشهدنا عشرات المصانع التركية فى مصر تصدر منتجاتها بمئات ملايين الدولارات إلى الولايات المتحدة وإفريقيا والعالم العربى بالاستفادة بما تتمتع به مصر من إعفاءات جمركية فى هذه الأسواق. وخلقت تلك المصانع آلافاً من فرص العمل فى مصر وأفاضت رخاءً على الشعبين المصرى والتركى. وشهدنا معاً قصص نجاح مماثلة فى رواج السياحة بين البلدين ومضاعفة عدد رحلات الطيران بين إسطنبول والقاهرة والگردقة وشم الشيخ وكنا على وشك افتتاح خطوط جديدة من إسطنبول للأقصر وأسوان. وأصبحت مصر للطيران والخطوط التركية تنقل أيضاً سائحين من غير مواطنى البلدين من شرق ووسط أوروبا إلى مصر ومن إفريقيا وآسيا إلى إسطنبول.

واشتركت جهود كل من مصر وتركيا فى دعم المواقف العربية دولياً من قضايا مثل جهود تحقيق السلام وتسوية الصراع العربى الإسرائيلى ومكافحة التعصب والتمييز والكراهية ضد المسلمين فى أنحاء العالم. وحين ترشحت تركيا لنيل عضوية العديد من أجهزة صنع القرار الدولية مثل مجلس الأمن نالت أغلبية كبيرة بفضل التأييد العربى والإسلامى بسبب محاولة تركيا وقتها

الاستقرار في مصر. وكثيراً ما واجهت التساؤل من أصدقائى المصريين عما إذا كان هؤلاء المفكرون والسياسيون المتعلقون من أصدقائى الأتراك ليقبلوا إجراء حوار مع نظرائهم المصريين إذا ما كانت مصر تستضيف وتمول وتحرض أنشطة جماعات تركية معارضة تهدف لزعزعة الاستقرار في بلاد الأناضول. وإلى جانب عدم قدرتى على الرد المقنع على مثل تلك التساؤلات المشروعة تزايد قلقي لأن أصحابها عززوا تساؤلاتهم بالاستفسار عما يشعر به السوريون والليبيون وهم يرون الحكومة التركية تتدخل عسكرياً في بلادهم لنصرة فصيل سياسى ضد الفصائل الأخرى بل ويموت جنود أتراك وهم يحاربون لنصرة جماعات الإسلام السياسى.

وللأسف لم يساعدنى كثيراً أن قيادات المعارضة التركية طالبت الحكومة التركية بإصلاح علاقاتها مع مصر وإعطاء ذلك أولوية على العلاقة مع الإخوان المسلمين. فقد دعا زعيم المعارضة فى البرلمان التركى، كمال كيليتشدار أوغلو، مراراً الرئيس رجب طيب أردوغان، إلى طرد الإخوان من البلاد والتصالح مع مصر. وأكد رئيس حزب الشعب الجمهورى أنه: «إذا أرادت تركيا ألا تخسر فى السياسة الخارجية، وأرادت أن تكسب، أولاً لا بد أن يتخلى أردوغان عن جماعة الإخوان». وتساءل: «من هم هؤلاء الإخوان؟ نحن نعيش فى الجمهورية التركية، ومصصلحة الجمهورية التركية تعلق على أى شيء». ومضى زعيم المعارضة خلال خطاب أمام أنصار من حزبه قائلاً: «ثانياً: علينا أن نتصالح مع مصر، لماذا نتصارح مع مصر؟ نحن لدينا تاريخ مشترك مع مصر، ولدينا ثقافة مشتركة مع مصر». وكان أصدقائى يذكروننى دائماً بأن المعارضة التركية ليس لها تأثير على سياسات الحكومة التركية ورئيسها بسبب الاستقطاب السياسى السائد داخل المجتمع التركى حالياً وأننى لا يجب أن أعول على المعارضة التركية فى بناء جسور التفاهم غير الرسمى بين البلدين.



كمال كيليتشدار أوغلو



عبد الله جول

إلى الحفاظ على الجوانب غير السياسية للعلاقة بين البلدين. والحمد لله دأبت السياسة المصرية على حماية وتشجيع الاستثمارات التركية فى مصر وعدم التمييز ضدها رغم كل الإساءات والسياسات العدائية للحكومة التركية ضد مصر. وعاد الميزان التجارى عام 2019 إلى نفس مستواه عام 2013 وتجاوزت قيمته خمسة مليارات دولار أمريكى. ورغم ذلك ظللت قلقاً على العلاقات بين الشعبين خصوصاً مع ملاحظتى للتحريض الذى تقوم به المحطات الإعلامية التابعة للإخوان وتضيفها إسطنبول وردود فعل الإعلام المصرى التى بدأت تنال من كل ما هو تركى. وتضاعف قلقي عندما استمعت إلى أستاذ علوم سياسية مصرى جليل يصف تركيا - فى ندوة مغلقة - بأنها اليوم هى العدو الأول لمصر بعد أن كانت الحليف الأول لها منذ ثمانى سنوات.

ولعلى لا أكتشف سراً حين أقول إن كل محاولاتى - بعد تقاعدى منذ عامين من العمل الدبلوماسى - لبدء حوار غير رسمى بين المفكرين والسياسيين السابقين فى البلدين قد باءت بالفشل بسبب ما تقدم شرحة من سياسات تركية داعمة لنشاط جماعة الإخوان ضد

تركيا أن تغلب تأييدها لها على علاقاتها الإستراتيجية مع شعوب وحكومات غالبية العالم العربى وخاصة مصر. ولا أريد هنا أن أخوض فى الشئون السياسية التركية الداخلية والدوافع التى أدت بالحكومة التركية إلى اتباع تلك السياسات والتمن الذى دفعته داخلياً وإقليمياً ودولياً من خسارة للتأييد السياسى وإلحاق أكبر الضرر بالاقتصاد التركى والعزلة الدولية التى أدت مثلاً إلى فشل ذريع فى الحصول على عضوية مجلس الأمن عام 2014، وإلى إجماع أوروبى ودولى على رفض الموقف التركى من التنقيب على الغاز فى شرق المتوسط، والرفض الدولى للسياسة التركية المؤيدة لبعض الجماعات المسلحة فى سوريا وليبيا، وعدم تنفيذ التعهدات التركية فى اتفاق سوتشى عن سوريا، واجتماع برلين الأخير حول ليبيا. وبدلاً من أن تكون تركيا الوسيط المقبول لحل النزاعات كما كانت منذ عشر سنوات، أصبحت فقط نصيراً لكل أطراف الإسلام السياسى حتى تلك التى تمارس العنف والقتل وتسعى لزعزعة استقرار الدول. ومنذ انتهاء عملى سفيراً فى تركيا بتخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فى أواخر نوفمبر 2013، فإننى أدعو المصريين حكومة وشعباً

رسالة إلى الشعب التركي من مصري محب لتركيا



إرهاب الإخوان

وظهرت لي بارقة الأمل الأسبوع الماضي حين طالعت في صحيفة «قرار» التركية تصريحات للرئيس التركي السابق وأحد مؤسسي الحزب الحاكم عبد الله جول يؤكد فيها أن الإسلام السياسي انهار في جميع أنحاء العالم ويدعم العودة إلى نظام الحكم البرلماني في تركيا ويدعو فيها إلى المصالحة مع مصر. وإلى جانب التعبير عن آرائه الصريحة في انتقاد السياسات التركية الداخلية والخارجية التي أضعفت تركيا وأساءت للحزب الحاكم وللديمقراطية في رأيه، اعتبر الرئيس التركي السابق أن «العلاقة بين تركيا والدول العربية في أسوأ مراحلها»، مشيراً إلى أن «مصر واحدة من أهم دول العالمين العربي والإسلامي، وهو ما يحتم مصالحتها»، وقال جول: «إذا كان البعض يشبه منطقة البحر المتوسط بالتفاحة فإن مصر وتركيا تفاحة واحدة، ولذلك يجب التعامل مع العلاقات التركية المصرية بعناية بما يتجاوز القضايا اليومية، ولا بد من المصالحة مع مصر لأن هذا يصب في مصلحة الدولتين». وتابع عبد الله جول: «يجب التعامل في ملف العلاقات التركية المصرية بحذر، والوضع الحالي معلوم للجميع للأسف»، معرباً عن أمله أن «يتم التوصل في النهاية إلى الطريق الذي سيقود العلاقات إلى المكانة التي تستحقها وبالعقل السليم». وأضاف: «قد تتغير الحكومات وحتى أنظمة الدول، ولا يجب ألا نحول العلاقات مع الشعوب والدول إلى عدااء كبير. لسوء الحظ نواجه أوضاعاً حزينة ومؤسفة». وأخيراً وجدت غايتي في هذه الرسالة

الرسمية المصرية، ودون أن أحاول التدخل في الشؤون الداخلية التركية، فإنني أدعو العقلاء في حزب العدالة والتنمية إلى الاستماع لهذه الدعوة الحكيمة من الرئيس جول ومن المعارضة التركية. وأؤكد لهم أنهم إذا ما استجابوا لهذه الدعوة وغبروا من أولويات سياساتهم ليعطوا للعلاقات مع مصر ما تستحقه من أهمية إستراتيجية فائقة، وامتنعت حكومتهم عن دعم أية محاولة لزعزعة الاستقرار في مصر، وطرقوا أبواب الحوار مع القاهرة فسيجدون كل ترحيب وتفهم وتجاوب. ولا شك أن عودة التعاون بين البلدين يمكن أن يسهم في حل كثير من المشاكل الإقليمية العالقة وبهذا تعود تركيا لتكون مع مصر أهم أعمدة الاستقرار والتنمية في المنطقة. ويعود التعاون بين الشعبين اللذين يمثلان معاً نصف سكان المنطقة وأصحاب أكبر قدرات عسكرية ومقومات اقتصادية فيها إلى سابق عهده ويعود «نصفاً التفاحة» إلى الالتئام.

الحكيمة من الرجل الذي شارك في تأسيس حزب العدالة والتنمية وفي قيادة الحزب والبلاد طوال أربعة عشر عاماً وكان كرئيس للجمهورية السند الأول لي كسفير لمصر من أجل دعم العلاقات بين البلدين. وأذكر أن الرئيس جول حرص دائماً على الإشادة بالتعاون بين مصر وتركيا على أساس أنهما أكبر قوتين في شرق المتوسط، وإذا ما اتفقتا على أمر صعب على بقية دول المنطقة معارضتهما. وحرص الرئيس جول على تشجيع رجال الأعمال الأتراك على زيادة استثماراتهم في مصر حتى إبان عدم الاستقرار الذي أعقب ثورة يناير 2011. وأرى في تصريحاته بصيص أمل في أن قطاعاً كبيراً من مؤيدي الحزب الحاكم في تركيا (ناهيك عن معارضيه أيضاً) قد أصبحوا يدركون حجم الخسارة التي تجلبها على بلادهم السياسة التركية الراهنة من تغليب الإخوان على العلاقات بين مصر وتركيا.

ورغم أنني لا أمثل اليوم إلا نفسي وآمالي وأفكاري ولا أعبر عن السياسة

* عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (٢٠١٠ - ٢٠١٣) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسي كان مساعداً لوزير الخارجية للشؤون العربية والشرق الأوسط وسفيراً لدى التشيك وقنصلاً عاماً في سان فرانسيسكو ومثل مصر أيضاً في السفارة في واشنطن والوفد المصري الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك. وتعتبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولا تعكس المواقف الرسمية، وتحتوي على بعض ما يتضمنه كتاب صدر عن تجربته كسفير في تركيا في يناير ٢٠١٩ من دار نهضة مصر بعنوان «كنت سفيراً لدى السلطان».

حصار رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي ورؤية مستقبلية

لم تكن ولن تكون رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي عام 2019 حدثاً عابراً، حيث حملت مصر خلال ذلك العام لواء الاتحاد الإفريقي في المحافل الإقليمية والدولية، عبر دور نشط وفاعل تجسد في أنشطة وتحركات ومبادرات إيجابية وبناءة على المستويين الثنائي والمتعدد، تبلورت في إنجازات ضخمة غير مسبوقه في الإطار الإفريقي / الإفريقي، وفي الإطار الإفريقي / الإقليمي / الدولي.

الفساد، مبادرة تأهيل مليون شاب بحلول عام 2021، مبادرة مائة مليون صحة على الدول الإفريقية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، ومبادرة علاج مليون إفريقي من فيروس سي.

رؤية مصر بصدد الملف الأمني:

يشتمل الملف الأمني على عدد من القضايا الحيوية التي تهدد أمن دول وشعوب القارة، بل إن إحداها وهو الإرهاب يهدد مؤسسات الدولة الوطنية ووحدة وسلامة أراضيها، بما قد ينتهي معه الأمر إلى تفتيت وتقسيم دول على أسس عرقية أو دينية أو مذهبية أو جهوية. ويمكن إجمال تلك القضايا في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، واللجوءين والنازحين والهجرة غير المشروعة.

وقد تم تداول تلك القضايا في العديد من الفاعليات المتمثلة في المنتديات والمؤتمرات المشار إليها، وأيضاً اللقاءات الرئاسية على المستوى الثنائي، وتوافقت الآراء على أن رؤية مصرية تستوجب تضافر جهود الدول الإفريقية بالتعاون مع القوى الكبرى والتجمعات الإقليمية العربية والغربية في المجالين الأمني والعسكري، بل وأيضاً التنموي، في تواكب معها لمواجهة تلك التحديات.

ولعل من أبرز الإنجازات التي ولدت من رحم هذا التداول، استحداث مجموعة من الآليات أبرزها: تدشين مقر لجنة أجهزة الأمن والمخابرات الإفريقية بالقاهرة، كآلية للتعاون وتبادل المعلومات الاستخباراتية. ودعوة مصر لاستضافة مؤتمر لقمة إفريقية لتشكيل قوة إفريقية لمكافحة الإرهاب والتي تعد هي الأخرى آلية مستحدثة وجاءت كمبادرة مصرية عقب بدء عضوية مصر في مجلس السلم والأمن للاتحاد الإفريقي.



سفير د. صلاح حليمه

salah_halima@hotmail.com

الإفريقية 30% من إجمالي جولاته الخارجية، وتجاوز أيضاً عدد الفاعليات والمبادرات المصرية الثلاثين، مثلما عقدت لقاءات ثنائية عديدة في الإطار المتعدد، على هامش المؤتمرات الإقليمية والدولية. وفي الإطار المتعدد ارتباطاً بإفريقيا، تم عقد قمم تشاورية مصغرة وموسعة كآلية مستحدثة، والتي تضم عدداً من قادة دول إفريقية كتلك التي عقدت بالقاهرة بشأن الأزمة الليبية أو إبان الثورة السودانية، فضلاً عن عدد من القمم القارية من أبرزها مؤتمر الأمن في ميونخ (فبراير 2019، وفبراير 2020)، قمة التيكاد (اليابان - أغسطس 2019)، قمة العشرين (اليابان - يوليو 2019)، قمة السبعة (فرنسا - أغسطس 2019)، قمة إفريقيا - روسيا (أكتوبر 2019)، قمة إفريقيا الصين، قمة الحزام والطريق (إبريل 2019)، قمة بريطانيا إفريقيا (يناير 2020)، دورة الأمم المتحدة 74 (نوفمبر 2019).

لقد سبق وتواكب مع هذه القمم عدد من الفاعليات المصرية الناجحة، المرتبطة بإفريقيا خلال عام الرئاسة المصرية، والتي يمكن اختزالها في منتدى الشباب العربي الإفريقي، منتدى أسوان للسلام والتنمية، المنتدى الإفريقي الأول لمكافحة

ولقد شكلت تلك الأنشطة والتحركات والمبادرات في مجملها - بما حققته من إنجازات - علامة فارقة في تاريخ العلاقات المصرية الإفريقية، ورصيماً تراكمياً لمصر في هذا الصدد، يستوجب تواصل هذا الدور بل وتعاضله وتنظيمه. انطلق الدور المصري من رؤية إستراتيجية واضحة في إطار برنامج الاتحاد الإفريقي 2063، في اتساق مع البرنامج المصري 2030، (برنامج الأمم المتحدة 2030) للتنمية المستدامة، بما بينهما من تماثل في شمولية القطاعات المتعددة المستهدفة، والتي تصل إلى ما يقرب من 18 قطاعاً، حيث شاركت وزارات وهيئات وأجهزة الدولة المصرية في هذا الدور التاريخي، سواء في مرحلة الإعداد له أو في فترة الرئاسة، وبتقدير المشاركة بدور مستقبلي مستدام منشود في المراحل القادمة.

تجسدت رؤية مصر الإستراتيجية وتمحورت تجاه القارة الإفريقية التي يصل عدد سكانها ما يقرب من 2,4 مليار نسمة ونواتج محلي إجمالي يقارب 3,4 تريليون دولار، حول إقامة شراكات إستراتيجية في الإطارين الثنائي والمتعدد، سواء البيئي أى الإفريقي / الإفريقي، أو بين القوى الكبرى والقارة الإفريقية، أو الإفريقي / الإقليمي / الدولي، على أساس المصالح المتبادلة واحترام السيادة الوطنية والتعزيز النوعي للعلاقات في كافة المجالات أخذاً في الاعتبار ظروف القارة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

لقد جاء التحرك المصري على المستوى الثنائي متضمناً العديد من دول القارة الإفريقية بمناطقها الجغرافية الخمس، فضلاً عن استقبال العديد من رؤساء الدول الإفريقية بالقاهرة، على نحو تجاوزت معه جولات الرئيس بالقارة

حصار رئاسة مصر للاتحاد الافريقي ورؤية مستقبلية

عقد اجتماع بالقاهرة لرؤساء أركان القوات المسلحة بدول الساحل الخمس كآلية مستحدثة في إطار التعاون الإفريقي / الإفريقي (لدعم قدرات / تدريب / تبادل خبرات / إسهام في التنمية)، تعاون مصرى تشادى ربطاً بمجموعة دول الساحل الخمس (تشاد - النيجر - موريتانيا - مالي - بوركينا فاسو) في مجال مكافحة التنظيمات الإرهابية المتطرفة والمتواجدة في تلك المنطقة والمتواجدة أيضاً في ليبيا وتهدد دول الجوار الليبي بصفة خاصة ودول المنطقة بصفة عامة (داعش، القاعدة، بوكو حرام، الجهاديين، الإخوان...).

وتجدر الإشارة إلى التقدير برؤية مستقبليّة تقضى بالربط بين القوة العسكرية لدول الساحل (5000 جندي) كنواة للقوة الإفريقية المقترحة لمكافحة الإرهاب، بل وربما في مرحلة لاحقة لقوة إفريقية عربية في إطار الأمن والتنمية في منطقة البحر الأحمر على خلفية مبادرة الملك سلمان إنشاء «كيان للدول العربية والإفريقية المتشاطئة على البحر الأحمر» والتي من المتوقع طرحها في القمة العربية الإفريقية التي ستعقد بالرياض في منتصف شهر مارس 2020.

ولعل ما يعزز تلك الرؤية التي تربط بين القوتين، أن قوة دول الساحل تحظى بدعم عسكري ومادى من فرنسا (4500 جندي أضيف إليهم 220 أخيراً) وبدعم أوروبى وأمريكى نسبياً، فضلاً عن تواجد لقوات من الأمم المتحدة في مالي حوالى 13000 جندي لحفظ السلام، كما أن هناك ما يسمى بالتحالف الداعم لدول الساحل والذي يضم بجانب فرنسا كلاً من ألمانيا، الاتحاد الإفريقي، الأمم المتحدة، السعودية، الإمارات، اليابان، الصين، روسيا بجانب هيئات ومنظمات تمويل للتنمية وللقوة العسكرية.

يضاف إلى ما تقدم تُجرى حالياً دراسة في إطار الاتحاد الإفريقي بتشكيل قوة من 3000 جندي لدعم دول الساحل بشكل مؤقت (سنة أشهر)، كما أنه من



رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي

جديدة تمثلت في مركز الاتحاد الإفريقي لإعادة الإعمار والتنمية لمرحلة ما بعد النزاعات في القاهرة، وهى آلية تتولى دراسة الأوضاع في الدولة المعنية وتضع برامج وتصورات وحلولاً لمعالجة تلك الأوضاع في مرحلة ما بعد النزاعات، وتم استحداث أيضاً آلية أخرى وهى صندوق السلام الإفريقي لتجسيد مبدأ توفير حلول إفريقية للقضايا الإفريقية.

رؤية مصر للملف الاقتصادي:

تمحورت الرؤية المصرية في أولوية جذب الاستثمار للقارة الإفريقية مفتاح عملية التنمية سواء من الدول المانحة أو الكبرى، أو من التجمعات القارية وخاصة الأوروبية ومؤسسات وهيئات التمويل الإقليمية والدولية، سواء من القطاع الخاص من دول القارة أو من خارجها العربية والأوروبية والآسيوية. ولقد تحدد الهدف الإستراتيجى لتلك الرؤية في تحقيق التكامل الاقتصادى والاندماج الإقليمى ضمن إطار برنامج الاتحاد الإفريقي 2063 للتنمية المستدامة. وبتقدير توجيه هذه الاستثمارات إلى محورين أساسيين: الأول قطاع البنية التحتية: ويتضمن طرقاً برية وبحرية ونهرية وسككاً حديدية وربطاً كهربائياً، فضلاً عن طريق القاهرة كيب تاون، والربط بين بحيرة فيكتوريا والبحر المتوسط، ومنطقة الحزام والطريق. والثانى القطاعات الإنتاجية الزراعية/ الثروة الحيوانية/ الصناعية/ والتعدينية فضلاً عن القطاع البشرى

المنتظر استضافة جنوب إفريقيا في إطار رئاستها للاتحاد الإفريقي عام 2020 قمة حول الأمن في القارة الإفريقية في شهر مايو القادم.

رؤية مصر في الملف السياسى:

لعل أبرز ما شهدته هذا الملف في فترة الرئاسة المصرية، هو استحداث آلية القمم المصغرة أو الموسعة بالتوجه نحو أفرقة القضايا الإفريقية أى تناولها في الإطار الإفريقي، وفي هذا الصدد تم عقد قمتين تشاوريتين إحداهما بشأن الأزمة الليبية، والثانية حول تطورات الأوضاع في السودان إبان الثورة السلمية الشاملة للشعب السودانى، كما اضطلعت مصر بدور محورى في لجنة الاتحاد الإفريقي المعنية بالقضية الليبية وبدور مماثل بين أطراف المعادلة السودانية. كما كان لمصر دور بارز في دعم جنوب السودان في إطار الجهود الإقليمية (الإفريقية عبر منظمة الإيجاد) والدولية للتوصل إلى توافق بين أطراف المعادلة الجنوب سودانية حول الصراع بينهم على الثروة والسلطة، والذي انتهى بالاتفاق أخيراً بينهم (فبراير 2020) على تشكيل حكومة وحدة وطنية لفترة انتقالية.

كما ارتبطت تناول القضايا السياسية بتبنى مبادرة إسكات البنادق عام 2020 لتهيئة الظروف الملائمة لمعالجة قضايا القارة الإفريقية بعيداً عن العنف والسلاح والحد من التدخلات الأجنبية من خارج القارة الإفريقية.

وفي هذا الإطار تم استحداث آلية



الأزمة الليبية



الهجرة غير الشرعية

بواجهانه من تحديات مشتركة، خاصة وأن بالقارة الإفريقية عشر دول عربية.

4 - تنشيط دور الوزارات والهيئات وكذا المنظمات غير الحكومية والأهلية في كافة المجالات، وخاصة تلك المرتبطة بقطاعات الزراعة والثروة الحيوانية والصحة والتعليم والشباب والمرأة.

5 - الأخذ بنظام المبعوثين الخاصين بصدد القضايا الإفريقية الساخنة أو المناطق الإستراتيجية الحيوية أسوة بالمتبع من جانب دول إفريقية ودول وقوى غربية بل ومنظمات قارية كالاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة، ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر مبعوث منطقة القرن الإفريقي، منطقة البحر الأحمر، أو لكل من السودان وجنوب السودان..... وذلك عند المقتضى.

6 - تنشيط دور ومهام اللجنة الوزارية لإفريقيا والتي تضم الوزارات والهيئات المصرية المعنية بالشأن الإفريقي، بجانب دورها التنسيقى بين كل الأطراف المصرية الفاعلة.

2 - عضوية مصر في الترويكا الإفريقية عن العام 2020 في ظل تولى جنوب إفريقيا رئاسة الاتحاد الإفريقي لذلك العام، حيث يمكن لمصر، أن تدفع نحو اضطلاع الترويكا بدور نشط في قضايا السلم والأمن وقضايا التنمية المستدامة، والقضايا الاجتماعية والإنسانية الإفريقية، متخذة من الترويكا الغربية نموذجاً في هذا الصدد. هذا مع إمكانية إيجاد صيغة للتعاون بين الترويكا ولجنة الحكماء الإفريقية التي يترأسها حالياً معالى الأمين العام للجامعة العربية الأسبق عمرو موسى، في إطار المهام المنوط بها كل منهما.

3 - الاضطلاع بدور نشط وفاعل في إطار العلاقة الإستراتيجية بين القارة الإفريقية والمنطقة العربية، عبر القمم العربية الإفريقية، ومن خلال مؤسسات الجانبين، انطلاقاً من رؤية تكاملية أمنياً وتنموياً، تقضى بأن كلاً منهما امتداد للآخر، وأن البحر الحمر للوصل وليس للفصل بينهما، خاصة بصدد ما

المرتبط أساساً بالشباب من حيث التعليم والصحة والعمل وتمكين المرأة، (ربطاً بالمنديات العديدة للشباب التي عقدت بالقاهرة، وتمت الإشارة إليها)، وهي قطاعات تحتوى على ثروات وموارد طبيعية ضخمة ومتنوعة محل صراع وتنافس إقليمى ودولى.

واقع الأمر أن تفعيل عملية جذب الاستثمار وتوجيهها على هذا النحو، إنما يعزز من فرص مضاعفة حجم التجارة البينية في القارة الإفريقية وبين إفريقيا والعالم الخارجى خاصة في اتصال بإفناذ منطقة التجارة الحرة القارية التي خرجت لحيز الوجود في فترة الرئاسة المصرية مايو 2019.

وفي هذا الصدد تم استحداث آلية جديدة هي الصندوق المصرى لضمان مخاطر الاستثمار لرجال الأعمال والمستثمرين لتشجيعهم على الولوج إلى القطاعات الإفريقية المختلفة، مثلما تلوح أو يمكن أن تلوح فكرة إنشاء آلية مستحدثة مماثلة لتلك المصرية على مستوى القارة الإفريقية.

الدور المصرى المنشود حالياً ومستقبلاً:

تبوأ مصر عن جدارة واستحقاق مكانة قيادية خلال فترة رئاستها للاتحاد الإفريقي عام 2019، وتجسد ذلك في العديد من المحاور ذات الأهمية البالغة لدول وشعوب القارة الإفريقية، وخاصة الأمنية والاقتصادية والسياسية والبشرية على النحو المتقدم، وهو أمر يستوجب حفاظاً على تلك المكانة تواصل هذا الدور وتناميته عبر:

1 - الإسهام بتحريك نشط وفاعل في تفعيل الآليات المستحدثة التي تم إنشاؤها والمشار إليها آنفاً، بجانب تنشيط الدور المصرى في آليات الاتحاد الإفريقي القائمة بصفة عامة. هذا مع التأكيد على ضرورة اضطلاع مصر بدور متميز في الآليات التي حظيت فيها مصر بالعضوية، ومن أبرزها مجلس السلم والأمن الإفريقي، لجنة القانون الدولى الإفريقية، مجلس الاتحاد الإفريقي الاستشارى لمكافحة الفساد. كما يتبدى الاهتمام بالدور الإيجابى والبناء الذى تضطلع به الرئاسة المصرية بصدد ملف البيئة، ومشروع الربط بين بحيرة فيكتوريا والبحر المتوسط.



أجواء ونتائج الانتخابات التشريعية الإيرانية

أجريت الانتخابات التشريعية الإيرانية، مجلس الشورى في 21 فبراير 2020 وسط أجواء غير عادية على المستويين الداخلي في إيران وعلى مستوى علاقاتها الإقليمية والدولية، وعلى مستوى الأحداث التي سبقت أو واكبت الانتخابات. وهو ما خلق أجواء مشحونة بالتوتر الشديد، وتبادل الانتقادات بين كل من تيار المحافظين وتيار الإصلاحيين والمعتدلين، وذلك وسط حالة من الاستياء العام شعبياً وخاصة بين الإصلاحيين والشباب.

من العزلة السياسية والعقوبات الاقتصادية المفروضة دولياً على إيران، ويؤدي ذلك إلى تحسين أحوالهم المعيشية، ولكن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات الاقتصادية والمالية على إيران، وتأثير ذلك على علاقاتها مع عدة دول مرتبطة اقتصادياً وتجارياً ومالياً بالاقتصاد الأمريكي، هو ما أدى إلى تفاقم أزمة الأوضاع الاقتصادية واستمرار العزلة.

* ما تركه أسلوب معالجة الحكومة لحادث إسقاط الطائرة المدنية الأوكرانية ومقتل كل ركابها من آثار سيئة وحالة من الاستياء لدى الرأي العام الإيراني بل واهتزاز الثقة في النظام. وقد أعلنت الحكومة



سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

ويعزز موقف منتقدي سياسات النظام حتى من المعتدلين. وقد سبق أن حقق أنصار الرئيس حسن روحاني تفوقاً نسبياً في الانتخابات التشريعية عام 2016 وكان يحدهم الأمل في أن يخفف الاتفاق النووي

ونوجز هذه الأجواء على النحو التالي:

* وجود أزمة ثقة بين النظام وشرائح عريضة من الشعب خاصة بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة نتيجة استمرار الأزمة الاقتصادية، وعدم تمكن النظام من الوفاء بوعوده السابقة بتحقيق معدلات عالية من التنمية والتوظيف وتحسين مستويات المعيشة لأغلبية الشعب.

* تأكل القاعدة الشعبية لتيار الإصلاحيين والمعتدلين نتيجة تتابع الأزمات الاقتصادية والسياسية والتضييق على الحريات العامة، وهو ما يعزز موقف تيار المحافظين المتشددين سواء تجاه الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية أو الملف النووي،

إلى بعض المحافظين، بل تم استبعاد 90 نائباً من أعضاء البرلمان ولم يسمح لهم بإعادة الترشح أى نحو ثلث أعضاء البرلمان البالغ إجمالى عددهم 290 عضواً.

وقد أكد مجلس صيانة الدستور أنه التزم الحياد فى التعاطى مع جميع الأطراف السياسية وأنه تصرف وفقاً للقانون عندما استبعد عدداً من طالبي الترشح.

وأدى هذا الاستبعاد لأعداد كبيرة نحو 90% منهم من الإصلاحيين والمعتدلين إلى انتقادات شديدة لغياب التعددية بين المرشحين، وطالبت المعارضة بمقاطعة الانتخابات. ولوحظ أن مشاركة الطلبة لم تتجاوز 25% وهى نفس نسبة المشاركة فى العاصمة طهران من قبل الناخبين.

كما انتقد رئيس الجمهورية حسن روحانى مجلس صيانة الدستور لاستبعاد أغلبية مرشحي التيار الإصلاحى والمعتدلين، ووصف الانتخابات بأنها انتصابات و«رسميات» وقد ألقى المحافظون اللوم عليه وأنه تسبب فى تقاعس الناخبين عن الإدلاء بأصواتهم فى انتخابات فى مرحلة حرجة بالنسبة لإيران.

* تراجع العامل الدينى لدى شرائح كبيرة من الناخبين، فبينما كانت نسبة التصويت لأسباب دينية عالية فى السابق، فإنها تراجعت الآن لصالح المطالب الحياتية اليومية والسياسية، وقد أدى ذلك إلى أن يحت المرشد الأعلى على خامنئى الناخبين على الإدلاء بأصواتهم باعتباره أن ذلك واجب دينى على الإيرانيين، وأنها مناسبة لتأكيد موقف إيران الحازم من الاتفاق النووى، والرد على إستراتيجية الضغوط القصوى التى تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، وعدم وفاء الأوروبيين بالتزاماتهم فى الاتفاق النووى، ونوه إلى أهمية أن يكون البرلمان الجديد خليطاً من الشباب وأصحاب الخبرة، وأن الانتخابات فرصة لإظهار هبة الدولة الإسلامية، وتثبت أن الشعب



المتظاهرين واعتقال المئات. وقد هتف المتظاهرون ضد النظام بل وضد المرشد الأعلى على خامنئى نفسه لأول مرة.

* اغتيال الولايات المتحدة الجنرال قاسم سليمان قائد فيلق القدس فى الحرس الثورى الإيرانى بصاروخين وهو فى بغداد، ومثل ذلك صدمة كبيرة للرأى العام الإيرانى وبصفة خاصة تيار المحافظين والثوريين، بل للمرشد الأعلى نفسه. وقد جمع الحزن العام وتشجيع جنازته شرائح كبيرة من الشعب الإيرانى. ولكن سرعان ما تراجع هذا الأثر الإيجابى بسبب حالة إسقاط الطائرة المدنية الأوكرانية، وتصاعدت الاتهامات للنظام بالتقصير فى عدة مجالات ونجاحه فقط فى قمع الحريات العامة.

* تصاعدت حالة الاستياء العام فى عدة جهات بعدما رفض مجلس صيانة الدستور المسئول عن مراجعة طلبات الراغبين فى الترشح للانتخابات، رفض ترشح نحو سبعة آلاف مرشح من إجمالى المرشحين 16033 مرشحاً، وأغلبية المستبعدين من الإصلاحيين والمعتدلين بالإضافة

فى البداية أن الطائرة سقطت بسبب خطأ فنى أو بشرى ولكنها تراجعت بعد ذلك واعترفت بأنها أسقطت بصاروخ إيرانى بالخطأ وأنه سيجرى محاسبة المسئولين عن ذلك، واعتذرت عن هذا الحادث المؤسف.

* انخفاض صادرات إيران البترولية بنسبة كبيرة وتناقص عائداتها من العملات الأجنبية وما لذلك من آثار سلبية على الأوضاع الاقتصادية والمالية. وانخفاض سعر صرف الريال الإيرانى حيث وصل إلى 140 ألف ريال مقابل الدولار الأمريكى الواحد فى السوق الموازية أو السوداء، بينما سعر الصرف الرسمى 42 ألف ريال مقابل الدولار. كما بلغت نسبة التضخم 31% وهو ما أدى إلى تآكل القوة الشرائية وانخفاض الدخل الحقيقية للإيرانيين وتزايد البطالة لقلّة الاستثمارات الجديدة.

* لجوء الحرس الثورى إلى أقصى درجات العنف فى مواجهة المظاهرات الشعبية العارمة التى اندلعت فى المدن الإيرانية الرئيسية فى نوفمبر 2019 عقب زيادة أسعار البنزين بنسبة عالية، وهو ما أدى إلى مقتل بعض

أجواء ونتائج الانتخابات

التشريعية الإيرانية



إلى جانب النظام ويدعمه.

وقد اعتبر المحافظون وأنصار النظام أن الانتخابات بمثابة استفتاء على مدى شعبية النظام بعد موجات المظاهرات العارمة المطالبة بعدة حقوق اقتصادية وسياسية على مدى العاميين الماضيين. بينما اعتبر توقيت الانتخابات سيئاً للإصلاحيين والمعتدلين الذين يواجهون سخطاً شعبياً بعد تعثر تنفيذ ما سبق أن تعهد به الرئيس حسن روحاني في انتخابات الرئاسة عام 2017.

* نظرة الرأي العام الإيراني للبرلمان على أساس أنه ضعيف التأثير سواء على مستوى إصدار التشريعات الجديدة أو الإشراف على الحكومة ومحاسبتها، هذا إلى جانب رفض مجلس صيانة النظام إعادة ترشح 90 عضواً في البرلمان.

* دخول فيروس كورونا إلى إيران وتكتم الحكومة في البداية على عدد الإصابات بالفيروس إلى أن توفي أربعة مصابين به قبيل يوم الانتخابات، وكانت أعلى الإصابات في مدينة قم. وقد اتهم المرشد الأعلى على خامنئي، من وصفهم بأعداء بأنهم ضخموا الدعاية وبالغوا في تجسيم انتشار فيروس كورونا، مما كان له تأثير في إحجام نسبة من الناخبين عن الإدلاء بأصواتهم، بل إنهم أشاعوا أن جداول الانتخابات ملوثة بالفيروس. ولاشك أن هذا كان له بعض التأثير إلى جانب العوامل الأخرى المشار إليها مما جعل نسبة عدم المشاركة في الإدلاء بالأصوات عالية. وإزاء إشاعة أن بصمة الانتخابات بالحبر الملون ملوثة بفيروس كورونا، قررت لجنة الانتخابات أن استخدام بصمة الحبر الملون اختياري لمن يرغب في استخدامها.

* أعادت مجموعة العمل المالي الدولية المتخصصة في مكافحة غسل

الشعب الإيراني من المشاركة في الانتخابات التشريعية في 21 / 2 / 2020 ورأس جنتي المجلس منذ عام 1988، وشملت العقوبات المتحدث باسم مجلس صيانة النظام ورئيس مجلس خبراء القيادة. وأحمد جنتي هو صاحب شعار «الموت لأمريكا وإسرائيل»، ومنتهم بأنه معاد للسامية. وقد وصف المبعوث الأمريكي الخاص بإيران بريان هوك الانتخابات الإيرانية بأنها مسرحية شكلية. وأكد وقوف أمريكا إلى جانب حلفائها خاصة السعودية لمواجهة أنشطة إيران ووكلائها في المنطقة.

ولا شك أن هدف واشنطن من ذلك كله التأثير السلبي على الانتخابات واستباقها بهذه العقوبات في رسالة للشعب الإيراني بأن العقوبات مستمرة ضد هذا النظام.

النتائج:

أجريت الانتخابات في 208 دوائر انتخابية، وقد تفاوتت نسب مشاركة الناخبين من دائرة إلى أخرى، وكان أقلها في نسبة المشاركة العاصمة طهران، وكان المرشح الأبرز فيها أحد قادة تيار المحافظين وهو اللواء السابق محمد قاليباف، والذي سبق أن ترشح عدة مرات لرئاسة الجمهورية، وقد فاز المحافظون بكل مقاعد طهران وعددها 30 مقعداً، وتردد أن قاليباف سيكون له دور مهم في البرلمان.

وأعلن وزير الداخلية النتائج

الأموال، إيران إلى اللائحة السوداء يوم الانتخابات 21 / 2 / 2020 بعدم موافقة البرلمان الإيراني على الانضمام إلى المجموعة رغم أن المهلة الممنوحة لإيران كانت تنتهي في 28 / 2 / 2020 ويرجع السبب إلى عدم التزام إيران بمكافحة عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب بعد 4 سنوات من تعليق إدراجها على اللائحة السوداء عقب تنفيذ الاتفاق النووي. وأن إعادة إدراج إيران يزيد من صعوبات وصولها إلى الأسواق المالية العالمية ويصعب عمل المؤسسات المالية الإيرانية، وغير الإيرانية التي تتعامل مع إيران.

ويرجع سبب تلكو إيران في الالتزام بقواعد المجموعة هو خشيتها أن يؤدي التزامها إلى عدم قدرتها على مساعدة كل من حزب الله في لبنان، وحماس في غزة، كما لم تعتمد إيران معاهدة باليرمو الخاصة بمكافحة الجريمة المنظمة ولا المعاهدة الخاصة بمنع تمويل الإرهاب.

وأن اتخاذ المجموعة هذا القرار وإعلانه يوم الانتخابات وقبل انتهاء المهلة بأسبوع بمثابة وسيلة للتأثير سلبياً على الناخبين وإظهار عدم ولاء الحكومة بالتزاماتها.

* أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية فرض عقوبات جديدة على 5 شخصيات قيادية إيرانية مؤثرة من بينهم رئيس مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي «92 عاما» وذلك لمنعهم

وعلى حلفائها في المنطقة. ومن ثم يكون الموقف الأمريكي بين خيارين إما الاستمرار في هذه السياسة العدائية تجاه إيران، أو فتح حوار معها وهذا مستبعد إلى حد كبير على المدى القصير. أما إذا حدثت إحدى مفاجآت الانتخابات الأمريكية وفاز الديمقراطيون بانتخابات الرئاسة الأمريكية وهو احتمال لا يتجاوز 35% فقد تتغير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة في الشرق الأوسط والخليج تغيراً نسبياً أو على الأقل في أسلوب التعاطي بما فيها إيران وسائر الأزمات الأخرى.

وتحديات على المستوى الإقليمي من بينها وضع إيران في سوريا بعد أن يستكمل النظام السوري سيطرته على كافة الأراضي السورية والتنافس المتوقع بين كل من إيران وروسيا على مرحلة إعادة الإعمار في سوريا ودور كل منهما. وعلاقات إيران مع السعودية ودول الخليج الأخرى خاصة الإمارات العربية، هل ستزداد حدة الاحتقان أم أن تطورات الأحداث في اليمن وتقبل السعودية لإمكانية التفاوض مع الحوثيين بعد أن قلصت الإمارات العربية مساهمتها المباشرة في قوات التحالف مع السعودية في اليمن ستؤدي إلى تخفيف حدة التوتر مع إيران ومرحلة من التهدئة.

أما تحدى مواجهة إيران لفيروس كورونا وتأثيراته السلبية سواء على السياحة الخليجية إليها والوقف المؤقت للطيران مع عدة دول أو على صادرات إيران من السلع غير البترولية سواء إلى دول الخليج أو غيرها يمثل تحدياً صعباً مع الأزمة الاقتصادية والمالية الطاحنة.

كل هذه التحديات تجعل إيران في المرحلة القادمة على المحك وتتطلب اتباع سياسات عملية حذرة على المستويين الداخلي والإقليمي والدولي وتحتاج إلى مراجعة لكثير من المواقف. وهذا ما سيتضح في المرحلة القادمة.



المكونة من رؤساء الجمهورية، والبرلمان، والقضاء، وهي التي كانت وراء قرار زيادة أسعار البنزين التي أشعلت الاضطرابات في جميع أنحاء إيران في نوفمبر 2019.

ومن ثم يمكن القول إن نتائج الانتخابات كانت محسومة سلفاً لصالح تيار المحافظين من أجل استكمال وإحكام سيطرتهم والحرس الثوري على مقاليد الحكم سواء السلطة التنفيذية أو التشريعية استعداداً للمرحلة القادمة وما فيها من تحديات داخلية في مقدمتها سوء الحالة الصحية للمرشد الأعلى على خامنئي واحتمالات اختيار خليفة له في وقت ليس ببعيد، وانتخابات رئاسة الجمهورية في 2021 وحرص تيار المحافظين على تقديم مرشح قوى من بينهم يحقق أكبر استفادة من حالة السخط العام على تيار الإصلاحيين وإخفاقهم برئاسة رئيس الجمهورية حسن روحاني في تحقيق وعودهم بتحسين الأوضاع العامة خاصة الاقتصادية والاجتماعية والحريات العامة، وتزايد الضغوط والصعوبات التي تواجه إيران على المستويين الإقليمي والدولي.

وتحد آخر وهو احتمال فوز الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الانتخابات الأمريكية في نوفمبر 2020 واستمراره في سياسة فرض العقوبات الاقتصادية والمالية على إيران وممارسة أقصى الضغوط عليها

قبل النهائية للانتخابات وقال إن نسبة المشاركة 42%، وهي أقل نسبة مشاركة منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران منذ عام 1979 وكانت نسبة المشاركة في 2012 نحو 64%، وفي 2016 نحو 62%، ولوحظ أن نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية العشرة الماضية كانت في المتوسط العام 60%، وقد أدت كل العوامل السابق إيضاحها إلى تراجع نسبة المشاركة وعزوف الناخبين عن اختيار ممثليهم في السلطة التشريعية، أولاً لعدم اقتناعهم بأغلبية المرشحين الذين مثلوا التيار المحافظ والذي حقق في هذه الانتخابات أغلبية مريحة في البرلمان الحادي عشر تضمن تحكمه في معظم إن لم يكن كل التشريعات، وأن مجلس صيانة الدستور قد حدد معالم البرلمان الجديد عن طريق التحكم في اختيار المرشحين واستبعاد أغلبية الإصلاحيين الذين لم يحصلوا إلا على 17 مقعداً وأصبحوا في وضع معارضة غير مؤثرة. ثانياً الشعور العام بأن السلطة التشريعية ليس لها دور كبير في تحديد سياسات الدولة داخلياً وخارجياً والتي يسيطر عليها المرشد الأعلى والأجهزة التابعة له أو للحرس الثوري ومنها مجلس صيانة الدستور، والهيئة الرقابية على سياسات البرلمان، ومجلس تشخيص مصلحة النظام المعين من المرشد الأعلى والتابع له مباشرة وهو يرسم السياسات العامة، والهيئة الثلاثية

دور منظمات المجتمع المدني فى التنمية المستدامة فى مصر

والحد من الفقر، مثل برنامج الإسكان الاجتماعى المقرر أن يستفيد منه 3.6 مليون شخص من خلال توفير مساكن ميسورة التكلفة، وبرنامج تكافل وكرامة لتعزيز إجراءات الحماية الاجتماعية، إلى جانب تنفيذ قانون التأمين الصحى الشامل.

ولكن رغم كل هذه المحاولات الجادة فى تنفيذ أهداف التنمية المستدامة فى مصر، فقد تم توجيه اهتمام أقل لمناقشة الأدوار التى ينبغى أن يتخذها شركاء التنمية مثل القطاع الخاص، ومنظمات المجتمع المدنى، والمنظمات العمالية، ووسائل الإعلام، لتحقيق هذه الأهداف الطموحة جنباً إلى جنب مع الحكومة.

وفى هذا الصدد قدمت مصر أول استعراض طوعى لها فى منتدى الأمم المتحدة السياسى المعنى بالتنمية المستدامة ضمن 22 دولة تطوعت للإبلاغ عن الجهود المبذولة لتحقيق هذا البرنامج الطموح.

وقد أكدت وزيرة التضامن الاجتماعى د. غادة والى على الدور المحورى الذى تلعبه منظمات المجتمع المدنى فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمصر، وذلك خلال الدورة السادسة والخمسين للجنة الاجتماعية CSOCD56 بمقر الأمم المتحدة بنيويورك.

وأضافت الوزيرة أن الأمل فى القضاء على الفقر يعتبر هدفاً يمكن تحقيقه فى مصر إذا ما تضافرت جهود الحكومة مع القطاع الخاص والمجتمع المدنى لتحقيق الأمن والاستقرار وتمهيد الطريق أمام جهود التنمية لتحقيق ثمارها.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد منظمات المجتمع المدنى قد يزيد على 48300 منظمة منها فقط 29043



سفير عزت البهيرى

طويلة الأجل تغطى الأبعاد الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

مضى حوالى خمسة أعوام على اعتماد الأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وذلك لتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية ومعالجة التحديات البيئية وتحسين الخدمات الصحية والتعليمية وخلق فرص عمل والحد من الفقر، ولكن - هل تستطيع الحكومات وحدها تحقيق هذه الأهداف الطموحة؟

فى الحقيقة لا حيث إنه من الضرورى بذل جهود جماعية وفردية ومشاركة جميع الأطراف كشركاء أساسيين فى التنمية بما فى ذلك القطاع الخاص، من خلال مشاريع المسؤولية الاجتماعية للشركات فضلاً عن منظمات المجتمع باعتبارها الركائز الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة.

فقد أدركت الأمانة العامة للأمم المتحدة أن التنمية تتحقق بقدر كبير عندما يسمح للمجتمع المدنى بالازدهار دون قيود، حيث يوجد حالياً فى الأمانة العامة للأمم المتحدة أكثر من أربعة آلاف منظمة غير حكومية، ليس لتقديم المشورة فى إعداد أهداف التنمية المستدامة فحسب بل كشريك فعلى فى تنفيذ هذه الأهداف.

اعتزمت الحكومة العمل على مشاريع تلبي احتياجات المواطنين

فى البداية أود أن أشير إلى أن المقصود بالتنمية المستدامة هى التنمية التى تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى سبتمبر 2015 تم إقرار أجندة التنمية المستدامة 2030 بواسطة الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبارها المسار الدولى للتنمية، وهى تؤكد على أهمية دور المجتمع المدنى فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة كما تؤكد على التزامها بالشراكة مع منظمات المجتمع المدنى فى تحقيق هذه الأهداف، ويؤكد الهدف 17 من أهداف التنمية المستدامة على أهمية الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة كما دعا إلى بناء الشراكات مع أصحاب المصلحة المعنيين، حيث إن الشراكة بين أطراف العملية التنموية تساعد فى جمع المعارف والخبرات والموارد المالية بهدف تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة، وتتجسد أهمية المجتمع المدنى فى منظماته التى تستطيع أن تسهم فى التنمية المستدامة إسهاماً حقيقياً إذا نجحت فى بناء الوعى التنموى واستقراره وتوظيفه من خلال مشاركة حقيقية وفاعلة فى العملية التنموية، وقد تعاضمت هذه الأهمية فى السنوات الأخيرة نتيجة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث إن تراجع دور الدولة وتمدد قوى السوق أظهر أهمية وجود طرف يدافع عن الحقوق ممثلاً فى المجتمع المدنى.

وقد أطلقت الحكومة المصرية فى فبراير 2016 رؤيتها للتنمية المستدامة 2030 التى ترسم إجراءات الحكومة على مدى الخمسة عشر عاماً القادمة وتعمل كإستراتيجية إنمائية

المانحة العاملة في مصر، علماً بأن عدد المنظمات غير الحكومية العاملة في مصر 96 منظمة.

ومن أمثلة الشراكات الحكومية الناجحة: التعاون مع مؤسسة فريديريش آيبرت ستيفتج وهي منظمة تنموية ألمانية تعمل في أكثر من 104 دول حول العالم، ومنظمة العمل الدولية لدعم مظلة الحماية الاجتماعية ووضع منظومة تقييم ل ضمانات الحماية الاجتماعية.

أو مبادرة منظمة كير الدولية في محاربة الأمية في المدارس الحكومية من خلال العمل مع وزارة التربية والتعليم لوضع مناهج بديلة تعالج مشاكل الأمية بين طلبة المدارس.

أو مبادرة شبكة مصر للتنمية المتكاملة (أنيد) وهي تعاون مشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووزارة التعاون الدولي لتحسين الظروف المعيشية لأهالي صعيد مصر. وبالرغم من أن إشراك منظمات المجتمع المدني سواء المحلية أو الدولية قد يؤدي إلى تحقيق المبادرات الناجحة، لكن يجب على الدولة توفير البيئة التي يمكن أن يعمل فيها كشريك أساسي في التنمية، وتكمن هذه البيئة في توفير المزيد من الدعم وتبادل الخبرات. كما أن هناك ضرورة لإعادة الاعتبار لدور المجتمع المدني من خلال إبراز أهمية العمل التطوعي والمدني في تنمية مصر.

ومن أجل تحقيق ذلك يجب أن تتضافر جهود كل شركاء التنمية وبالأخص منظمات المجتمع المدني بحيث تتماشى أنشطتها مع رؤية مصر 2030، من خلال التركيز على تحقيق هدف أو اثنين على الأكثر، ويتم تغيير الأهداف كل ثلاثة أعوام. فمما لاشك فيه أن التآزر بين الجهود الحكومية ومساهمة المنظمات غير الحكومية يمكن أن يجعل الأهداف الإنمائية أقرب إلى الإنجاز ويدفع بعجلة التنمية في مصر.



قانون التأمين الصحي الشامل



برنامج تكافل وكرامة

الجهود للتصدى للخدمات الأساسية التي تواجهها مصر لتحقيق التنمية المستدامة، فيعتبر ارتفاع معدل النمو السكاني وتدنى مستوى الخدمات الصحية والتلوث البيئي وانخفاض مستوى خدمات التعليم من التحديات الرئيسية التي تعرقل تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مصر.

ونتيجة لذلك وبغية التصدي لهذه التحديات، قررت الحكومة مضاعفة ميزانية وزارة الصحة واعتمدت عدة شراكات ناجحة من أجل زيادة الموارد وبناء القدرات مع عدد من المنظمات غير الحكومية الدولية والجهات

منظمة ناشطة.

وبناء على ذلك ينبغي تسليط الضوء على دور مبادرات منظمات المجتمع المدني كمنظمات أعمال لها القدرة والكفاءة على الدعم الفاعل للشراكة المجتمعية وتحقيق التنمية المستدامة، فعلى سبيل المثال مبادرة (مؤسسة حلم) في بناء قدرات ذوى الاحتياجات الخاصة بالتعاون مع محافظة الجيزة، ومبادرة مؤسسة ساويرس للتنمية في مكافحة البطالة، ومستشفى 57357 لتطوير خدمات الرعاية الصحية في مصر، ومع ذلك مازالت الحاجة ملحة إلى تضافر

بانوراما إفريقيا 3

حضر الرئيس عبدالفتاح السيسي القمة الإفريقية الـ33 التي عقدت بمقر الاتحاد الإفريقي بأديس أبابا في الفترة 9 و10 فبراير 2020. وسلم الرئيس رئاسة الاتحاد الإفريقي إلى السيد/ سيريل رامافوزا رئيس جنوب إفريقيا، كما دعا السيد الرئيس إلى عقد قمة إفريقية تستضيفها القاهرة لبحث سبل مواجهة القارة للإرهاب.

قرطاج حضارة عريقة

مدينة قرطاج هي مدينة قديمة في تونس تقع على ساحل البحر المتوسط قريبا من العاصمة تونس، وتعتبر عاصمة للحضارة القرطاجية التي كانت امتداداً للحضارة الفينيقية. وقد وضعت منظمة اليونسكو هذه المدينة على قائمة التراث العالمي في عام 1985.

يعبر تاريخ قرطاج عن التفاعل في حوض البحر المتوسط بين آسيا وإفريقيا وأوروبا.

عن قصة إنشاء المدينة يقال إنه بعد اكتشاف مؤامرة في قصر ملك حور قام هذا الملك بقتل كبير الكهنة الذي كان متزوجاً من الأميرة أليسا أخت ملك حور. هربت أليسا بسفينة ومعها الكثير من الذهب حتى رست في شمال إفريقيا وأنشأت مدينة قرطاج. وبعد أن طلب ملك المنطقة من السكان المحليين الزواج منها، ألقوا بنفسها في نار التطهير لتتفادى أن يدمر الملك المحلي المدينة، ولأنها أرادت أن تظل وفية لزوجها الكاهن المقتول. وقد أصبحت أليسا آلهة لدى البونيين «القبيلة الفينيقية التي تنتمي إليها»، وكذلك أصبحت آلهة لدى الأمازيغ في شكل الإلهة تانيت.

أنشأت الأميرة أليسا الفينيقية المدينة في القرن التاسع قبل الميلاد وأسماها قرطاج من كلمتين باللغة البونية: قرط حدشت بمعنى المدينة الجديدة. وأصبح ميناء المدينة هو الأقرب للسفن التي تعبر البحر المتوسط بين شماله وجنوبه. وبمرور الوقت أصبحت قرطاج من أكبر المدن الإفريقية على البحر المتوسط، وأنشئت مستعمرات لها في ليبيا وغرب صقلية وجنوب سردينيا وفي مالطة وجزيرة اليابسة «إيبيزا» وجنوب أسبانيا، وبذلك انتشرت الحضارة القرطاجية ولغتها البونية، ومزجت ديانتها بين الآلهة الفينيقية والمصرية والنوميديّة «الجزائرية» واليونانية.

كان للقرطاجيين خبرة كبيرة في بناء السفن والملاحة وبهذا استطاعوا



سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecaio@gmail.com

على الساحل الغربي لإفريقيا، ورحلة دوتان الذي وصل إلى شاطئ البرازيل الشمالي الشرقي حيث اكتشفت آثار عديدة له في ولاية بربايا، وظهرت آثار قرطاجية في أماكن كثيرة بما فيها في دول الأمريكتين. كانت المدن الإفريقية «اليونانية القديمة» نشيطة في تجارة حوض البحر المتوسط، وأقاموا العديد من المحطات التجارية الخاصة بهم على شواطئ أوروبا، مما أدى إلى تنافس على التجارة بين الإغريق وقرطاج فحدثت معارك عديدة بينهما. كما دخلت قرطاج في معارك أخرى لأسباب سياسية واقتصادية ضد صقلية و ضد المقدونيين. ولكن أهم حروب قرطاج كانت «الحروب البونية» ضد الإمبراطورية الرومانية. انهزمت قرطاج في الحرب الأولى التي دارت في صقلية، وفي الحرب الثانية قاد هانيبال باركا جيوشه في أسبانيا عبر جبال الألب الشاهقة بالأفيال، وفي مفاجأة عسكرية كبيرة هاجم روما، فظل يحارب بمعاونة المدن والمقاطعات الرومانية المعارضة للحكم في روما لمدة 15 عاماً،

إقامة المستعمرات وأيضاً القيام برحلات تجارية بعيدة فامتدت تجارتها البحرية إلى شبه جزيرة إيبيريا والجزر البريطانية وجزر الكناري وشواطئ غرب إفريقيا، وكانت الوسيط التجاري في مجال تجارة المعادن بين إيبيريا وشرق المتوسط. كما صهروا المعادن وصنعوا الأسلحة والنسيج والخزف والفخار. وقاموا باستكشافات بحرية مشهورة مثل رحلة هملكون الذي وصل إلى بريطانيا، ورحلة ماجون الذي وصل إلى خليج غينيا وأقام عدة محطات



مكتبة جامعة الشيخ أنوار ديبوب بداكار

ولكن الحرب انتهت في عام 206 ق.م. بانتصار روما وعاد هانيبال إلى قرطاج. وتدرس الأكاديميات العسكرية حول العالم حروب هانيبال وكيف استطاع حشد القوات وتموينها وعبوره جبال الألب بالأفيال. وفي الحرب الثالثة التي كان سببها خلافاً بين قرطاج ونوميديا «الجزائر» حاصر الرومان قرطاج حتى استسلمت في عام 146 ق.م ودمرها الرومان ثم أعادوا بناءها لتصبح عاصمة لمحافظة أفريقيا.

دخلت المسيحية إلى قرطاج ثم فتحها العرب في 668 ميلادية وبعدها فقدت المدينة أهميتها وانتقل الاهتمام إلى مدينة تونس.

اشتهر على مر التاريخ رجالات قرطاج مثل: هانيبال القائد العسكري ووالده هاميلكار باركا وأخيه هاسدروبال باركا، والإمبراطور الروماني سبتيموس سيفروس وابنه الإمبراطور كاراكالا.

ومن أهم آثار المدينة: متحف قرطاج – الحى البونى – حمامات أنطونيوس – المسرح الروماني – الصهاريج المعلقة، وآثار أخرى كثيرة.

كانت حضارة قرطاجنة من أزهى الحضارات الإفريقية القديمة وقد لاحظت خلو قائمة المدن المتأخية مع قرطاج من أى مدينة إفريقية، وأعتقد أن المدن الإفريقية التاريخية بصفة خاصة يجب أن يكون لها اتفاقيات وروابط تأخى وصدافة فيما بينها من أجل مزيد من التفاهم والتعاون داخل قارتنا الإفريقية، ولعل هذا يتضح في المشاركات الإفريقية في مهرجان قرطاج

الدولى للسینما الذى تقيمه المدينة وأصبح له شهرة عالمية.

اللغة السواحيلية

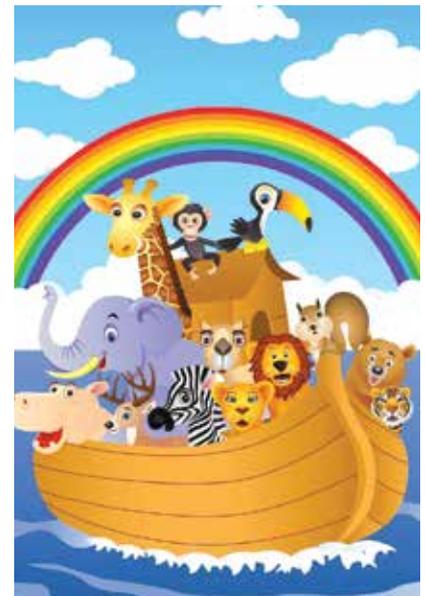
يقدر علماء اللغات أن هناك حوالى 3000 لغة في العالم منها حوالى 1000 لغة في إفريقيا، وأكثر اللغات الإفريقية انتشاراً هى اللغات العربية والسواحيلية والهوسا والفولاني وغيرها «مقال الزميلة السفير عبر بيسونى مجلة الدبلوماسية 2019- العدد 284». ويتبنى الاتحاد الإفريقى اللغتين العربية والسواحيلية بجانب الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية كلغات رسمية. ويقدر عدد المتحدثين باللغة السواحيلية بحوالى 150 مليون نسمة، كما أنها أكثر اللغات الإفريقية تعلمًا في خارج القارة.

اللغة السواحيلية «مشتقة من الكلمة العربية سواحل» هى من عائلة لغات البانتو المنتشرة في جنوب القارة الإفريقية، وكانت مكتوبة بالحروف العربية ولكنها تحولت منذ نهاية القرن التاسع عشر بالتدريج على يد المستشرقين الغربيين إلى الكتابة بالحروف اللاتينية. وهى اللغة الوطنية في كينيا وتنزانيا وأوغندا ومنتشرة في رواندا وبوروندى والكونغو الديمقراطية ومالاوى والصومال وزامبيا وموزمبيق وجزر القمر.

أول آثار اللغة كتبت بالحروف العربية في مدينة كيلوة بتنزانيا وهى خطابات إلى البرتغاليين في موزمبيق وإلى حلفاء محليين. والخطابات محفوظة في الأرشيف البرتغالى التاريخى لمدينة جوا الهندية.



صورة أليسا بمتحف اللوفر



لوحة من لوحات تينجا تينجا باداكار

نظراً لسهولة كتابة اللغة فإن متحدثى اللغة الإنجليزية يجدون سهولة في تعلمها، وقد تحمس الكثيرون في بريطانيا لدراستها بعد أن أعلن أن الأمير ويليام من الأسرة الملكية يقوم بتعلمها في عام 2002.

يذكر علماء اللغة السواحيلية أن 30% من كلماتها من اللغة العربية نتيجة التفاعل التجارى والسياسى بين العرب والساحل الشرقى لإفريقيا، كما أن اللغة بها كثير من الكلمات الأحدث التى أخذتها من لغات المستعمرين الذين مروا على الساحل الشرقى لإفريقيا أى من اللغات البرتغالية والألمانية والإنجليزية.

تقوم اللغة السواحيلية على التركيبة اللغوية وقواعد لغات البانتو ولكن عند استعارتها للكلمات الأجنبية بما فيها العربية فإنها تطوعها للمقاطع المتحركة التى تتميز بها اللغة. وفيما يلى أمثلة لبعض الكلمات العربية المستخدمة في اللغة السواحيلية: كلامو = قلم، سيتا = سنة، سكارى = سكر، سماكى = سمك، كتابو = كتاب، ألفو = ألف 1000.

وقد قام أحد الأساتذة الأفارقة ويدعى كومى أتوبرا من غانا باختراع لغة مصنوعة في عام 1970 لتكون لغة التفاهم بين الأفارقة وسمى هذه اللغة «أفراحيل» وهى كلمة مركبة من إفريقى وسواحيلى.

بنيت هذه اللغة على أساس عدة لغات إفريقية خاصة اللغة السواحيلية واللغة الأكانية «في غانا» وأضيف إلى معجم اللغة كلمات إنجليزية. ورغم نبل المحاولة فإننى لم أجد أى كتابات أو تقارير تفيد عن مدى تقدم استخدام هذه اللغة في إفريقيا.

للغة السواحيلية أدب ثرى فبجانب الشعر والذي تأثر بالتراث الشعري العربى نجد أن هناك ملحمة ليونجو البطل الشجاع والتي كتبت بين القرنين 9 – 13 الميلادى. وهناك الشاعر شعبان بن روبرت «1909 – 1962» وهو كاتب وشاعر تنزانيى يلقب بأبى السواحيلية، وهو الذى ترجم رباعيات الخيام إلى اللغة السواحيلية. كذلك هناك الأستاذ الجامعى الكبير على الأمين مزروعى «1933 – 2014» من كينيا والذي كان يدافع عن قضايا إفريقيا، ويرى أن تراثها يعود إلى حقبة الاستعمار الغربى وتأثير الإسلام والتقاليد المحلية الإفريقية، وصور فيلماً وثائقياً شهيراً عرض فيه هذه الفكرة. تهتم مصر منذ الثمانينات من القرن الماضى بتدريس اللغة السواحيلية حيث تدرس هذه اللغة في كلية الألسن بجامعة عين شمس، وكلية اللغات والترجمة

بجامعة الأزهر، ومعهد البحوث والدراسات الإفريقية، وجامعة أسوان، والمقرر أن تدخل دراستها في جامعة المنيا قريباً. وهنا لابد أن أشيد بجهود المركز القومي للترجمة والذي فتح الباب للترجمة عن اللغات غير الأوروبية أيضاً لإثراء الفكر العربى ومعرفتنا بالعالم.

نشر المركز ثلاثة كتب عن اللغة السواحيلية: مسرحيتين وروايتين والقاموس الشامل، وأدعو المهتمين بإفريقيا أن يستمتعوا بهذه الأعمال وهى: مسرحية صرخة حق لعلى الأمين المزروعى، ومسرحية حاجز الزمان لإبراهيم حسين، ورواية الخائن ورواية الشد والجذب وكتاتهما للكاتب شافى آدم شافى. وللمركز كتب من لغات إفريقية أخرى كذلك. ويعرف كثير من الشباب كلمات: هاكونا ماتاتا بمعنى لا مشكلة من فيلم الملك الأسد من إنتاج والت ديزنى فى عام 1994، وأغنية جامبو بوانا أى السيد جامبو لفرقة بونى إم العالمية، وأغنية مالايكا للمغنية الإفريقية الشهيرة ميريام ماكيبا، وكلها أعمال ساعدت على نشر الاهتمام باللغة السواحيلية.

يا ليت شبابنا يقبل على تعلم هذه اللغة ولو لكفة ثانية وسوف يجد فرصاً كثيرة للعمل فى مجالات السياحة والتجارة مع دول شرق إفريقيا وباقى القارة الإفريقية. وأختتم بجزء من إعلان إريتريا حول اللغات والآداب الإفريقية لعام 2000: «حددنا الخلل فى أن نتحدث لغات الاستعمار باسم إفريقيا. وفى بداية قرن وألفية جديدين، لابد أن ترفض إفريقيا بإصرار هذا الخلل، وتؤكد على بداية جديدة تعود فيها إلى لغاتها وتراثها».

ثم يشجع الإعلان المساواة والتنمية للغات الإفريقية فى عشر نقاط، وتقول النقطة العاشرة إن اللغات الإفريقية ضرورية من أجل تحرير العقول الإفريقية ومن أجل النهضة الإفريقية، وتدعو أفارقة الشتات إلى المساهمة فى تحقيق أهداف الإعلان.

تماثيل الشونا

كان الأفارقة يصنعون التماثيل من القماش أو الخشب أو الطين أو الصخر من أجل العبادات والطقوس الدينية، وكانت منطقة غرب إفريقيا ذات شهرة فى مهارات نحت التماثيل.



الشيخ أنتا ديوب



شجرة البواباب

وظهر فى جنوب القارة منذ الخمسينيات من القرن الماضى «أى فى وقت معاصر لظهور رسم تينجا تينجا فى شرق القارة» مقال بانوراما إفريقيا بمجلة الدبلوماسية عدد 284» فن نحت على أنواع مختلفة من الصخور الرسوبية سمي باسم نحت الشونا نسبة إلى سكان زيمبابوى الذين تشكل قبائل الشونا حوالى ثلاثة أرباع تعداد السكان، كما أن لهم امتدادات فى جنوب إفريقيا وزامبيا وموزمبيق، ولأن هذا النحت اشتق من تقاليد حضارة الشونا منذ القرن الثانى عشر الميلادى.

تعاون عدد من المثاليين الأفارقة - وعلى رأسهم جورام ماريجا الذى يلقب بأبى المثاليين - فى إنتاج تماثيل تحمل طابع مغارة الشونا، وكان مشجعهم المستر/ فرانك ماكويين أول مدير لقاعة الفنون الوطنية فى زيمبابوى «روديسيا حينذاك». أنتج الفنانون أعمالاً تستلهم البيئة والتقاليد الإفريقية فتميزت هذه الأعمال ولاقت نجاحاً دولياً كبيراً فأطلق عليها اسم «حركة شونا» للنحت ويمكن تشبيه عمل هذه الحركة بما قام به مثالنا العظيم محمود مختار من استلهام التقاليد المصرية العريقة فى أعماله.

وبالمشاركة الجماعية لهؤلاء الفنانين فى المعارض الدولية استطاعوا تسويق أعمالهم التى أصبحت تقنتى فى المتاحف والشركات بل ولوضعها فى الأماكن المفتوحة مثل الحدائق، وتقوم قاعات العرض فى أنحاء العالم يعرض هذه الأعمال أو بيعها. وبدأ الآن بعض المثاليين فى تصميم وإنتاج أعمالهم باستخدام التقنيات الحديثة سواء بالكمبيوتر أو بالطابعات ثلاثية الأبعاد، مما ساعدهم على الانتشار وإحياء الاهتمام الشعبى بفن النحت. فى طبيعة ممثلى هذه الحركة أى حركة شونا للنحت يمكن ذكر أسماء كثيرة منها: برنارد ماتيمبا - سلفستر موباي - برنارد تاكويرا - أسرة موكو مبيرانوا.

أدت هذه الحركة إلى ازدهار المجتمعات التى تبنت إنتاج هذا الفن، وأدى إلى تحسين معيشتهم حيث أصبح إحدى الصناعات الثقافية فى زيمبابوى وجنوب القارة. وربما يمكن للفنانين المصريين دراسة التجارب الإفريقية الناجحة مثل رسوم التينجا تينجا فى شرق إفريقيا ومنحوتات الشونا فى جنوب إفريقيا وكيف استطاعت الوصول إلى الأسواق العالمية واكتساب هذه الشهرة الدولية.

أو شجرة البوحباب

يطلق على شجرة BAOBAB أسماء عديدة باللغة العربية منها: شجرة البوحباب «أى ذات الحبوب أو البذور»، وشجرة القارورة أو الشجرة المقلوبة «لأنها تبدو كشجرة مقلوبة عندما تتساقط أوراقها» أو شجرة خبز القرد أو شجرة التبلى «فى السودان».

هذه الشجرة من الفصيلة الخبازية التى تضم تسعة أنواع تنتشر فى 32 دولة إفريقية خاصة فى مدغشقر ومنطقة السافانا جنوب الصحراء من شرق إفريقيا إلى غربها، بينما يوجد نوعان أحدهما فى شبه الجزيرة العربية والآخر فى أستراليا، والشجرة من النوع المعمر وهناك شجرتان

على منحة للدراسة في فرنسا في عام 1946، واختار دراسة الفيزياء والكيمياء تحول بعدها إلى دراسة الفلسفة والتاريخ، وكانت رسالته للدكتوراة عن «الوحدة الثقافية لإفريقيا السوداء». عاد إلى السنغال في عام 1960 بعد استقلالها مباشرة وقام بالأبحاث والتدريب حتى وفاته في عام 1986.

أثناء دراسته كان يؤيد استقلال الدول الإفريقية، وكان من أكبر المناادين بالفيدرالية الإفريقية، وألف كتاباً بعنوان «الأسس الاقتصادية والثقافية للفيدرالية الإفريقية».

كتب العديد من البحوث والكتب وتتركز أفكاره الرئيسية في وجود قرابة بين الولوف «لغته الأم» وبين اللغة المصرية القديمة، وأن أصول المصريين تعود إلى إفريقيا وأن الحضارة المصرية انتشرت في إفريقيا، كما كانت أساس نهضة الحضارة الغربية. ويمكن اكتشاف محور تفكيره في جملته «إن مصر بالنسبة لإفريقيا السوداء مثل اليونان وروما بالنسبة للعالم الغربي».

كان صديقاً لكل من إيميه سيزار شاعر المارتينيك الشهير، وليبولد سنجور الرئيس الأسبق للسنغال، واعتبر البعض الشيخ أنتاديوب منافساً له في ذلك الوقت. ومن المعروف أن كلاً من ليبولد سنجور وإيميه سيزار كانا رواد فكرة الزنوجة «NEGRETUDE»

تعرضت أعماله للانتقاد من جانب بعض العلماء الغربيين، ولكن الكثيرون يعترفون بأنه أحدث ثورة في الفكر التاريخي بمحاولاته إثبات أن حضارة مصر الإفريقية السوداء هي أساس الحضارة الأوروبية، وهو موضوع تناوله فيما بعد العديد من الأساتذة الغربيين منهم مارتين برنال مؤلف كتاب «أثينا السوداء» الشهير.

كنت منذ الثمانينيات أهدى كتابه الشهير «الأصول الزنجية للحضارة المصرية» (ترجمة حليم طوسون) إلى الأصدقاء والمعارف المهتمين بإفريقيا، وأنفى فكرة مغلوطة أنه وفون دانيكن الدانماركي كانا يريدان سلب بناء الحضارة المصرية من المصريين!!

كان تركيز الشيخ أنتاديوب على أن المصريين القدماء أفارقة، ونحن فخورون بأننا أفارقة حتى وإن اختلطت بنا شعوب أخرى وفقاً لنظريات مختلفة عن أصل المصريين حيث نسبهم البعض إلى الشعوب السامية أو إلى البربر أو إلى أوروبا كل وفقاً



روزا بانكس ومارتن لوثر كيننج

لتصنيع بعض أجزائها خاصة التصنيع الغذائي لفاكهتها وبذورها. وهي مثل كثير من الأشجار الإفريقية تواجه الإهمال والظروف المناخية والبيئية المتغيرة والمتدهورة. وقد شاهدت في جوبا في جنوب السودان تساقط المانجو من أشجارها على الأرض، ولو توافر المستثمرون لتلك الأشجار لأمكن إقامة صناعة غذائية لحفظها كفاكهة وكعصائر.

أمل أن ننتهز بناء العاصمة الإدارية الجديدة لتجربة زراعة أشجار مستوردة من أنحاء الكرة الأرضية لإثراء الطبيعة والاقتصاد المصرى في المستقبل «وأنتذكر هنا جلب القطن واليوسفى في عهد محمد على»، وأن تمتلئ المساحات الخضراء في العاصمة الإدارية الجديدة بالأشجار الإفريقية ومن بينها شجرة البوحباب!

رغم شراء حديقة الحيوان في مصر بأنواع كثيرة من الأشجار المجلوبة من الخارج فإنها، وكذلك حديقة الأورمان، تخلوان من شجرة البواباب. وكم سعدت عندما اكتشفت منذ عدة سنوات وجود شجرة بواباب أمام مبنى دار الأوبرا المصرية الجديدة والتي أحرص على التقاط صورتها كلما ذهبت إلى هناك. فلا تفوتكم الفرصة! حقاً إن مصر غنية بالكنوز!

الشيخ أنتاديوب مصر هي الأصل

ولد في مدينة تيو بالقرب من العاصمة داكار في السنغال. وكانت أسرته من الأسر المسلمة الأرستقراطية والتي تتحدث لغة الولوف. تلقى أنتاديوب (1923 - 1986) التعليم الأساسى الإسلامى التقليدى وحصل



شعار دولة السنغال

في ناميبيا وجنوب إفريقيا يقدر عمرهما بألفى عام!

شجرة البواباب ضخمة فيتراوح قطر جذعها بين 7 - 15 متراً مما يجعل الشجرة مخزناً للمياه، ويقال إن السكان المحليين يقومون بتجفيف الشجرة في قمة الجذع ليفتحوا الفراغ الكبير في جوف الشجرة لتخزين مياه الأمطار. ويقال أيضاً إن الفيلة تنزع قشرة الشجرة لتمتص الماء من داخل الجذع. والجذع المجوف من الداخل يوفر ملجأ للعديد من الحيوانات.

يتغذى السكان المحليون على فاكهة الشجرة التي تسمى خبز القردة وهي فاكهة غنية بفيتامين «سى»، ويستخدمون أوراقها في طبخهم، كما تستخدم الأوراق للعلاج من الحمى والإسهال، كما تغلى بذورها وتشرب كمشروب القهوة «مشروب التبلدى الشهير في السودان» أو تعصر البذور لاستخراج زيوت التجميل. ويصنع من لحاء الشجر السميك ألياف شبك الصيد والحبال والأقمشة.

وهناك كثير من الأساطير والمعتقدات الشعبية حول الشجرة فمثلاً يعتقد البعض أن استحمام الأطفال بماء الشجرة يجعلهم أبطالاً في المستقبل، وأن الطفل يجب ألا يستحم لمدة طويلة وإلا أصبح ضخماً كالفيل! وينسب إلى العرب الأفارقة قولهم إن الشيطان قلع الشجرة من جذورها وقلبها رأساً على عقب!

واعترازاً بشجرة البواباب وضعت السنغال صورتها على شعارها الرسمى. إن شجرة البواباب مفيدة لكثير من المجتمعات الإفريقية، وهناك إمكانات



مالكولم إكس والمحامي مارتن لوثر كينج

ساهم في حركة القوة السوداء مفكرون أمريكيان أفارقة مثل روبرت ويليامز ومالكولم إكس اللذين تأثرا بحركة الفهود السوداء وآرائها وأفكارها مثل الوحدة الإفريقية وقومية السود والاشتراكية، وتأثرت الحركة بالثورة الكوبية عام 1959 وتحرير الدول الإفريقية في الستينيات وتظاهر ناشطو الحركة في الأمم المتحدة ضد مقتل باتريس لومومبا في الكونغو، وتبنى نيلسون مانديلا نداء «القوة» الذي أتت به الحركة، أي أن الحركة تأثرت بأحداث إفريقيا وأثرت فيها بدورها. قتل بعض قادة الحركة في مواجهات مع الشرطة مما اضطر باقى القادة إلى هجر الحركة، وقد اغتيل أيضاً مالكولم إكس (1925 - 1965) والذي كان يعرف باسم الحاج مالك الشباز وأسس منظمة المسجد الإسلامى ومنظمة الوحدة الإفريقية الأمريكية. وبعد اغتياله زاد التأييد لحركة القوة السوداء.

بنمو قوة الأمريكيان الأفارقة أصبحوا يسمون بعض المدن باسم «مكة السوداء» للتعبير عن توافر الفرص للأمريكان الأفارقة فيها للعمل والعيش في مستويات محترمة والازدهار في الغناء والموسيقى والثقافة والرياضة.

ورغم أن القوانين الأمريكية الآن تساوى بين الجميع، إلا أن الأمريكيان الأفارقة يشيرون إلى استمرار العقلية العنصرية عند البعض، ويفتخرون بما حققوه وبإسهاماتهم في تقدم الولايات المتحدة الأمريكية.

«نظرة عنصرية». وقد انتهت الحرب بهزيمة الجنوب وانتهاء العبودية في الولايات المتحدة، ولكن استمرت النظرة العنصرية التي عانى منها الأمريكيان الأفارقة.

في عام 1955 طلب سائق حافلة من أربعة من الركاب الملونين أن يخلو مقاعدهم في قسم الملونين ومن بينهم السيدة روزا باركس (1913 - 2005) أن تخلى مقعدها لراكب أبيض فرفضت واعتقلتها الشرطة ومرت بإجراءات قانونية وطعن في شرعية التفرقة العنصرية، وأصبحت رمزاً لحركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة.

ظهر شعار القوة السوداء في الستينيات حيث كان المفهوم يعنى افتخار الأمريكيان الأفارقة بأصولهم من القارة الإفريقية وأنهم ضد التفرقة العنصرية، وأنهم سوف يؤسسون منظمات سياسية واقتصادية لرعاية مصالحهم وتنمية مجتمعاتهم.

قاد تياران رئيسيان حركة القوة السوداء «أو ما أصبح يعرف بحركة الحقوق المدنية الأمريكية»، أولهما يمثل مارتن لوثر كينج (1929 - 1968) الذى دعا إلى تحقيق أهداف القوة السوداء بالأساليب السلمية، بينما مثل الاتجاه الثانى ستوكلى كارمايكل (1941 - 1998) الذى رأى أن الأمريكيان الأفارقة يجب أن يتحدوا ليصبحوا قوة سياسية تفرض نفسها في المجتمع للتعبير عن مصالحهم وحقوقهم المهضومة. وقد أسس حزباً باسم «الفهود السوداء» BLACK PANTHERS في عام 1996 وظل فعالاً حتى عام 1982، وأنشأ الحزب فروعاً له في بريطانيا والجزائر.

لما يقدمه من حجج وأدلة وكل النظريات موجودة في تيار الآداب المصرية. ما يهم هنا أن أى شعب له روافد وحضارة يصنعها في مكان معين على مر الزمان. وهكذا تفوقت إحدى حضارات إفريقيا لمدة ثلاثة آلاف عام وكان لها على الدوام أوقات تألق وازدهار.

إن حب الشيخ أنتاديوب لمصر يعكس حب جميع الأشقاء الأفارقة لبعضهم البعض، وافتخارهم بالحضارة المصرية حتى وهم في الشتات خارج إفريقيا - DiA . SPORA . إن حضارتنا ملك لنا وإفريقيا وللإنسان في كل مكان وزمان.

واعترافاً بخدمة الشيخ أنتاديوب لبلاده السنغال وإفريقيا سمي أحد أكبر الشوارع في داكار العاصمة، وكذلك الجامعة على اسمه.

وقد استضافت مصر «السنغال» كضيف شرف خلال معرض الكتاب الدولى بالقاهرة في دورته «51»، وتضمنت الندوات الثرية بعض المحاضرات عن الشيخ أنتاديوب.

والجدير بالذكر أن مهرجان أدنيرة للمسرح في بريطانيا قد قدم في العام الماضى مسرحية بعنوان «الشيخ أنتاديوب: قصيدة لأجل الأحياء».

هل تنظم إحدى الهيئات المصرية احتفالاً كبيراً تجمع فيه المفكرين الأفارقة في مئوية ذكرى ميلاده في عام 2023؟

حركة القوة السوداء

هى حركة نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضى بهدف التعبير عن الافتخار بالجنس الأسود ومحاولة رفع المستوى المعيشى للأمريكان الأفارقة، وإنشاء مؤسسات سياسية وثقافية تعنى بهم في مواجهة التفرقة العنصرية التي كانت سائدة حينئذ.

تعود التفرقة العنصرية إلى استخدام العبيد الأفارقة في المزارع والمناجم في الولايات المتحدة منذ القرن السادس عشر.

وقد كانت الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865) نتيجة عدة أسباب أهمها إصرار الولايات الجنوبية على عدم تحرير العبيد لأن هذا كان يضر باقتصادهم المعتمد على عمل العبيد «كان لديهم 3.5 مليون عبد في الجنوب»، بالإضافة إلى أن تحرير العبيد يعنى اختلاط المجتمع الحر

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضي

حكايات إذا لم تسجل ستضيع..... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة

ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهاة

في أعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد كانت زيارات الرئيس محمد أنور السادات تلقى دائماً ترحيباً وحفاوة كبيرين من الكونجرس الأمريكي بمجلسيه عند زيارته للعاصمة الأمريكية واشنطن.

مستفز متعنت، فانزعجنا لأن ذلك كان سيضعنا في موقف حرج أمام السفير أشرف غربال.

همست لزميلتي باللغة العربية راجياً منها أن تشغل مديرة البروتوكول بحديث يضطرهما لمغادرة القاعة، حتى تتركني أبادل بطاقات الجلوس بما يتفق ورأينا.... وبالفعل نجحت زميلتي، وأخرجت مديرة البروتوكول من القاعة فقامت باستبدال بطاقة الياوران ببطاقة السفير.

سارت الأمور كما خططنا لها، وجلس السفير بالقرب من الرئيس على المائدة الرئيسية والياوران في مكان بإحدى الموائد الأخرى. وحمدنا الله على هذا التصرف، حيث جاء جلوس السفير أشرف غربال موقفاً وفي محله، إذ أن الرئيس استفسر منه عن بعض الأمور التي تخص المناقشات مع الشيوخ أعضاء لجنة الشؤون الخارجية. وهكذا تنجح الحيلة والتصرف اللحظي في إنقاذ الكثير من المواقف.



سفير يسرى القويضى

ykouedi@yahoo.com

المنصة الرئيسية مكان الياوران ليكون قريباً من الرئيس.

تمسكت مديرة البروتوكول برأيها قائلة إن القائمة التي تسلمتها تضم الياوران عضواً في الوفد الرسمي، ولذلك أصرت على وضعه في المنضدة الرئيسية. حاولت وزميلتي جاهدين بإلحاح إفهامها أن دور الياوران شرقي وليس عضواً في المفاوضات الرسمية، لكنها (بدماع ناشفة) تمسكت برأيها بشكل

كنت آنذاك مستشار السفارة المسئول عن علاقات السفارة المصرية بالكونجرس بالاشتراك مع زميلتي المستشارة خديجة جاد (سفيرة مصر في نيبال فيما بعد) نقوم بمتابعة كل ما يتعلق بتنظيم مقابلات الرئيس في الكونجرس وحفلات الاستقبال التي ينظمها مجلس الكونجرس على شرفه. وفي إحدى المرات نظمت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ غداء عمل، فذهبت مبكراً أنا وزميلتي لقاعة الحفل للتأكد من ترتيبات جلوس أعضاء الوفد المصري، فاسترعى انتباهنا أن مديرة البروتوكول الأمريكي وضعت عدداً من أعضاء الوفد المصري على المائدة الرئيسية بجوار السيد الرئيس ومن بينهم الياوران العسكري للرئيس، ولم تضع مقعداً للسفير أشرف غربال سفيرنا في واشنطن على المائدة الرئيسية، ووضعت في إحدى الموائد الفرعية..... فنبهناها لضرورة تصحيح ذلك ونقل مقعد السفير إلى



توقيع اتفاقيات كامب ديفيد



اشرف غربال

كورونا والحرب الباردة الأمريكية الصينية

أضحى فيروس كورونا المستجد ينتشر في العالم بأسره مما يشكل هماً من هموم الأمن القومي العالمي الأساسية إلى جانب الفقر والجهل حيث أصاب الفيروس أكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص في حوالي ٩٤ دولة، وتتلاحق الإحصائيات والقيود على حركة انتقال الأفراد والسفر وفرض الحجر الصحي وتعزيز الإجراءات لمواجهة ذلك الفيروس عابر الحدود والذي يقتل الإنسان من خلال الرئتين.

- أثرت تلك الكارثة الحالية حتى الآن على سوق النفط وحركة انتقال الأفراد والسياحة بين الدول، وقررت بعض شركات الطيران إلغاء رحلاتها الداخلية والعالمية وأعلنت إحداها عن إفلاسها بسبب تلك الكارثة.

- يلاحظ تباطؤ حركة الاقتصاد العالمي من ناحية الإنتاج والتصدير والاستيراد والاستثمار الصيني والنقل المرتبط بها بحكم تكامل سلاسل الاقتصاد ومكونات الصناعات الصينية الضخمة في الصناعات العالمية، خاصة بعد أن أضحت الصين محركاً اقتصادياً كبيراً كما تؤثر تلك الأزمة حالياً على سوق الأوراق المالية والأبعاد الإنسانية والمؤتمرات الاقتصادية والفعاليات الثقافية والتي تم إلغاء العديد منها.

- كما أن لتلك الأزمة تأثير على الشركات متعددة الجنسية خاصة الأمريكية في الصين وغيرها.

- إن شركات الأدوية والمستلزمات الطبية تجنى أرباحاً كبيرة بسبب ذلك الفيروس، ويلاحظ في هذا الإطار أن بعض المستلزمات الطبية أصبح عليها طلب كبير وأثر ذلك على أسعارها.

- يلاحظ أن الفيروس بات مترسلاً في إيران بشكل كارثي بعد الصين، ويدعى البعض من الإيرانيين بشكل غير رسمي أن هناك هجوماً جراثيمياً أمريكياً على الصين وإيران، وقد ترتب على ذلك تعطيل الدراسة واحتفالات النيروز في إيران دون فرض الحجر الصحي على قم. وقد أدى إلى وفاة العديد من الأشخاص ومن ذلك وفاة شخصية سياسية كبيرة وهو السيد حسين شيخ الإسلام مساعد وزير الخارجية الإيراني وغيره.

- يوجد تعاون علمي بين بعض الدول لإنتاج مصل مضاد لهذا الفيروس ولوقف انتقاله في أنحاء القارات.

- إن منظمة الصحة العالمية لم تصنف انتشار ذلك الفيروس الكارثي كوباء عالمي.... لماذا؟



سفير د. يوسف الشرقاوي

yelsharkawy@yahoo.com

هذا الوباء دون فزع أو خوف منه بشكل علمي دقيق بالنظر إلى نسبة عدد الوفيات بسببه حتى الآن.

- إن فيروس كورونا المستجد تم اكتشافه في مدينة ووهان بالصين في ديسمبر ٢٠١٩ وأدى إلى وفاة ما يربو عن ٣٠٠٠ شخص في الصين نفسها والبعث في إيران ودول أوروبية وعربية وإفريقية وشرق أوسطية وغيرها.

- ذكرت منظمة الصحة العالمية ه مارس ٢٠٢٠ أن وضع الفيروس في الصين يستدعي إعلان حالة طوارئ صحية، لكن المنظمة الدولية قررت ألا تعلن حالة الطوارئ الصحية العالمية حتى تاريخه كما فعلت أثناء انتشار إنفلونزا الخنازير وفيروس إيبولا.

- لم يعلن رسمياً حتى اليوم عن وجود أمصال مضادة للفيروس المكتشف حديثاً ولا أدوية للعلاج منه، لكن العمل على تطوير أمصال وأدوية لفيروس كورونا الجديد يجري في الوقت الراهن في مصر والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين وكوريا الجنوبية ودول أخرى.

- تتعقد الآمال على الأبحاث التي أجريت لتطوير مصل مضاد للفيروس ميرس، وهو أيضاً من عائلة كورونا وتجرب المعامل والمستشفيات مضادات الفيروسات المتوافرة بالفعل لمعرفة ما إذا كان أي منها يمكنه علاج هذا الفيروس الفتاك للرئتين في الإنسان.

وأصبح على جميع دول العالم والأمم المتحدة وخاصة منظمة الصحة العالمية والمنظمات الإقليمية والدولية اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

وتثير تلك الأزمة تساؤلات عما إذا كانت تنذر بحرب بين القطبين الرئيسيين في العالم اليوم على الأقل اقتصادياً أي بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية وهل تم تعقيدها بالحرب البيولوجية بينهما؟

يأتي ما تقدم في إطار ما يثار من تساؤلات بشأن حروب بيولوجية أو جراثومية والحشرات الطائرة والأخرى الروبوتية سواء لجمع معلومات أو تدمير الخصم وخلق كوارث طبيعية مصنعة. ويربط البعض بين الحرب الجراثومية ونظرية صراع الحضارات، وفي هذا المضمار ما يتعلق بالحضارة الكونفوشية الصينية ضد الغرب وما هي أشكال الصراع الأمريكي الصيني التكنولوجي والأيدولوجي والعسكري والأمني، والسيطرة على مناطق النفوذ في آسيا وإفريقيا والعالم، فهل تلك محاولة لإضعاف التنتين الصيني الصاعد.

ومن أهم الملاحظات في هذا الشأن المتعلقة بفيروس كورونا المستجد وأبعاده الاقتصادية والسياسية وتساؤلات الحرب الباردة في هذا الشأن في تقديري الآتي:

- إن هذا الفيروس غير المرئي قد أظهر ضعف الإنسان في مواجهته ومعالجته رغم ما تتمتع به الدول خاصة العظمى من تفوق تكنولوجي واقتصادي وعسكري وأسلحة تدمير شامل فتاكة.

- كشف هذا الفيروس أنه لا فرق بين دولة عظمى وأخرى متوسطة وثالثة نامية لوقف الإصابة به.

- يشير إلى أهمية مواصلة الجهود في تقديري لإخلاء العالم من أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الجراثومية.

- تؤكد تلك الأزمة على أهمية اتباع الشفافية وضرورة التعاون الدولي لمواجهة



تجاه الصين والصينيين.

وبدا التأثير الاقتصادي للأزمة واضحاً حيث تأثرت القطاعات التي تعتمد على حركة البضائع والأفراد مثل السياحة وشركات الطيران ومشغلي سفن الرحلات البحرية وخطوط الشحن التجارية، وتأثرت أسعار النفط سلباً.

- لجأت بعض الدول إلى تعطيل الدراسة مؤقتاً بالمدارس والجامعات كإجراء احترازي لمواجهة فيروس كورونا المستجد.
- جعلت الأزمة سلسلة التوريد العالمية الخاصة بالعديد من المنتجات المهمة تحت الملاحظة إذ قد تتوقف بعض إمدادات الهواتف المحمولة والمعالجات الدقيقة وتكنولوجيا المعلومات وقطع الغيار لصناعة السيارات في أي وقت.

- ادعى محللون أن ذلك الفيروس قد تم تخليقه في أحد معامل البحث العلمي المتقدمة في مدينة ووهان الصينية التي تتمتع بثقل علمي وإنتاجي وتجاري كبير عام ٢٠١٥، لكنه خرج عن سيطرة الجهات البحثية الصينية وانتشر في الصين ودول أخرى، وتنتشر تلك الرواية في بعض الأوساط الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي.

- إن هناك رواية أخرى مفادها إثارة البعض من المحللين تقارير غير رسمية تتحدث عن نقل هذا الفيروس كورونا المستجد من جانب جهة أمريكية لم يتم الكشف عنها إلى مدينة ووهان الصينية في إطار ما يسمونه بالصراع الأمريكي الصيني والتنافس التكنولوجي المحموم والحرب الباردة بينهما، فضلاً عن الحرب التجارية الممتدة بين الجانبين حتى الآن ووجود مخبرات علمية أمريكية حوالى ٢٥ مختبراً في دول مجاورة للصين.

وفي رأيي تعليقاً على ما تقدم فإن هذا الموضوع دون تهوين أو تهويل لم يحدد الأدلة العلمية الدامغة التي تثبت صحة وصدق الرواية الأولى أو الثانية المذكورتين أعلاه، كما أن هذا الفيروس ينتشر في الولايات المتحدة وفي حلفائها إيطاليا وكوريا الجنوبية وكل بلاد العالم تقريباً.

إن القطبين الرئيسيين حالياً في العالم المعاصر من الناحية الاقتصادية هما الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والصين الشعبية من جانب آخر، وهناك تنافس تكنولوجي شديد بينهما وحرب تجارية ممتدة، ولكن لم يدخل وباء كورونا المستجد في تقديري في أتون حرب باردة بين العملاقين الاقتصاديين حتى الآن في النظام الدولي الحالي.

عاماً، ظهرت عليه أعراض مرضية تتمثل في ارتفاع بدرجة الحرارة عند وصوله من محافظة الأقصر إلى الغردقة.

وذكر البيان أن المصاب توجه إلى مستشفى الغردقة العام مساء يوم وصوله الجمعة 6 مارس الماضي لتلقى الرعاية الطبية، وتم إجراء الفحوصات اللازمة له وسحب العينة والتي جاءت إيجابية لفيروس كورونا المستجد يوم السبت 7 مارس، وتم وضعه في الرعاية المركزة، نظراً لأنه يعاني من فشل تنفسي ناتج عن التهاب رئوي حاد، ورفض النقل إلى مستشفى العزل المخصص، ثم ساءت حالته وحدث اضطراب في درجة وعيه، وتوفي يوم الأحد 8 مارس. وأشار إلى أنه على الفور قامت وزارة الصحة والسكان وفق إرشادات منظمة الصحة العالمية باتخاذ كافة الإجراءات الوقائية اللازمة، كما تم تعقيم وتطهير المستشفى. وأكد مجاهد أنه تمت مخاطبة اللوائح الصحية بألمانيا للتقصي عن الحالة وإمدادنا بالمعلومات، لافتاً إلى أن الحالة لم تمكث في مصر سوى ٧ أيام فقط.

- على مستوى مكافحة الفيروس عالمياً لم تتوصل الشركات في العالم حتى الآن لمصل أو دواء للفيروس وقد يكون الحل أمريكياً بعد رصد واشنطن مليارات من الدولارات لذلك دون المتاجرة.

- إن فرصة احتواء الفيروس وتطوره حتى الآن تختلف من بلد إلى آخر طبقاً لتطورها والشفافية فيها وتطبيقها والتزامها بالتنفيذ وانتشار الوعي الصحي السليم.

- أغلقت بعض الدول حدودها أمام المواطنين الصينيين بشكل كامل. وفي بعض الأحيان، ظهرت مشاعر مزعجة وغير عادلة

- بالنسبة لمصر فقد تم منذ البداية ووفقاً لتوجيهات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي وبالتنسيق مع القيادة الصينية إيفاد طائرة مصرية إلى الصين، حيث تم إجلاء المصريين المقيمين وأسره في مدينة ووهان الصينية بنجاح بالتنسيق بين الجهات الصينية الرسمية وسفيرنا النشط في بكين د. محمد البدرى وفريق السفارة هناك والسيد السفير القدير ياسر محمود هاشم مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية ورعاية المصريين بالخارج والفريق المعاون له ووزارة الطيران والصحة والجهات الرسمية الأخرى، وتم اتخاذ إجراءات الحجر الصحي اللازمة كما تم إجراء الإجراءات الاحترازية والتوعية المطلوبة لحماية أبناء مصر والمقيمين على أراضينا، وجارى التنسيق اللازم من جانب وزارة الصحة المصرية مع منظمة الصحة العالمية والذي يحظى بتقدير تلك المنظمة.

- تمثل زيارة السيدة وزيرة الصحة المصرية إلى الصين رسالة تضامن من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي وشعب مصر لقيادة وشعب الصين في ظل تلك الكارثة الصحية، وكانت تلك الزيارة موضع تقدير عال من القيادة الصينية وتعكس التنسيق الكبير والعلاقات الإستراتيجية والتاريخية على مختلف المستويات بين بكين والقاهرة.

- واتصالاً بالوضع في هذا الشأن في مصر فقد أعلنت وزارة الصحة والسكان المصرية ٨ مارس ٢٠٢٠ عن وفاة أول حالة لمواطن ألماني الجنسية، من فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وأوضح د. خالد مجاهد، مستشار وزيرة الصحة والسكان لشئون الإعلام والمتحدث الرسمي للوزارة أن المواطن الألماني يبلغ من العمر 60

مركز توثيق التراث ومكنز الفولكلور

مكنز الفولكلور، ومن مسماه، قاموس كانز جامع للفولكلور.. عمل هائل رفيع المستوى يحوى ويقدم في ذات الوقت مفتاحاً ودليلاً لعمل ضخم كبير على موقع مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى على الإنترنت، يضم روائع الفولكلور بصفة عامة، والمعتقدات والمعارف الشعبية، والعادات والتقاليد، والأدب الشعبى، والفنون الشعبية، والثقافة المادية.. يتفرع عن كل قطاع من هذه القطاعات الستة - في تفصيل دقيق واف - عشرات ثم مئات التفرعات التى تتفرع بدورها إلى جزئيات، تصل إلى أدق التفاصيل للمادة والمصطلحات والتحليل.

على الحاسبات الإلكترونية بمجموعات رقمية تفتح الأبواب تباعاً إلى المستوى المراد الوصول إليه. فالرقم الذى على اليسار مثل (2 -) أو (3 -) يعنى القطاع الرئيسى، والرقم الذى إلى يمينه مثل (2 - 15) يعنى القسم الفرعى (15) من المعتقدات والمعارف الشعبية وهو «السحر» والمعتقدات المرتبطة به، فإذا أراد الباحث الدخول على المستوى التالى، أو على الفرع الثانوى من فروع السحر - كالزوار مثلاً - احتاج إلى الرقم الثالث إلى اليمين، والذى يرمز إلى «الزار» (28). فى الفهارس سيجد الباحث أمام عنوان «السحر» الرمز (2-) (15) أى قسم السحر فى قطاع المعتقدات والمعارف الشعبية، وسيجد أمام عنوان «الزار» (2- 15- 28) فرقم (28) الذى إلى أقصى اليمين هو مفتاح مادة «الزار» من قسم «السحر» (15) من قطاع المعتقدات والمعارف الشعبية (2-). ولأن للزار طقوساً وتفرعات كالحفل أو الفرقة أو الكودية، جعل لكل من هذه الفروع رقم رابع إلى اليمين، فحفل الزار رمزه (01) إلى اليمين، والكودية رمزها (21) إلى اليمين، فإذا أراد الباحث الوصول إلى مادة «الكودية» فى الزار فى قسم السحر، استخدم الأرقام الأربعة المسطورة أمام العنوان (2- 15. 28. 21)، ولو استخدم رقم (2-) فقط ظهر له القطاع الرئيسى فقط، ولو استخدم (2- 15) ظهر له قسم «السحر»، ولو استخدم (2- 15. 28) تظهر له مادة «الزار» بعامه، فإن أراد تفرعاً أكثر كالكودية مثلاً أضاف رقمها إلى أقصى اليمين وهكذا.



رجائى عطية

rattia2@hotmail.com

الرئيسى تجاوزت (8000) واصفة، ومع ذلك يقر واضع المكنز الدكتور مصطفى جاد - فى تواضع لافت ورائع - أن هناك العديد من الظواهر الفولكلورية لم تجمع بعد!

الكتاب أو المجلد: مكنز الفولكلور، هو دليلك إلى عالم الفولكلور والتراث الشعبى، بفهارس مبوبة مقسمة على الموضوعات الرئيسية الستة مقرونة بأرقام تمثل المفاتيح: الفولكلور بعامه ومفتاحه رقم (1-)، والمعتقدات والمعارف الشعبية ومفتاحها (2-)، والعادات والتقاليد ومفتاحها (3-)، والأدب الشعبى ومفتاحه (4-)، والفنون الشعبية ومفتاحها (5-)، والثقافة المادية ومفتاحها (6-). ولكن هذا المفتاح يدخل بك على الموقع على القطاع برمته، فالرقم (2-) مثلاً سيدخل بك على كافة المعتقدات والمعارف الشعبية وهكذا، ولأن كل قطاع من هذه القطاعات الرئيسية ينقسم إلى فروع ومنها إلى فروع الفروع، فقد راعى مركز توثيق التراث ومكنز الفولكلور، استخدام قواعد البيانات

المكنز مادة وموقعاً وكتاباً ودليلاً، عمل كبير يرصد التراث الشعبى بكل قطاعاته وفروعه، واستهدف توثيقه فى قاعدة بيانات إلكترونية شاملة ومتكاملة تضم مادة علمية مسموعة ومرئية حول الظواهر الفولكلورية، كالعادات والمعتقدات والاحتفالات وموالد الأولياء والآداب والموسيقى الشعبية والحكايات والحرف والصناعات والمهن الشعبية فى مواقع متخصصة على شبكة الإنترنت تغطى كل هذا العالم الهائل بكافة تفرعاته وجزئياته.

مكنز الفولكلور Thesaurus of Folklore - فى أكثر تعريفاته تداولاً - هو وسيلة لضبط المصطلحات، أو لغة نظام للتوثيق للمعلومات، وقائمة استنادية بالواصفات أو مصطلحات التكميل فى نظام المعلومات، والأداة التى يعتمد عليها الباحث أو يستفيد من نظامها الشامل الدقيق فى استرجاع الواصفة أو المعلومة الموجودة على موقع مركز توثيق التراث على الإنترنت.

المكنز يغطى أوعية المعلومات المكتوبة والمسموعة والمرئية والمصورة، ويلفت إلى العلاقات المنطقية بينها، فى إنتاج ضخم تجاوزت أوعيته (7000) وعاء بأشكاله المختلفة، تمثل الأوعية المسموعة عموده الفقرى، وإلى جوارها الأطالس والمواد الجسمانية والمتحفية والمجموعات الخاصة. المستوى الرئيسى للمكنز فى ست واصفات (للموضوعات الستة الرئيسية)، يتفرع عن كل منها 79 واصفة، وفى المستويين الثالث والرابع اللذين يمثلان بناء المكنز، تصل الواصفات فى القسم المصنف إلى حوالى (4677) واصفة، والقسم

يشهد بأننا قادرون حين نريد على الالتفاف حول معنى أو غاية نؤمن بها ونتحمس لها ونعطيها في تجرد بلا أنانية ما يحقق المعجزات!

المكنز الذى عنه أحدث، هو المادة العريضة المجموعة والمبوبة والمفهرسة على موقع مركز توثيق التراث على الإنترنت، وهو أيضاً مفتاحها ودليلها في العمل الضخم الرائع الكبير الذى أفرغه الدكتور مصطفى جاد في المجلد الأول - القسم الصنف - من مكنز الفولكلور الذى طبعته المكتبة الأكاديمية لمركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ضمن مشروعه الضخم توثيق التراث الشعبى، بمعاونة مكتبة الإسكندرية.

من المحال استعراض ما فى المكنز من كنوز، وغاية ما نتمناه من هذه الكلمات مجرد إطلالة تفتح الشهية لولوج هذا العالم الساحر والاستمتاع بالتجوال فيه والاطلاع على تراكمات تراثنا الشعبى بطول الزمان وعرضه.. فى الفولكلور، وفى المعتقدات والمعارف الشعبى، وفى العادات والتقاليد، وفى الأدب الشعبى والفنون الشعبى المختلفة، تراكمًا - بعرض مصر والأقطار العربية، يورى بما بينها من تفاعل وامتزاج واختلاط وتسامع وتبادل وانصهار، بها مضت الأجيال، يضيف كل منها إلى تراث من سبقوه، جيلاً بعد جيل، حتى تجسد لنا التراث فى الصورة التى نراها ونظن عليها الآن!

من المحال أن تتابع عوالم مكنز الفولكلور وأنت غير مشدود بعشق وهيام إلى انتمائك.. أنت هنا مع نبض ومفرزات أجدادك الحية المخلوطة بها الموهبة بالظروف بالفطرة بتضاعيف الحياة وانفعالاتها التى شدا بها الأجداد أو نحتوها أو سطرورها أو زخرفوها أو صاغوها.. غنوة أو زجلاً أو سيرة أو نغمة أو خزفاً أو فخاراً أو عادة أو طقطوقة أو رسماً.. دنيا الفولكلور هى دنيا الشعب.. التراكمات الحية المعبرة عن موهبة وحياة الأسلاف عبر السنين.. هنا كلمة الحسم فى انصهار وانتماء مصر العربى وامتزاج العرب وانصهارهم جميعاً فى بوتقة واحدة حيث فيها عصارة الأمة العربية على امتدادها الكبير من الخليج



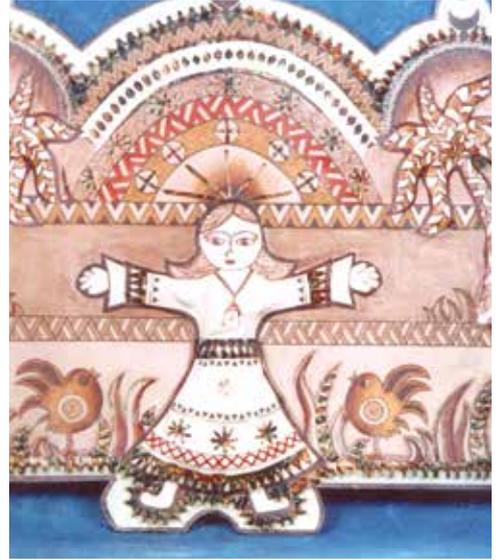
وتوصية أستاذه الدكتور الجوهري، وإنما يفسح المجال لمقدمة أستاذه الدكتور عبد الهادى الذى لا ينى بدوره عن الإقرار فى بدايتها بأستاذية الدكتور الجوهري، ماضياً فى بيان ما يغطيه هذا المكنز الجليل بموضوعاته المتعددة، ليكون بمثابة «أداة الأرشيف المتكامل» الذى يحوى جميع المواد الفولكلورية بأشكالها المختلفة.

أما مقدمة الدكتور مصطفى جاد للمكنز الذى وضعه، فيستكمل فيها الإشادة بباقي الأعمال السابقة، ولا تفوته الإشارة إلى مكنز اليونسكو ومكنز الجامعة العربية ومكنز الصور الإثنوجرافية الفرنسية.. تخرج من مقدمته برسالة لا تفوتك، يقصدها قصداً.. إن المكنز فى النهاية - من فرط إقراره ووفائه للسابقين - عمل جماعى يقر فيه بفضلهم وبفضل كل من مد له يد العون. المكنز فيما يراه واضعه والأساتذة الذين قدموا معه لهذا العمل، يأخذ مما قبله، ويبنى ويطور ويحدث، ثم يقدم لما بعده من جهود يجب أن تتواصل لمزيد من البحث والدراسة والتعمق، فى قصة تعاون تواصلت مع ما قبلها فى تضافر جميل لإنجاز هذا العمل الكبير الرائع فى تجرد وأستاذية بغير تظاهر ولا استعراض!

ما أحيط به هذا العمل الجليل، من رعاية متجردة كفلت هذا التجميع والتعبئة والتبويب والفهرسة التى يتبع القسم المصنف منها آخر هجائى الترتيب يضم حوالى (8000) واصفة،

مفتاح ودليل لا غنى عنه للإطلاع على هذا العالم الرائع المهول المعبأ على موقع مركز توثيق التراث على الإنترنت.. لا نستطيع أن نتحدث عن مجلد المكنز، دون أن نتحدث عن صاحبه وإنجازه. لافت للنظر وجالب للاحترام أن واضع المكنز الدكتور مصطفى جاد وفى جاداً للتراث بكل رموزه وأساتذته ومعانيه، فيهدى العمل إلى روح أستاذه العظيم الدكتور عبد الحميد يونس رائد دراسات الفولكلور فى الوطن العربى إقراراً بفضلها وبما تعلمه على يديه على مدى سنوات من أن أرشفة وتوثيق مآثوراتنا الشعبى واجب وطنى لابد من إنجازه، وأن التصنيف يجب أن يتجاوز الفولكلور إلى الناس والكون والأشياء، ثم يفسح المجال لأستاذه الكبير الدكتور محمد الجوهري ليكتب للكتاب تقديماً وتحية ووصية، يفى فيها بدوره بأعمال السابقين التى ما كان يمكن للعمل الراهن أن يرى النور إلا بجهودهم وعصارة إنتاجهم: قاموس الفولكلور الذى ترجمه الأستاذ محمد الشامى والدكتور الجوهري، وكتب المدخل العديدة فى عالم الفولكلور، والمجلدات الستة للجمع العلمى للتراث الشعبى من الميدان، والقوائم الببليوجرافية المشروحة، وخبرات البحث والتدريس، وما قدمه الدكتور محمد فتحى عبد الهادى فى دراسته عام 1978، وفى كتابه المتكامل: «المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات» (1989). لا يكتفى الدكتور جاد بتحقيقه لأستاذه الأول الدكتور يونس، ولا بتقديم

مركز توثيق التراث ومكنز الفولكلور



إلى المحيط.. قد نرى فى الأبدية أو الأغنية أو الأسطورة أو السيرة الشعبية بصمة من مصر تلتقى معها أخرى من حضرموت وثالثة من السودان.. اللغة مع اللهجة مع العادة مع التقليد مع عقب المكان فى امتزاجات يدرك منها المتأمل كيف عاشت هذه الأمة حياة متفاعلة صهرتها وربطتها تاريخاً ولغةً وأدباً وفناً وشعوراً وإحساساً ومصالحةً ومصيراً!!

مهما بلغ الخيال بما يتوقع الباحث أو المتلقى الإطلال عليه فى مكنز الفولكلور، فإنه أقل مما سيراه ويلمسه من مدى اتساع وغزارة تفرجات وكثرة أنواع وتفصيلات وجزيئات ما يشاهده فى حصر وتصنيف وتبويب هذا المكنز.. موضوعات رئيسية كبرى تحت عناوين: الفولكلور، والمعتقدات والمعارف الشعبية، والعادات والتقاليد، والأدب الشعبى، والفنون الشعبية، والثقافة المادية، تتفرع عن كل منها فرعيات عديدة بالغة التنوع تنبع منها جزيئات شديدة التفرد فى تصنيف بالغ الدقة والروعة، لا يستطيع المطالع للقوائم مقاومة رغبته الجارفة فى سرعة الانتقال من مفاتيح المكنز للدخول على عالمه على موقع مركز توثيق التراث للطواف والإحاطة بهذه الدنيا الفسيحة المليئة بألوف الموضوعات المبهرة.. فى

الفولكلور والأساطير والسير والتقاليد والفنون والآداب الشعبية.. دنيا الأعلام والسحر والطب الشعبى، وعالم الأولياء والقدسين، والحكاوى والأقاصيص والروايات، والسير والملاحم الشعبية.

فى القسم الأول من أقسام المكنز الرئيسية، المخصص للفولكلور بوجه عام ورمزه (1 -) نكتشف أن الوفاء للسابقين لم يكن محض إهداء يقدم به المكنز، ولا إشادة تورده فى المقدمة، وإنما هو منهج أصيل يحرص به المكنز - ومادته على الإنترنت - على وصل الحاضر بالماضى، وتيسير الرجوع إلى منابع الأعلام الذين قاموا بجهود هائلة فى جمع ودراسة المآثورات الشعبية، ورواد علم الفولكلور فى عقود الثلاثينيات والأربعينيات والجيل التالى الذين تتلمذوا على أيديهم فى عقود الخمسينيات والستينيات، ويرشد المكنز إلى مفتاح موقع كل منهم الذى يضاف إلى يمين رمز المفتاح العام، الأساتذة الكبار عبد الحميد يونس وعبد العزيز الأهوانى وسهير القلماوى وأحمد رشدى صالح وسعد الخادم وفاروق خورشيد، يتلوهم موقع الباحثين الأكاديميين من أعضاء هيئات التدريس فى مجال الفولكلور فى الجامعات مع وعد باستكمال قاعدة بياناتهم، وموقع الجامعيين الميدانيين، وموقع للمستشرقين الفولكلوريين الذين أسهموا فى بحث التراث الشعبى: إدوارد وليم لين وجوزيف وليم مكفرسون وهانز فينكلر مع وعد بعمل قاعدة بيانات متخصصة ومتكاملة فى الطبقات التالية للمكنز.

فى هذا القسم (1 -) بيان مشفوع بمواقع مؤسسات وإدارات وفرق الموسيقى والرقص الشعبى، القومية ورضا والنيل وفرق المحافظات، ولجان الفولكلور لكل من الفنون والموسيقى الشعبية وجمع التراث السيناوى، وقصور ومعاهد ومعارض الثقافة، ومؤسسات ومراكز وورش ووكالات وبيوت ومتاحف الحرف التقليدية والتراث الريفى والسيناوى والبدوى والسيوى والنوبى ومتحف الحوش الكنزى المتخصص فى الحرف والحياة الشعبية بأسوان، ومعارض الفنون والأزياء والآلات الموسيقية، وجمعيات

الفولكلور الأهلية المتخصصة فى رعاية المآثورات الشعبية، ومعاجم وموسوعات الشعر الشعبى والموسيقى الشعبية والرقص والألعاب والدراما والفنون التشكيلية، ومعاجم وموسوعات الأدب الشعبى والأساطير والأمثال والتعبير والألفاظ واللهجات، ومعاجم وموسوعات الفولكلور العامة، ومعاجم وموسوعات المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والبليوجرافيات المتخصصة والمشروحة فى المآثورات الشعبية والطفل، والبليوجرافيات الفولكلورية الفرعية فى الاجتماعيات والإنثروبولوجيا، والمخصصات السوسولوجية، وكشافات دوريات الفولكلور فى الفنون والتراث والمآثورات الشعبية، وأرشيف الفولكلور: المكنز ومواد الفولكلور، والجمع الميدانى: أدلة العمل فى كل ميدان كالمعتقدات والمعارف، والعادات والتقاليد، والأدب والفنون، والموسيقى والرقص، والدراما والتشكيل الشعبى. علم الفولكلور: تعريفاته وتاريخه ونظرياته ومناهجه.

يدرك المطالع لهذه الفهارس الدالة على المواقع على الإنترنت، كم هو واسع ومهول وجدير بالإطال والنظر والمعرفة والتأمل - عالم الفولكلور وشعبه ومعاهده وأكاديمياته المعنية بدراسة الفولكلور: ببعض أقسام الاجتماع بكيئات الآداب والبنات، وبمعاهد الفنون المسرحية، والسينما، والباليه، والكونسير، والموسيقى العربية. هذا العالم الحافل بجهود دعوية لأعلام ورواد سابقين، ولعلماء وعشاق معاصرين، تغطيه وتتوازي معه دوريات ومجلات متخصصة فى كل صنف من هذه الفنون، وتسجيلات وبرامج فولكلورية إذاعية وتليفزيونية، ومؤتمرات وندوات وملتقيات، تجمع وتدرس شتات متفرقات الفولكلور فى كل باب، استهدافاً لحفظه وتوثيقه وحمايته، والإرشاد إليه وتعريفه، والغوص فى استلهاماته فى الأدب والشعر والموسيقى والدراما والفنون التعبيرية والتشكيلية، استكشافاً لحقيقة النفس العربية، وموقف الإنسان العربى وجهوده وحقيقة مشاركته عبر الأجيال فى إثراء الضمير والحضارة الإنسانية.

فيروس «كورونا»؛ خطى الوقاية وإدارة الأزمة والدبلوماسية الإنسانية

لا شك أن من أهم ما نعيشه جميعاً من ظواهر على صعيد المشهد العالمى بأسره فى اللحظة الراهنة هو ظهور فيروس «كورونا»، غير المعروف من قبل، والانتشار السريع والمتواصل الذى تحقق فى الحالات المصابة به ما بين البشر، وكذلك الارتفاع المتتالى فى حالات الوفيات الناتجة عنه، ومدى التوسع الجغرافى فى الدول التى تنتمى إلى قارات العالم المختلفة والتى أعلنت، ولا تزال تعلن بشكل شبه يومى، عن اكتشاف حالات جديدة مصابة بالمرض الناتج عن هذا الفيروس، قلت أو زادت، على أرضها، سواء فى صفوف مواطنيها أو لدى المقيمين من الأجانب، بما فى ذلك المقيمين لفترات قصيرة مثل فئات السائحين وغيرهم من الزائرين لفترات قصيرة.

للمصابين هناك، بشكل متواصل ومنتظم، والمفترض أنه كامل أيضاً، بحيث تتوافر تلك المعلومات، من خلال منظمة الصحة العالمية، لكافة دول العالم، خاصة وزارات الصحة ومعاهد ومراكز الأبحاث وشركات إنتاج الدواء والأمصال واللقاحات، وغيرها من الجهات الوطنية والإقليمية وشبه الإقليمية التى تتعامل عادة مع مثل تلك الطوارئ الصحية التى تتمثل فى ظهور فيروسات أو أمراض مستجدة وغير معروفة من قبل.

وكان الهدف الأهم المرجو من خلال عملية نشر المعلومات والتشارك فيها هو تمكين بقية دول العالم من الاستعداد مبكراً وبأسرع ما يمكن، وبقدر الإمكان، لمواجهة هذا الفيروس الجديد، من خلال نشر ثقافة الوقاية منه ومن المرض الذى ينتج عنه على أوسع نطاق ممكن وتعريف الناس به وبأعراضه وبسبل النجاة من الوقوع فى مخالفته، وإتاحة كل ذلك للبشر العاديين فى كافة بلدان ومجتمعات العالم، سواء متقدمة أو نامية أو بازغة على حد سواء. وقد أتاح هذا الهامش الزمنى الفرصة لمختلف بلدان العالم لاتخاذ ما يلزم من إجراءات إما للحيلولة دون دخول الفيروس والمرض الناتج عنه لأراضيها، أو على أقل تقدير، لتحجيم هذا الدخول بقدر المستطاع، والتحكم



سفير د. وليد محمود عبد الناصر
walidabdelnasser@yahoo.com

«وهان»، قامت بالإعلان فى شهر يناير 2020 لبقية العالم عن ظهور الفيروس وأهم معالمه وأعراضه ومخاطره، وذلك بهدف تجنب حالات سابقة على مدار السنوات الماضية، حيث سبق أن مر وقت طويل، ثبت أنه كان خسارة حاسمة وحيوية آنذاك للإنسانية ككل، قبل أن تعلن دولة عن ظهور فيروس جديد للأنفلونزا، وهو التأخير الذى تسبب فى خسائر كبرى للبشرية فى تلك الحالات.

كذلك كانت هناك جهود تنسيق منذ إعلان الصين عن اكتشاف المرض داخل أراضيها بينها وبين المنظمة الدولية المنوط بها تناول موضوعات التعاون الدولى فى القضايا المتعلقة بالصحة، وهى منظمة الصحة العالمية بجنيف، سواء من جهة توفير المعلومات المتصلة بفيروس «كورونا»، والتى تتوافر للصين بحكم الأعداد الضخمة

وقد فتحت هذه «الحنة» الصحية العالمية الجديدة الباب أمام الحديث عن الكثير من الموضوعات التى يتعين تناولها والبحث فيها من جانب كافة المعنيين بالشأن الإنسانى بشكل عام، بمن فيهم، بل وبصفة خاصة منهم، المفكرين والمتقنين والباحثين والكتاب، وسوف أقصر تناولى هنا لظاهرة فيروس «كورونا» على ثلاثة رؤوس موضوعات فقط لثلاثة من المتغيرات المرتبطة بشكل وثيق بالظاهرة، وهى بدورها متغيرات ترتبط فيما بينها بالعديد من العلاقات التفاعلية، وأعنى هنا: إشكالية الجهود المشتركة والتعاون الدولى لوضع وبصورة خطط الوقاية من المرض، وكيفية إدارة الأزمة المتصلة بانتشار الفيروس، وأخيراً وليس آخراً تفعيل ما جرى على تسميته فى أدبيات العلاقات الدولية بـ «الدبلوماسية الإنسانية» بهدف العمل على مواجهة، ثم تجاوز، التحديات التى أفرزها ظهور الفيروس وانتشاره السريع عبر العالم.

أما فيما يتعلق بالعمل من أجل تنسيق الجهود الدولية لإيجاد خطط الوقاية من الفيروس والمرض الناتج عنه، فيتعين علينا بداية القول أن الصين، وهى الدولة الأولى التى ظهر فيها الفيروس والمرض وضربا بقوة بين صفوف مواطنيها، خاصة فى مدينة

فيروس «كورونا»

فيه بأكبر درجة متاحة وممكنة، أخذاً في الاعتبار حقيقة أن العالم صار منذ زمن، ويصير أكثر وأكثر بشكل متزايد، قرية كبيرة واحدة.

وإذا انتقلنا من مكون الوقاية إلى مكون إدارة الأزمة فيما يتعلق بفيروس «كورونا»، فنذكر أن المجتمع الدولي حاول قدر الإمكان هذه المرة التعلم من دروس التجارب السابقة، فيما يتعلق بالظهور والانتشار المفاجئ للفيروسات والأمراض في الماضي، وكيفية التعامل مع تلك الأزمات المفاجئة والمستعصية على التناول نظراً لعنصر المفاجأة من جهة والمعدلات المتسارعة للانتشار من جهة أخرى، وذلك بحيث لا تتكرر أخطاء الماضي ولا يعاد إنتاج معاناة البشرية بسبب تلك الأزمات المفاجئة وذات الأعداد الضخمة من الضحايا في صفوف بنى الإنسان.

وقد أدارت حكومات الدول المختلفة في مختلف أرجاء المعمورة، حتى هذه اللحظة على الأقل، أزمة انتشار واستشراء فيروس «كورونا» على الصعيد العالمي طبقاً لآليات وأدوات تكاد أن تكون متطابقة في بعض الحالات، أو على أقل تقدير تتصف بالتشابه في أغلب الأحوال. ونكاد أن نوجز تلك الإجراءات المتخذة من قبل غالبية حكومات العالم فيما يلي، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

فأولاً، جاءت قرارات للكثير من الحكومات بحظر دخول مواطنين أو قادمين من البلدان التي شهدت حالات كثيفة التي تم اكتشافها والتأكد منها من المصابين بفيروس «كورونا» والمرض الناتج عنه، بل وفي بعض الحالات إيقاف رحلات الطيران المباشر أو الملاحة البحرية المباشرة أو حتى القطارات المباشرة مع تلك البلدان، حال وجودها، وذلك بهدف التحكم بشكل مباشر من خلال آلية ذلك الحظر، في

تدفق حالات مصابة إلى داخل الدولة المعنية عبر المنافذ التقليدية من مطارات أو موانئ أو حتى محطات قطار، مع الاستمرار في إخضاع مواطني تلك البلدان أو المقيمين فيها لإجراءات مشددة من الاختبارات الطبية العملية والحجر الصحي في حالة وصولهم إلى أراضي الدولة المعنية بأية وسيلة انتقال كانت.

وثانياً، فإنه جرى التعريف بواسطة وزارات الصحة ومن قبل كافة الجهات الوطنية والإقليمية وشبه الإقليمية المعنية بالصحة العامة تجاه المواطنين والمقيمين داخل كل دولة بالمعلومات المتوافرة حتى الآن، حتى مع الإقرار بعدم اكتمال الصورة حتى هذه اللحظة، بما في ذلك المعلومات الخاصة بأسباب الإصابة بالمرض والسبل المختلفة لكيفية انتقاله من شخص إلى آخر، ومن ثم بأهم أعراضه والمراحل المتتالية لظهور تلك الأعراض، وفي أى المراحل من الإصابة بالمرض تتم العدوى به، بالإضافة إلى سبل الوقاية المختلفة من الإصابة به، وكيفية معرفة كل إنسان بإصابته بالمرض من عدمه، وأى الإجراءات يجب اتباعها في تلك الحالة وأى من الاختبارات والتحليلات يتعين إجراؤها، وكذلك طرق العلاج

المختلفة المتاحة حالياً، ومدى نجاحها وسبل الحصول عليها، وأى الجهات يتعين التوجه إليها في حالة وجود شكوك أو دلائل على الإصابة بالمرض.

وثالثاً، تسارعت وتيرة ديناميكية نشاط معاهد ومراكز الأبحاث والجهات المسئولة عن أنشطة البحث والتطوير، سواء كانت تابعة للحكومات أو مرتبطة بالجامعات والمعاهد الدراسية العليا أو منبثقة عن شركات الأدوية العالمية العملاقة، وكذلك الجهات المنوط بها تطوير الأمصال ومعامل التحاليل المختلفة، بحيث اتجهت جميعها إلى السعى للتعرف على أسباب المرض الجديد ومن ثم محاولة العمل على جبهتين متوازيتين: الأولى خاصة بمحاولة التوصل إلى علاج ناجع ومؤكد النتائج بقدر الإمكان له، مع محدودية الآثار الجانبية لذلك العلاج، وأيضاً السعى لتطوير اللقاحات والأمصال ذات الفعالية العالية والكفاءة المرتفعة وتجربتها بقدر كاف من العينات ومن الوقت قبل طرحها للاستخدام الإنساني العام بغرض الوقاية من تلقى المرض في المقام الأول.

والآن ننتقل إلى المكون الثالث والأخير هنا وهو الخاص بتفعيل ما بات يعرف في أدبيات العلاقات الدولية في طورها



وتعددية البيئة الثقافية والاجتماعية والعرقية والقومية والعقائدية واللغوية ما بين البشر.

وهكذا نجد أن أزمة ظهور وانتشار وتفشى ظاهرة فيروس «كورونا» قد أتاحت فرصة جديدة للإنسانية لتخطى كل خلاف واختلاف وللتحرك نحو العمل المنظم والمنهج ككتلة بشرية واحدة لها حد أدنى من المصالح المشتركة، سواء في البداية في مرحلة الجهود الدولية المشتركة لبلورة خطط الوقاية من المرض، أو لاحقاً في مرحلة العمل معاً، وفي إطار صيغ تعاونية وليست تنافسية أو صراعية، من أجل إدارة الأزمة، ووصولاً إلى الترويج لتلك الإرادة الإنسانية المشتركة عبر إطلاق طاقات الدبلوماسية الإنسانية وتفعيل نشاطها على الصعيد العالمي، أيضاً في خدمة المشترك الإنساني، وهو، لو يعلم ويدرك الجميع، ما يمثل مساحة شاسعة وقابلة للاستثمار البشري المشترك فيها وذات الربحية العالية جداً على الصعيدين المادي والمعنوي، وذات العائد الإيجابي على جميع البشر، وذلك إذا ما خلصت النفوس وصفيت النوايا وصدقت الإرادات.

العامة، وكذلك دور المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ومعاهد، والجهات المؤثرة في صناعة الرأي العام والتأثير عليه مثل المؤسسات الدينية والثقافية والفنية والأندية الاجتماعية والنقابات المهنية ذات الانتشار الواسع. إلا أن العنصر الأساسي في تلك الحملة المطلوب تعبئتها وحشدتها في سياق الدبلوماسية الإنسانية هو لوسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، سواء كانت التقليدية أو الجديدة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي وما شهدته من أشكال وأنواع وصور جديدة وغير مسبوقه للإعلام، حيث أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن دور الإعلام هو الأكثر تأثيراً، سواء في حصول البشر على المعلومات، أو حتى في اكتساب المعارف، أو في مجالات التعمق في تتبع موضوع بعينه، بل وفي تلقي النصائح والإرشادات بخصوص ماذا يجب عمله، وهو الأمر الذي يجعل من الوسائط الإعلامية المختلفة الوسيلة الأكثر كفاءة وفعالية في إيصال الرسائل مباشرة إلى البشر وبلغة سهلة ويسيرة على الفهم من قبل الجميع بدون تمييز، خاصة وأن هذه الوسائط تخترق الحواجز الجغرافية والفوارق الطبقيّة والتباينات التعليمية والتنوعات المهنية والحرفية

المعاصر بـ«الدبلوماسية الإنسانية» والعمل على حسن توظيفها في الظرف التاريخي الراهن والذي يتصف بحرج الأوضاع وحساسيتها، وأكد أن أقول أن هذا هو التحدي الأكبر في سياق مجابهة العالم الآن لتفشي فيروس «كورونا»، والسعي للتغلب عليه عبر إستراتيجيات متعددة وسياسات متنوعة، ولكنها جميعاً يتعين أن تتصف بالتكامل والشمول وبعد النظر وعمق الرؤية، كما يجب أن تصب كلها لصالح أهداف إنسانية عامة وبحة بعيدة عن حسابات السياسة الضيقة وتوازنات القوة ذات الطابع الوطني أو الجهوى واعتبارات الأيديولوجيا المتناقضة والمتصارعة، أو على الأقل المتنافسة.

وفي هذا الإطار، نعود إلى الدور التنسيقي، بل وأحياناً التخطيطي أيضاً، المنوط بمنظمة الصحة العالمية لتوفير الخلفية الكافية من البيانات والمعلومات وكذلك الأرضية الصلبة من الحقائق والوقائع التي تكون محورية ولا غنى عنها لتفعيل دور الدبلوماسية الإنسانية في الحالة الراهنة وانطلاقها على الصعيد الكوني، بداية بالحكومات ودورها الرئيسي، ولكن من دون تناسي الدور الضروري لمؤسسات المجتمع المدني، خاصة تلك المعنية بالصحة

الإرهاب إلى أين؟

جاءت أنباء تفجير سيارة ملغمة قضت على ما يزيد عن 100 فرد مسالم في الصومال، وقبلها قتل عدد كبير من المواطنين في نيجيريا وعدد أكبر في النيجر بمثابة إعلان من الإرهاب بأنه مستمر ولن يتوقف بل سيتضاعف.

ذلك لم تتمكن أمريكا حتى الآن من إحكام قبضتها على أفغانستان، حيث إن القاعدة هي من تدريب المخبرات الأمريكية وتفننت في تطوير ما تعلموه، وفي إطار محاولة الولايات المتحدة فرض نفوذها والسيطرة على المنطقة قامت بغزو العراق مع بريطانيا بأسباب تبين كذبها فيما بعد، وقامت حماس باقتحام الحدود المصرية بالقوة في يناير 2011 - انتهازا لحالة التفكك التي سادت القاهرة في ذلك الوقت وسقوط الشرطة التي كانت تتولى إدارة سيناء وتمسك



سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

أن تكون طالبان أو بن لادن لديهم هذه القدرات الفنية والهندسية الخارقة ومع

والإرهاب ليس وليد هذه اللحظة ولا هذا القرن وتتواجد خلفه دول سواء بالتمويل أو بالتخطيط وأيضاً بالتدريب، وفيما يلي أهم المحطات التي واجهتها مصر والعالم حتى الآن:

تم تفجير قطار أبي قير بالإسكندرية في السبعينات واتضح أن وراء هذه الحادثة عقيد ليبيا إثر خلافه مع الرئيس السادات، وأيضاً قام بتلغيم طائرة لوكيربي وملهى ليلي في ألمانيا، وقام الأردني صالح عبد الله سرية بعملية إرهابية في القاهرة حاول فيها الاستيلاء على سلاح الكلية الفنية العسكرية، بالإضافة طبعاً إلى أخطر عملية واجهتها مصر حتى ذلك الحين وهي عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات «عملية المنصة».

كما تم خلق القاعدة من المتطوعين من السعودية ومصر ودول إسلامية أخرى بحجة مقاومة الاحتلال السوفيتي الشيوعي لأراضي دولة أفغانستان المسلمة وقامت المخبرات الأمريكية بتدريبهم في عدة دول وتعليمهم على تصنيع المتفجرات والأحزمة الناسفة وزودتهم بأحدث الأسلحة كالصواريخ المحمولة.

وأيضاً لا ننسى محاولة اغتيال الرئيس الأسبق حسنى مبارك في أديس أبابا التي وقف وراءها نظام البشير، وقامت بعض العناصر الإرهابية بتنفيذ مجازر في صعيد مصر أهمها مذبحه الأقصر عام 1997س، كما تم تفجير برج التجارة العالمي ومقتل آلاف الأمريكيين في سبتمبر ألفين وواحد، وأعقبها غزو بربرى أمريكى لأفغانستان بحجة أنها المسئولة عن هذه التفجيرات بينما لايمكن بأى تفكير عقلانى تصور



مبارك بعدم تعديل اتفاقية السلام لإدخال الجيش لحمايتها كما حدث فيما بعد - ونجحت في الإفراج عن المساجين في بعض السجون المصرية - وخصوصاً إرهابيي حماس وحزب الله والإخوان - وبالذات سجن وادى النظرون بمساعدة بعض العناصر المحلية، واختطاف العشرات من المصريين سواء عسكريين أو مدنيين وقتلهم بدم بارد سواء في سيناء أو ليبيا.

وفي مرحلة تالية ظهرت إلى الوجود داعش التي كونتها أجهزة مخابرات دولية ومولتها وزودتها بأحدث الأسلحة فاستطاعت اقتحام العراق بشكل لا يمكن تخيله وفي مدة زمنية قصيرة، ثم استولت على جزء كبير من الأراضي السورية ولولا تدخل روسيا وإيران في الدولتين لكانت داعش قد سيطرت على مناطق أوسع، ومهمة داعش الأصلية هي نهب وسرقة ثروات الشعوب وتميرها إلى الذين كونوها. وقد ثبت بالدليل القاطع

أنها كانت تهرب النفط العراقي إلى تركيا، كما مكنت هي والأكراد الولايات المتحدة من آبار النفط السوري، كما تمت عمليات إرهابية مشابهة في باريس ونيس وبريطانيا وبروكسل ونيوزيلاند ... إلخ.

وقد لوحظ مؤخراً تزايد وتصاعد هجمات بوكو حرام وداعش في عدد كبير من دول منطقة الساحل والصحراء الإفريقية وقتل مئات الأمنيين سواء مدنيين أو عسكريين وحتى بنات المدارس تم سبيهن واسترقاقهن، وقد يرجع ذلك إلى أن منطقة الصحراء الكبرى هي أراض شاسعة ذات مناخ شديد القسوة وغير صالحة للمعيشة ولا تصلح للزراعة وبالتالي هي شبه خالية من السكان ومن الجنود، مما يتيح للإرهابيين والمرتبقة التسلل من الجنوب الليبي إلى النيجر ومنها إلى باقي دول المنطقة كمالى ونيجيريا والكاميرون وخلافها بمساعدة بعض السكان المحليين كالتوارق

وغيرهم ممن يمكن رشوتهم أو استغلال تأثير الدين عليهم، وطبعاً فإن ضعف جيوش هذه الدول وفساد قاداتها وبدائية تسليحها هي السبب الرئيسي لاستمرار الإرهاب في هذه المناطق.

وقد نادت مصر كثيراً بأهمية التكاتف الدولى لمواجهة الإرهاب إلا أن هذه الدعوات لم تلق آذاناً صاغية ويجب على الأمم المتحدة أن:

1 - تتبنى هذه الدعوة وأن يتفق الجميع على مقاطعة أية دولة يثبت تمويلها أو تشجيعها أو تسليحها لجماعات إرهابية سواء كان بدعم مباشر من الدولة أو عن طريق جمعيات خيرية كثيرة موجودة بقطر ودول خليجية أخرى تجمع الزكاة وترسلها إلى أسماء سورية بحجة مساعدة فقراء المسلمين بينما تصل إلى الجماعات الإرهابية.

2 - تطالب بإعادة عقوبة الإعدام في الدول التي ألغتها في جرائم الإرهاب فمن ثبت عليه قتل مجموعة من الأشخاص يستحق القتل هو ومن ساعده تسليحاً وتمويلأ لأسباب واضحة لا لبس فيها.

3 - تبحث معاقبة الدول التي تأوى الإرهابيين لأنها توفر لهم أرضية خصبة للإفلات من العقوبة أو توفر لهم منصات إعلامية للتحريض على الدول الأخرى دون تحجج بحقوق الإنسان أو بحرية الإعلام فكثير من هذه المنصات تشرح وتبسط عملية تصنيع المتفجرات والقمصان الناسفة.

4 - تدعو لاستخدام الفصل السابع من الميثاق في مواجهة من يصر على أن يدعم الإرهابيين لزعة استقلال الدول وسيادة أراضيها.

ولكن المعضلة الأساسية أن الدول التي لها حق الفيتو ومنع صدور أى قرار بهذا الشأن ولا تؤمن بحتمية هذه الإجراءات يجب محاولة إقناعها بأن تتخلى عن أنانيتها والبحث عن مصالحها الضيقة وإلا فلن يمكن محاربة الإرهاب فعلياً والقضاء عليه.



تمكين المرأة الإفريقية فى صدارة اهتمامات القارة السمراء

تمكين المرأة أصبح مسألة مهمة تحظى بتقدير واهتمام العالم حتى أصبح للمرأة يومها العالمى يوم الثامن من مارس من كل عام، فالنساء والفتيات يمثلن نصف سكان العالم وبالتالي نصف إمكانياته. وتعد المساواة بين الجنسين إلى جانب كونها حقاً أساسياً من حقوق الإنسان أمراً ضرورياً لتحقيق السلام فى المجتمعات ولإطلاق إمكانيات المجتمع الكاملة. وقد ثبت أن تمكين المرأة يحفز الإنتاجية والنمو الاقتصادى.. فتمكين المرأة هو بدون شك تمكين للإنسانية.

المرأة فى القارة السمراء واحتلالها أعلى المناصب محلياً ودولياً إلا أنه لاتزال غالبية النساء الإفريقيات تعملن فى «القطاع غير الرسمى» بمعنى أن مجهودهن رغم ضخامته غير مرئى ويقابله أجر زهيد للغاية فى أحسن الأحوال، فعلى سبيل المثال فى قطاع الزراعة والذى يشكل عصب الاقتصاد فى معظم الدول الإفريقية حيث تشكل النساء 50% من القوى العاملة فى نطاقه، ومع ذلك تواجه النساء الكثير من المعوقات بسبب القوانين والممارسات التمييزية التى تحد من قدرتهن على امتلاك الأراضى أو الحصول على التمويل أو اتخاذ القرارات، بل وتصل إلى حرمانهن من حقهن فى الميراث فى بعض الدول. وفى تقرير للمركز الدولى لأبحاث المرأة فى واشنطن يشير إلى أن النساء فى دول جنوب الصحراء مسئولات عن إنتاج 80% من إجمالى المنتجات الغذائية ومع ذلك فإن نسبة امتلاكهن للأراضى القابلة للزراعة لا تتجاوز الواحد فى المائة فقط. ومع ذلك فإن المرأة الإفريقية هى أكثر النساء المجاهدات فى العالم سعياً للحصول على حقوقهن، واستطاعت اقتحام الكثير من المجالات على مستوى دولهن والقارة السمراء والمجتمع الدولى.

نماذج مضيئة

تؤكد الدراسات الدولية أن سد الفجوة بين الرجل والمرأة فى العمالة يمكنه أن يضيف ما يقرب من 12 ترليون دولار للنتائج المحلى والإجمالى على الصعيد العالمى بحلول عام 2025، وزيادة نسبة النساء العاملات فى المؤسسات العامة يجعلها أكثر تمثيلاً وينهض بالابتكار ويحسن عمليات اتخاذ القرار، ويحقق الفوائد للمجتمعات بأسرها..

ومن ثم أصبحت مسألة تمكين المرأة من أهم أولويات دول القارة السمراء من منطلق إيمانها بأن بناء الاقتصاد يتطلب إطلاق الطاقات المكبلة للنساء والفتيات



هادية الشربيني

sherfayez@yahoo.com

حيث اعتمدت 157 حكومة مشاركة فيه إستراتيجيات نيروبي التطلعية لعام 2000 ذلك الإعلان الذى ركز بالأساس على قضايا المرأة.

وأثناء انعقاد القمة العادية الثانية للاتحاد الإفريقى فى العاصمة الموزمبيقية مابوتو تم اعتماد بروتوكول حقوق المرأة فى إفريقيا الملحق بالميثاق الإفريقى لحقوق الإنسان والشعوب. وجاء فيه أن الدول الأطراف فى هذا البروتوكول تحظر كافة أشكال التمييز ضد المرأة، حيث إن المادة 18 من الميثاق الإفريقى لحقوق الإنسان والشعوب تدعو جميع الدول الأعضاء إلى القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة وكفالة حقوقها على نحو ما هو منصوص عليه فى الإعلانات والاتفاقيات الدولية وخاصة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، والعهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وبروتوكولها الاختيارى والميثاق الإفريقى لحقوق ورفاهية الطفل، وكافة الاتفاقيات الدولية الأخرى المتعلقة بحقوق المرأة كجزء من حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف والمترابطة وغير قابلة للتجزئة. وبالرغم من التقدم الذى أحرزته

وفى الآونة الأخيرة وفى ظل إعلان عقد المرأة من 2010 وحتى 2020 فى إفريقيا لعبت المرأة الإفريقية دوراً مهماً فى بناء المجتمع الإفريقى. هذا الدور الذى يختلف من دولة إلى أخرى أو منطقة لأخرى فى القارة السمراء ووفقاً لاختلاف العادات والتقاليد أو التاريخ والثقافة والدين، ولكن هذا لا ينفى أنه مازالت هناك صعوبات أمام تمكين النساء، وإذا ما تم تمكينهن من جميع الفرص المتاحة بالقارة بشكل جيد فسوف يكون فى استطاعتهن مساعدة القارة بطريقة أكثر فاعلية للخروج من أزمتها. رغم ذلك فإن المرأة الإفريقية حققت نجاحات ملموسة وصلت بعضهم إلى سدة الحكم وهن يشغلن حوالى ثلث المقاعد فى برلمانات ما يزيد على أحد عشر بلداً إفريقياً. ففى رواندا يوجد أكبر عدد من النساء البرلمانيات على مستوى العالم، كما يوجد فى إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أعلى معدل لأنشطة المشاريع الريادية للنساء، وما يقرب من ثلث الشركات تملكها الإناث.

تحدى الصعوبات

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس منظمة الأمم المتحدة فى عام 1945 كانت غالبية البلدان الإفريقية خاضعة للحكم الاستعمارى، وفى ظل الجهود المضنية التى بذلتها دول القارة السمراء للحصول على الاستقلال أصبح الاتحاد الإفريقى اليوم يضم 55 دولة عضواً مستقلاً، وقد ظلت المرأة تسعى جاهدة لتحدى الصعوبات الماثلة أمامها حتى بدأت فى الحصول على العديد من المكاسب فى عالم اليوم، وأصبحت مسألة تمكين المرأة تحتل صدارة اهتمامات غالبية الدول الإفريقية حتى أنه فى عام 1985 تم عقد المؤتمر العالمى لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة تحت شعار «المساواة والتنمية والسلام فى نيروبي العاصمة الكينية



دلاميني زوما

أجندة إفريقيا 2063 هي بمثابة رؤية إفريقية خالصة تم وضعها على مستوى الرؤساء والقادة والحكومات والشخصيات المؤثرة من جميع الدول الإفريقية بهدف تحقيق الانطلاقة المرجوة للقارة من خلال عدد من البرامج التنموية في مجالات الزراعة والصناعة والتوظيف وتمكين الشباب وغيرها من المجالات. وقد ركز المكون الاجتماعي للأجندة على تمكين المرأة ودمجها في المجتمع ومنحها كافة حقوقها في التعليم والعمل على أساس أنه لا يمكن تحقيق تقدم وتنمية للمجتمعات دون تمكين المرأة والشباب.

ويعتقد واضعوا أسس هذه الأجندة بأن القارة بالرغم من العوائق والإشكاليات القائمة إلا أنها تمتلك من المقومات ما يحقق لها النهضة الشاملة وجوهر هذه المقومات يكمن في التنمية البشرية وتمكين المرأة وتولى النساء المناصب الرفيعة ومنحهن حقوقهن في التعليم والعمل، بما يمهّد للسماح لهن بالمشاركة بنسبة أكبر في خطط التنمية بما يؤكد على تقدير القارة لهن بعد كل ما قدمته من تضحيات حقيقية في القارة السمراء.

دعم مصرى قوي

في خلال رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي في دورته الثانية والثلاثين لعام 2019 حرصت مصر على دعم سبل تحقيق التنمية والرخاء لشعوب القارة ولاسيما أن تقرير التعاون مع دول القارة السمراء نظراً للأهمية التاريخية والإستراتيجية لعلاقات مصر الإفريقية



كاثرين بانزا

2018، و«كاثرين بانزا» التي ترأست دولة إفريقيا الوسطى خلال الفترة الانتقالية من 2012 حتى 2014، ولا ننسى «دلامين تروما» التي تولت رئاسة مفوضية الاتحاد الإفريقي وآخرهن «انتوانيت سايبه» الليبيرية التي شغلت مؤخراً منصب نائب مدير صندوق النقد الدولي.

رؤية إفريقية خالصة

وحدة إفريقيا والاندماج بين دولها وشعوبها أمر لا غنى عنه لتحقيق التقدم، ولما كانت المرأة الإفريقية تشكل نحو 50% من عدد سكان القارة السمراء، ومن ثم كان لا بد وأن يكون لها دور بارز ومهم في تنمية اقتصاد القارة ولذلك فهي وفقاً لتقارير المنتدى الاقتصادي العالمي تحمل كلمة السر للنمو الاقتصادي الإفريقي.

ومن هذا المنطلق اعتمد رؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقي في يناير 2015 أجندة عمل «2063» التي تسعى القارة السمراء من خلالها إلى بناء قارة مزدهرة ومتحدة تقوم على قيم ومستقبل مشترك، فرؤية إفريقيا 2063 اعتمدت بشكل أساسي على تحقيق التنمية الإفريقية على كافة المستويات وفي مختلف المجالات تحت عنوان «إفريقيا التي نريد»، وذلك من خلال التكامل التام إقليمياً وخلق فرص عمل لجميع الأفارقة بما في ذلك النساء والشباب وتسوية النزاعات والحروب والقضاء على الفقر خاصة وأن القارة السمراء تتمتع بثروات هائلة طبيعية وبشرية.



جويس باندا

الإفريقيات، لأنه لا توجد وسيلة للتنمية أكثر فعالية من تمكين المرأة، ومن هنا كان شعار الدورة الرابعة والعشرين للقمّة الإفريقية في أديس أبابا عام 2015 هو «تمكين المرأة الإفريقية».

ومن هذا المنطلق احتلت المرأة الإفريقية مناصب قيادية على مستوى القارة وعلى مستوى المجتمع الدولي، وهناك العديد من النماذج المضيئة منهن واللاتي تركزن بصمة مميزة في بلادهن وفي مجال العمل الإقليمي والدولي، وعلى رأس هؤلاء تأتي رئيسة ليبيريا السابقة «إلين سيراليف» التي شغلت منصب الرئاسة فترتين متتاليتين بين عامي 2006 و2017 وكانت أول امرأة تحكم دولة إفريقية وتسلمت بلادها بعد الدمار الذي لحق بإجراء حرب أهلية دامت 14 عاماً، واستطاعت النهوض بها في كافة المجالات ودعمت الاستقرار ووحدة الوطن. وتقديراً لدورها حازت على جائزة نوبل للسلام عام 2011 وجوائز دولية أخرى، واحتلت المركز السابع في قائمة أقوى نساء العالم التي نشرتها مجلة فوربس عام 2014.

وعلى نفس المنوال تأتي رئيسة مالوي السابقة «جويس باندا» والتي استطاعت حماية بلادها من أزمات اقتصادية طاحنة واستعادة النظرة المتفائلة للإصلاح والتغيير العام، حيث وصفتها «كريستين لاجارد» مديرة صندوق النقد الدولي السابقة بالمرأة الشجاعة، وذلك بخلاف الدكتورة «أمينة غريب» التي وصلت إلى سدة الحكم في موريشيوس عام 2015 حتى



لبنى هلال نائب محافظ
البنك المركزي المصري



دلاميني زوما

تمكين المرأة الأفريقية في صدارة اهتمامات القارة السمراء

تلك التي تقع في صدارة اهتمامات القيادة السياسية.

ومن منطلق إيمان مصر بانتمائها الإفريقي ومع توافر الإرادة لتحقيق أهداف أجندة «إفريقيا 2063» كانت هناك أولوية مهمة للهدف السادس في نطاق الأجندة والخاص بتمكين المرأة والقضاء على كافة أشكال العنف والتمييز ضدها، وكذلك دورها في تحقيق الأمن والسلام والتنمية بالرغم من استمرار بعض التحديات التي تواجهها. وتضع مصر نصب أعينها ترسيخ وتعزيز التعاون مع إفريقيا والحرص على استرداد المرأة لدورها ومكانتها في الخطط والسياسات التي تقوم الدولة المصرية بتنفيذها على المستوى الوطني للارتقاء بمكانة المرأة ودورها في المجتمع على كافة الأصعدة لا تتم بمعزل عن محيطها الإفريقي حيث تتبنى مصر برنامجاً خاصاً بالمرأة الإفريقية ضمن المبادرة الرئاسية لتدريب الشباب الإفريقي ويستهدف السيدات من كل أنحاء القارة السمراء اللاتي لديهن سجل متميز في مجال الإدارة والقيادة وزيادة الأعمال داخل مجتمعهن مع إدماج مشاركات من متحدى الإعاقة. ويتيح البرنامج للمتدربات الانخراط مع القادة وصناع القرار بمصر والشخصيات الرائدة في القطاع الخاص والمجتمع المدني والإعلام بما يدعم الارتقاء بقدرات المرأة الإفريقية.

وقد كانت مسألة تمكين المرأة حاضرة بقوة في منتدى إفريقيا 2018 والذي تم عقده في مدينة شرم الشيخ بمشاركة أكثر من ألف شخصية قيادية في القارة الإفريقية والعالم، وذلك بهدف تعزيز التكامل الاقتصادي بين دول القارة الإفريقية. وقد ركزت المناقشات في المنتدى على دور المرأة وأهمية تمكينها في كافة مجالات النشاط الاقتصادي كعنصر فعال في عملية التنمية في إفريقيا وكمحور أساسي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

مكتسبات المرأة المصرية

ومصر بصفقتها تتمتع بدور قيادي

قوتك» وعملت مصر على نقل خبرتها الإستراتيجية لدعم وتمكين المرأة للدول الإفريقية حرصاً منها على إيجاد هدف واحد يجمع النساء في إفريقيا. وفي إطار هذا الاهتمام فقد تحقق للمرأة المصرية العديد من المكتسبات المهمة على صعيد تمكينها من الوصول إلى مواقع صنع القرار، حيث احتلت لأول مرة منصب المحافظ، وتم تعيين أول امرأة مستشاراً للأمن القومي لرئيس الجمهورية، وتعيين أول نائبة لمحافظ البنك المركزي، وتعيين 6 سيدات كنائبات لرئيس هيئة قضايا الدولة، بالإضافة إلى زيادة نسبة الوزارات إلى ما يزيد عن 20% من أعضاء الحكومة المصرية.

ومن منطلق الاهتمام بتمكين المرأة المصرية صدرت العديد من التشريعات لمكافحة التمييز ضدها من خلال تغليظ عقوبة الختان، والتحرش، وتجريم حرمان المرأة من الميراث، والمساواة بين الرجل والمرأة في الفرص الاستثمارية، ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ودعم أسر المرأة المعيلة والأسر الفقيرة، وإتاحة الدولة خدمات الطفولة المبكرة بما يسمح للأم المصرية الخروج للعمل وغيرها من المكتسبات التي تزداد يوماً بعد يوم، والتي تؤكد على أنه لا صوت يعلو على أهمية تمكين المرأة ودعم دورها القومي والضروري واللازم لتوفير التوازن والاستقرار المجتمعي والتنموي.

مهم في نطاق القارة الإفريقية فإنها على المستوى الوطني تولى قضية تمكين المرأة أولوية متقدمة لاسيما في ظل ما نص عليه الدستور المصري من كفالة حقوق المرأة وإزالة كل العقبات والعوائق أمام سعيها للحصول على حقوقها الطبيعية. فقد أكد الدستور المصري على أن المرأة ليست فئة من فئات المجتمع بل هي نصف المجتمع وأساس الأسرة، ومن هذا المنطلق فقد منحها الدستور الحماية والرعاية وذلك بتخصيص أكثر من عشرين مادة تعد تطوراً مهماً للتأكيد على أهمية دور المرأة في الدولة والمجتمع دون تمييز أو إقصاء. وحصلت المرأة المصرية على العديد من المكتسبات جراء هذا الاهتمام الكبير من الدولة بتمكينها، فقد شهدت الانتخابات البرلمانية الأولى بعد ثورة 30 يونيو زيادة ملحوظة في نسبة النساء اللاتي يرغبن في خوض المعركة الانتخابية، وقد أعطى الدستور تميزاً إلى حد كبير للمرأة مما ساعد في أن يصبح برلمان 2015 هو أكبر البرلمانات في تاريخ الحياة البرلمانية المصرية من حيث عدد النائبات فيه.

ولما كانت المرأة تحظى بأولوية مهمة وتقدير من القيادة السياسية للدور المهم الذي تلعبه في دعم الاستقرار والتنمية، فقد تم إعلان عام 2017 عاماً للمرأة المصرية، فضلاً عن إطلاق «الإستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة 2030» بما يتماشى مع أهداف التنمية الإقليمية والدولية. وقام المجلس القومي للمرأة بإطلاق حملة «التاء المربوطة سر

الأرشيف ذاكرة الشعوب الحية

لعله من الممكن القول بأن أرشيف أى شعب أو دولة أو كيان يمثل ذاكرته الحية التى منها يقرأ الماضى ليفهم الحاضر ويستقرىء المستقبل. ويعود الأصل فى استخدام كلمة أرشيف إلى المصطلح اليونانى الأصل «أرشيفوم» والمشتق من الكلمة «أرخيا»، والذى كان يعود فى بداية ظهوره إلى الوثائق المتعلقة بتاريخ الأسر والأفراد وأصولها، أى أشبه بما يعرف بشجرة العائلة. وقد تطور المصطلح لينتقل من حفظ الوثائق الشخصية والعائلية ليتحول إلى حفظ للوثائق الوطنية التى تخص المجتمعات والدول عبر شتى العصور والتغيرات.

شتى مجالات الحياة.

فعل سبيل المثال لا الحصر، عمل مشروع التوثيق على مقابلة مع السيدة عزيزة حسين فى العام 2013 وهى حرم السفير المرحوم أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن والذى قدم أوراق اعتماده فى واشنطن فى 5/5/1953 أى فى فترة من أكثر الفترات حساسية فى تاريخ العلاقات المصرية - الأمريكية، خاصة ما يتصل منها بتمويل مشروع السد العالى. وقد رحلت السيدة عزيزة حسين بعد سنتين من مقابلة مسجلة مدتها ثلاث ساعات تحدثت فيها عن مصر منذ ولادتها. وهنا تظهر جزئيات قد نتوه عنها فى تفاصيل الأيام المتتالية، لكنها حتماً ستكون ذات فائدة لقاصدى البحث والدراسة.

وتعمل الجامعة الأمريكية حالياً على محاولة التواصل مع أقليات كانت موجودة فى مصر وعملت إبان تواجدها والتى شكلت جزءاً مهماً من فسيفساء المجتمع المصرى الذى كان يجد فيه الإيطالى واليونانى والعربى مكاناً منفتحاً وبيئة ثرية للعمل والإبداع أياً كان مجاله أو طبيعته ما يقدمه.

ويعد المجتمع الدبلوماسى من أغنى المجتمعات اطلاقاً وتنوعاً سواء على الداخل المصرى أو على العالم بحكم تواجد أعضاء السلك الدبلوماسى وذويهم فى أماكن كثيرة واحتكاكهم بثقافات وظروف متنوعة. لهذا يمثل أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى إضافة نوعية لا شك فيها ولا غنى عنها يمكن أن تساهم فى رفق هذا المشروع عبر إجراء مقابلات توثيقية تثرى المشروع وتتيح للأجيال الجديدة وللباحثين معيناً لا ينضب من المعلومات عن مصر خلال مراحل تطورها المختلفة.



ميسا جيوسى

حرم سكرتير أول جمال عطا

مصر ما يقارب المائتى عام، لا يزال العمل قائماً على إثراء الأرشيفات المختلفة كل فى اختصاصه وموضعه. وامتداداً لهذا العمل من التوثيق الأصل، يعمل قسم الكتب النادرة والمجموعات الخاصة فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة على بناء وتوفير أرشيف رقمى يتضمن وثائق ومراجع فى كافة المواضيع من سياسة وفن وهندسة وعلوم وأثار فى المجتمع المصرى مؤسساً منصة بحث متسعة الأبعاد تحفز الطلاب وتساعد الباحثين على الخوض فى دراسات من شأنها أن تعود بالنفع على المستويين الشخصى والعالم.

ومن أهم ركائز هذه القاعدة التوثيقية مبادرة للتاريخ الشفوى التى تعد من أهم أساليب التوثيق التى للأسف لا تحظى باهتمام مناسب فى مصر والعالم العربى. حيث يعمل القائمون على هذه المبادرة المهمة باستقطاب رموز فى حقول السياسة والفن والعمارة والأدب وغيرها من ضروب العلم، ويعملون على تسجيل مقابلات تفرغ بعد ذلك كتابياً لتصبح متاحة لجمهور الطلبة والباحثين فى

استخدمت الحضارات القديمة كالإغريق والرومان وحضارات الشرق القديم الأرشفة لوثائقها بشتى اختصاصاتها مما أمكننا اليوم من الاطلاع على دورات تطور هذه الشعوب والحضارات والتغيرات السياسية والجغرافية والاقتصادية وغيرها التى مرت بها. وكانت هذه الوثائق تحفظ فى دور العبادة وقصور الملوك بشكل أساسى لعدم انتشار الاستخدام الورقى بشكله الميسر كما هو الحال فى وقتنا الحاضر. ولم يكن يتبع فى هذا الحفظ أسلوب ممنهج بالأرشفة أو التصنيف، إنما كانت تحفظ كمجموعات بهدف الحفظ ولم يكن الغرض من حفظها فى ذلك الوقت يستدعى التصنيف بهدف تسهيل العودة لها لأغراض البحث أو التوثيق.

وفى هذا المضمار، كانت مصر من أوائل الدول فى محيطها والعالم التى بدأت بنقل عملية حفظ الوثائق لمستوى متقدم وذلك فى عهد محمد على الكبير، حيث تأسس فى العام 1829 ما عرف بدفتر الخانة المصرية (دار المحفوظات بالقلعة)، كما أنشأ حينها ما سمي بالكتبخانة (مكتبة) بالقلعة أيضاً لاستخدامه الشخصى واستخدام كبار رجال الدولة، إلى أن صدر فى العام 1952 بغير ثورة 23 يوليو قانون أسس لإنشاء دار الكتب والوثائق القومية المصرية، والتى تعد من أقدم وأكبر دور الوثائق فى العالم العربى. وتعد دور حفظ الوثائق فى أية دولة هى الذاكرة الحية للدول حيث يتم الاحتفاظ بكل ما يخص هوية الدولة من وثائق متعددة تعد مصدراً مهماً من مصادر البحث والدراسة. اليوم وقد مر على عهد الأرشفة فى

أهمية موقع مصر وإيران في العلاقات الدولية

تجيء هذه المقالة باعتبارها الجزء الثاني من الدراسة العلمية والأكاديمية في إطار ما أصبح يعرف منذ حوالي عشر سنوات فقط في الأدبيات والدراسات الجامعية الأوروبية والأمريكية بالدراسات البينية Interdisciplinary Studies أى الدراسات التى تتناول عدة مناهج Modules بعيدة عن التخصص الضيق والمحدود، حيث تتواكب مع عصر العولمة وثورة المعلومات ووسائل الاتصال، والعلاقات والأحداث السياسية الدولية ومرجعيتها الفكرية والتاريخية والفلسفية والحضارية. وذلك بهدف تفسير ما يجرى استناداً إلى مرجعيات وكتابات وأفكار وآراء العلماء القدامى والمحدثين حول تطورات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية تأثيراً على مجريات الأحداث المعاصرة، ومدى تفاعل هذه المجتمعات والوحدات الدولية، مع تداعياتها سلباً وإيجاباً في محاولة لتفسير الواقع الحاضر بالعودة إلى الجذور.

مفاتيح العلم والنور والمعرفة، حيث يتاح للباحث بعد ذلك ما يعرف بحق المعرفة أو Know How ، بسبب تمكنه من الإطلاع على الأدبيات القديمة والعلوم المتصلة بها، أى العلوم المساعدة وغيرها، كما أنه قد أتيح لى دراسة اللغتين اليونانية القديمة الكلاسيكية واللاتينية بكلية الآداب جامعه عين شمس منذ ما يقرب من خمسين عاماً، خلال دراستى للتاريخ والحضارات القديمة، ما مكنى من الرغبة فى المعرفة والاستفادة، لما لها من دور تنويرى فى صقل العقل البشرى ونجاح مهمته فى الحياة الدراسية والعملية التى من شأنها أن تنعكس بالإيجاب على دور الفرد فى خدمة مجتمعه ودولته فى مجال تخصصه الواسع والعريض، وعلاقاته الإنسانية، فضلاً عن أنها تفتح له مجالاً واسعاً للمناورة وتقييم وتقدير المواقف التى يتعرض لها فى مسار حياته ووظيفته، فبنور العلم والمعرفة والإيمان تسطع شمس الحقيقة، حيث إن الذات الإلهية فضلت وأثبت العلم والمعرفة والإيمان، وقال الله سبحانه وتعالى فى سورة فصلت « سنريهم آياتنا فى الآفاق، وفى أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق».

ويقول أحمد شوقى أمير الشعراء فى العلم والمعرفة والاستنارة:
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
بالعلم والمال يبني الناس مجدهم لم يبن مجد على جهل وإقلال
سبحان اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
ليست العبرة بما تفعل ولكن العبرة



سفيرد .عادل السالوسى

dr.adelesaloussy@hotmail.com

يسمى فى الغرب بأدبيات المليون سنة قبل الميلاد.

مراكز البحث العلمى البشرية:

وفى الواقع يلزم للباحث، كما يلزم لنظم التعليم الجامعى والدراسات العليا ومرحلة ما قبل ذلك من ضرورة إجراء عملية تطوير وتحديث ومراجعة شاملة للمناهج لمواكبة الثورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة فى مجال الأبحاث العلمية فى كافة جوانبها لتطوير المجتمعات محل وموضع ثقافة الابتكار. وأن تتمسك لوائح الدراسات وخاصة الدراسات الإنسانية بالتركيز والاهتمام باللغات الأوروبية الحديثة، الإنجليزية والفرنسية وحتى الألمانية، وأيضاً اللغات القديمة، وخاصة اليونانية واللاتينية، حتى يتمكن الباحث من الإطلاع على الأدبيات الخاصة بتلك اللغات كما كان أساتذة الجامعات فى الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، والذى تشرف جيلى والجيل من قبلى بالتلمذ والدراسة على أيديهم، ممن تعلموا فى مصر أو فى أوروبا، حيث كان هؤلاء من المطلعين تماماً على هذه اللغات وتلك الأدبيات، باعتبارها

فقد نالت الأبحاث والدراسات الدينية فى مجال العلوم الإنسانية Humanities نصيب السبق والوفرة فى مجال هذه الدراسات باعتبارها الأساس الرصين والمكون العقلى والفلسفى للفكر البشرى عبر العصور والتاريخ. وقد كان نصيب علوم التاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلوم الاجتماع والانثروبولوجيا والقانون الدولى والعلاقات الدولية بشقيها السياسى والاقتصادى وكذلك العلوم السلوكية والنفسية وعلوم الحرب والسلام والاستراتيجيات الجديدة التى فرضها مخاض الحرب العالمية الثانية من الصراع بين الشرق والغرب، عبر ماضى الزمان من التاريخ، حتى الوصول الى الحرب الباردة مع نهاية الحرب العالمية الثانية فى 1945 حتى سقوط الاتحاد السوفيتى فى 25 ديسمبر 1991، ثم ظهور أفكار العولمة، وتطور العلاقات بين الدول سلماً وحرباً مع مطلع القرن الحادى والعشرين على خلفيات أحداث سبتمبر 2001، وزيادة الحاجة الى الطاقة من نפט وغاز طبيعى، لمواكبة تطورات الثورة الصناعية والتكنولوجية فى دورتها الجديدة فى معظم دول العالم، سواء فى أوروبا الغربية أو عالم شرق وجنوب شرق آسيا، بل وحتى العالم الجديد، ومع زيادة ثورة المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة بجوانبها الإيجابية والسلبية والحروب بالوكالة (شمال غرب سوريا، اليمن، ليبيا، الصومال، افغانستان... الخ) بدلاً من الصراع المباشر بين القوى العظمى تجنباً لصدام مسلح نووى قد يودى بالبشرية، بسبب الإنفاق المتزايد على الأبحاث العلمية فى مجالات التسليح إلى نهاية دورة الحياة، والعودة إلى ما كان



بما تحققه من نتائج
من سار بين الناس جابرا للخواطر
ادركته رحمه الله في جوف المخاطر
**حدود مصر الجغرافية السياسية
القديمة وأهمية ومحورية
حضارتها الإنسانية:**

استقرت حدود مصر منذ القدم
حوالى 3200 ق.م بوضعها السياسي
والحضارى والقانونى، فقد أدرك جمال
حمدان في شخصية مصر أن هذه الدولة
العريقة في الحضارة والمدنية أدركت
منذ قدم التاريخ الإنسانى أن حدودها
الطبيعية إما تبدأ خارجها في فلسطين
في الشرق Levant وبرقة-cyrene في
الغرب، ومن هنا توسعت الإمبراطورية
المصرية في العصور القديمة، ليس
بمعنى الاستحواذ أو الاستعمار بالمفهوم
الحديث، ولكن لنشر الأمن والسلام
المصرى Pax Egyptiana .

ولقد كانت الامبراطورية المصرية
في جوهرها امبراطورية دفاعية حتمها
موقعها الجغرافي، وظروف الصراع
الإقليمي والامتداد الحيوى Le-
bensraum والاستراتيجيات السياسية/
العسكرية في الشرق الأدنى القديم،
وامتداداتها في الشرق والغرب والجنوب،
ومحاولات المصرى القديم الدفاع عما
يجاوز الوادى الخصيب الضيق. الذى
وصفه الرحاله هيرودوت ابو التاريخ
الذى زار مصر في منتصف القرن
الخامس قبل الميلاد بأنها هبة النيل.

موقع وموضع مصر الحضارى :

ولما كان لتربة مصر وسطحها اثر
فعال في حضارتها في العصور القديمة
،كان ايضا لموقعها عند ثلاث قارات من
ذلك العالم القديم ، وبحران احدهما في
الشمال يطل على بلاد اليونان ودويلات
مدن city-states بحر أيجة وكريت
وقبرص ورووس وساحل فينيقيا (صور
وصيدا وعكا وجبيل) ومدن ودويلات
الشرق الادنى القديم (سوريا الكبرى
Great Syria) ، بمواضعها المقدسة
منذ قديم الازل مهدا للديانات السماوية
والتوحيد والايمان. وبحر في الشرق
ربطها بعالم شرق افريقيا ومضيق باب
المنذب مفتاح ومدخل البحر الاحمر،
والقرن الافريقي وغرب المحيط الهندى،
وحضارات شبة جزيرة العرب والهند
وبلاد ما بين النهرين Mesopotamia
، وعيلام وفارس ، ماكان له اثر كبير
في تفاعل الشخصيه المصريه مع تلك

لقد امن المصريون القدماء باهمية
النيل في نفوسهم ، فما كان له الا الاحترام
والتبجيل لدوره في نشأة الحضارة
المصرية القديمة التى سميت بحضارة
وادى النيل، الامر الذى جعل المؤرخ
القديم هيردوت ابو التاريخ يعطى مصر
اسم Aegyptos وهى كلمة معناها في
اللغه المصرية القديمة اجبة اى ارض
السواد والطمى والنماء والخير، كما
اعطى النيل اسم Neilos باليونانية.
وقد ازدهرت الزراعة عند قدماء المصريين
حول نهر النيل وفروعه منذ الالف
الخامسة قبل الميلاد خصوصا في منطقة
الدلتا (وهو مسمى يونانى قديم على
شكل الحرف الرابع في الابجدية اليونانية
الذى يسمى دلتا ويرمز له بشكل المثلث)،
ذات التربة الخصبة والتي تكونت بفعل
التقاء روافد النهر ما ادى الى تراكم
طبقات من التربة الغرينية على ضفافه،
الامر الذى تنبئه اليه المصريون القدماء
فعرفو فوائده واستغلواه عقب اكتشافهم
للزراعة. وقد كانوا ينتظرون الفيضان
الكبير الذى يحدث مرة كل عام، وسجلوا
ايامه حيث كانوا متقدمين بصورة فائقة
في علوم الفلك، وراقبوا منسوب مياهه
من حيث الارتفاع والانخفاض، واقامو
له المقاييس، كما بنوا السدود والترع
والقنوات من اجل الري. هذا ولقد كانت
صنعة المصرى القديم هى الحضارة
والمدينة بسبب النيل والزراعة.

الملك مينا (نعرمر) موحد القطرين:

الشعوب والحضارات القديمة للشرق
والغرب، وهو ما اكدته وسطرته كتابات
علماء المصريات Egyptology العظام
امثال جيمس هنرى برستد في كتابه فجر
الضمير The Dawn of Conscience
، وتطور الدين والفكر في مصر القديمة
in Ancient Egypt of Religion
and Thought Development
والعلامة ادولف ارمان Adolf Er-
man في كتابة الحياة في مصر القديمة
Life in Ancient Egypt ، وقد أكد
الاثنان بما لا يدع مجالا للشك ان الزراعة
والحضارة بوجه عام قد انتقلتا الى بلاد
سومر Sumer من مصر نفسها، والعلامة
ويل ديورانت في مؤلفة قصه الحضارة
History of civilization الجزء الثانى
عن الشرق الادنى القديم و الباب الثامن
عن مصر القديمة ، والعلامة ماسبيرو
في كتابة الفن في مصر القديمة Art in
Ancient Egypt ، وكفاح الامم Strug-
gle for Nations ، وفجر الحضارة
Dawn of civilization والذى اوضح
فيه سبق الحضارة المصرية القديمة على
جميع حضارات الشرق الادنى القديم ،
وايضا حضارات فارس والهند والصين،
والعلامة احمد فخرى في كتابة مصر
الفرعونية، والعلامة احمد بدوى في كتابة
في موكب الشمس، والعلامة سليم حسن
في موسوعة مصر القديمة التى تتكون
من 16 جزءا.

النيل ومصر القديمة:

أهمية موقع مصر وإيران في العلاقات الدولية

ثم ما كان من احد الملوك العظام ويسمى مينا Menes او نعرمر ان قام عام 3200 ق.م. بتوحيد القطرين الشمالى والجنوبى , حيث كانت مصر القديمة فى ذلك الوقت مقسمة الى 42 اقليما، منها 20 اقليما فى الشمال , و 22 اقليما فى الجنوب , وقام هذا الملك رجل الدولة والسياسى العظيم باختيار موقع وسط بين أون أو هليوبوليس Heliopolis اى مدينة الشمس عاصمه الاقليم الشمالى ومحلها الان عين شمس الحالية، والتي تسمى جامعة عين شمس على اسمها، وطيبة -The bes او الاقصر عاصمة الاقليم الجنوبى، وهى طيبة ذات المائة باب كما اسمها اليونانيون القدماء , لتكون العاصمة الجديدة فى منف Memphis ومكانها الان قرية ميت رهينة وسقارة الحالية بجنوب محافظة الجيزة .

أهمية شبة جزيرة سيناء :

هذا وقد كان ومازال حتى الان، لشبة جزيرة سيناء موقع وموضع وشان هام وخطير فى الحضارة المصرية القديمة، كما هى الان ولا خلاف، يجعلها بمثابة حلقة الوصل بين اكثر بلاد الشرق الادنى Levant وحوض البحر الابيض المتوسط. وتزداد قيمتها على حسب حاجه كل قطر او علاقته بها. فمن شعوب تلك الاقليم من كان يتصل بها قاصدا اليها ومن كان يتصل بها مشرقا. وشبه جزيرة سيناء تقع بين ذراعى البحر الاحمر الى الشرق من دلتا النيل، ثم الى الشمال الغربى من شبه جزيرة العرب، والى الغرب والجنوب الغربى من شرق الاردن وفلسطين وسوريا ولبنان اى الشرق الادنى القديم Levant مهبط الديانات والتوحيد والايمان والصراع. وبهذا فان شبه جزيرة سيناء كانت وما زالت تشكل صمام الامان للحدود المصرية، فمنها يعبر المغيرون لغزو مصر (الهكسوس والاشوريون والفرس... الخ). ومنها باب المدخل الشرقى لسوادى النيل، ثم محطه تستريح بها قوافل التجار الفينيقيين فى تردهم من مدائن الساحل الفينيقي وساحل شمال افريقيا الغربى (مستعمرة قرطاج Carthage التى اسسها الفينيقيون فى

القرن التاسع قبل الميلاد ومكانها سوسة التونسية حاليا، وهى ذاتها التى دخلت فى صراع مع روما الجمهورية انتهى بزولها وتدميرها عام 146 ق.م.).

أهمية موقع مصر لى الاديان السماوية :

ومصر منذ القدم كانت تشتهر بوفرة الغلال والتي كانت تفيض عن حاجه سكانها حيث كانت تسمى Cita باللغة اللاتينية اى مزرعه غلال الامبراطورية الرومانية وكان يمكن للسفينة التى تصل الى روما من ميناء الاسكندرية متأخرة عدة ايام ان تسقط الامبراطور الرومانى، كما كانت الغلال تحملها القوافل الى بلاد الشرق وخاصة ارض كنعان Canaan , وكان القحط دائما ما يشتد بأرض كنعان فيأتى رجالها الى مصر، وحوادث مجيئهم سجلتها التوراة والقران الكريم وكتب الرحاله والمؤرخين والنقوش على جدران المعابد والاثار المصرية القديمة.

وقد جاءها سيدنا ابراهيم أبو الانبياء وزوجته سارة من حران بعد تركهم اور ur الكلدانية العراقية على نهر الفرات جنوب العراق (وقد تشرفت بزيارتها حيث كنت مستشاراً للسفارة المصرية بالعراق عام 1990 ومحلها الان قضاء الديوانية بمحافظة ذى قار) وذلك اواخر القرن 20 قبل الميلاد إبان حكم الدولة الثانية عشر المصرية القديمة ايام الملك سنوسرت الاول، وتزوج منها هاجر وانجب منها اسماعيل ابو العرب. وتسجل التوراة وفادة ابراهيم النبي: «وحدث جوع فى الارض , فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لان الجوع فى الارض كان شديدا».

أهمية موقع بلاد فارس Persia الاستراتيجى لروسيا:

لموقع ايران او بلاد فارس أهمية استراتيجية (تتكون كلمة جيواستراتيجى بمعنى عبقرية موقع الجغرافيا الطبيعية والسياسية، من مقطعين باللغة اليونانية القديمة وهى: كلمة ge بمعنى ارض land , و -stra tegos بمعنى قائد leader اى عبقرية القائد سواء كان سياسيا او عسكريا فى ادارة الموقع الجغرافى للدولة فى مراحل الصراع: أحمس الاول .. تحتتمس الثالث.. رمسيس الثانى .. لاسكندر الاكبر.. يوليوس قيصر .. اوكتافيانوس قيصر أوغسطس... الخ) كبرى وايجابية منذ



مينا موحد القطرين

قرون وحتى الان لروسيا القيصرية ثم الاتحاد السوفيتى ثم روسيا الاتحادية بعد سقوط المنظومة السوفيتية فى 25 ديسمبر 1991. وتبلغ طول حدود ايران مع روسيا ما يزيد قليلا عن 2000 كيلو متر طولى، ولما لهذا الحدود الطويلة والممتدة من أهمية جيوسياسية بالغة، فضلا عن تشابك وارتباطات العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعرقية.

ويمكن ايجاز عدد من الاعتبارات فى الاتي:

- 1_ الأهمية الجيواستراتيجية التى يتمتع بها موقع ايران على المستوى الاقليمى والدولى، وما له من اثار ايجابية وسلبية فضلا عما يتميز به هذا الجوار من تداخل قومى ودينى وعرقى.
- 2_ ازدياد أهمية موقع ايران عقب الحرب العالمية الثانية، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية بعد نبذها سياسة العزلة التى اتبعتها عقب معاهدة فرساي وتأسيس عصبة الامم عام 1920 وعدم اشتراكها فيها، الامر الذى اضعف نفوذ وهيبة المنظمة الدولية الوليدة وافقدتها صفة الاستمرارية والحفاظ على الامن الجماعى اى السلم والامن الدوليين.
- 3_ محاولات الولايات المتحدة لتعزيز وجودها السياسى والعسكرى والاقتصادى فى منطقة الخليج التى تعد احد اهم المنافذ الجنوبية للظهير الخلفى لروسيا.
- 4_ أهمية كل من ايران وروسيا بالنسبة للعراق ودول الوطن العربى، فإيران احدى دول الجوار الجغرافى للعراق ودخلت فى مواجهة معها خلال

السوفيتي السابق المجاورة لها في التشابه المناخي مع إيران والمتمثل في جمهوريات أرمينيا وجورجيا وتركمانستان وأذربيجان، والتقسيم الحاصل في هذه المناطق وجمهوريات آسيا الوسطى جاء نتيجة اتفاقيات ومعاهدات الحدود التي عقدت بين بلاد فارس وروسيا القيصرية حسب ما اقتضت مصلحة روسيا القيصرية في تثبيت الحدود بينهما في مطلع القرن التاسع عشر والذي جاء نتيجة العصر القوي لكاترين الثانية العظمى الروسية التي توفت عام 1796 وحضرت مخاض الثورة الفرنسية وحكومة الإدارة، حيث تم فرض تثبيت الحدود بينهما في مطلع القرن التاسع عشر، ومثال ذلك أذربيجان التي قسمت إلى قسمين أحدهما شمالي ويتبع روسيا القيصرية وهي جمهورية أذربيجان الحالية وعاصمتها باكو إحدى جمهوريات آسيا الوسطى وبحر قزوين ، وقسم جنوبي يتبع بلاد فارس وما زالت حتى الآن عرقية الأذريين ضمن الكيان والجسد الإيراني.

اهمية موقع إيران البحري :

1_ موقع إيران أهمية كبرى وبالغة للملاحة الدولية التجارية والعسكرية ، فهي تطل على سواحل بحر قزوين بطول 644 كيلو متر ، وعلى خليج عمان وبحر العرب الذي هو جزء من المحيط الهندي الغربي بطول يبلغ 700 كيلو متر، وعلى ساحل الخليج العربي الفارسي بطول 1180 كيلو متر. وقد منح هذا الموقع لإيران الاتصال مع دول العالم ، فضلا عن السيطرة الكاملة على الجزء من الخليج المواجه للدول العربية.

2_ وتبلغ أطوال سواحل إيران البحرية حوالي 2500 كيلو متر ، حيث تعد من الدول ذات السواحل البحرية الطويلة وخاصة ما يتعلق منها مع الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب بإطلالاته الطبيعية على غرب المحيط الهندي الذي يؤدي إلى القرن الأفريقي ومضيق باب المندب مفتاح وبوابة دخول البحر الأحمر.

3_ إن أهمية موقع إيران البحري بالنسبة للمحيط الهندي طبقا لنظرية الفريد ماهان Mahan ضابط البحرية الأمريكية (1840-1914) ، والذي انتخب رئيسا للجمعية التاريخية الأمريكية عام 1903 ، فلم يكن ماهان جغرافيا محترفا، وإنما كان بحارا



الاسكندر الأكبر



حتشبسوت

الذي يؤثر بدوره بشكل أو باخر في تحديد الجهود البشرية للسكان في منطقة معينة. وإيران تقع بين دائرتي عرض 25_40 درجة شمال خط الاستواء، وهي على شكل مثلث تقريبا ويمكن افتراض قمة إراتر رأسا لهذا المثلث واضلعها تكون جبال زاغروس غربا وميناء جوادر على خليج عمان جنوبا، فيما يشكل الضلع الثالث جبال خراسان شرقا حتى الحدود الإيرانية الروسية شمالا والتي تمثلها جمهورية تركمانستان حاليا.

2_ إن امتداد إيران ضمن 15 دائرة عرض شمال خط الاستواء يضعها ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، وقد أدت طبيعة التكوين الطبوغرافي لسطحها في ظل وجود سلاسل جبلية تحيط بها فضلا عن بعد هذه المنطقة الشرقية من ولاية خراسان عن المسطحات المائية إلى وجود أقاليم مناخية تختلف في درجات الحرارة ومعدلات سقوط الأمطار، ما أدى إلى تنوع الغطاء والحياة النباتية Vegetation .

3_ وتبلغ مساحته إيران حوالي 6,1 مليون كيلو متر مربع، وتتميز بالامتداد الطولي الذي يبلغ حوالي 2250 كيلو متر طولي ابتداء من أقصى شمالها الغربي في قمة إراتر (مهبط سفينة نوح عليه السلام) عند الحدود التركية وإلى أقصى الجنوب الشرقي في جوادر، فيما يبلغ امتدادها من خراسان إلى الجنوب الغربي عند شط العرب حوالي 1400 كيلو متر طولي.

4_ ويتمثل أثر موقع الجغرافيا الفلكية لإيران في مناطق ودول الاتحاد

حرب الخليج الأولى التي استمرت ثمانية أعوام من 1980 حتى 1988، كما تشارك دول الخليج العربي الملاحية في الخليج، فضلا عن استيلاء شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي في أواخر عام 1971 على جزر الإمارات الثلاث: طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، فضلا عن استحوذ إيران في اتفاقية الجزائر عام 1975 على منطقة شط العرب والأهواز من العراق، وإنشاء ولاية خوزستان والتي كانت من أحد دوافع قيام الحرب العراقية الإيرانية المعروفة بحرب الخليج الأولى. وتبلغ طول الحدود بين الدولتين 1450 كيلو متر بدءا من الممر المائي المسمى شط العرب إلى النقطة الحدودية الثلاثية المشتركة بين إيران وتركيا والعراق.

5_ تذبذب الموقف السوفيتي من الحرب الإيرانية العراقية 1980 - 1988 بالرغم من العلاقات القوية والمتينة بين السوفيت ونظام بغداد على عهد صدام حسين، إلا أن السوفيت تبنا موقفا مغايرا على أساس المصالح السياسية والاقتصادية والبعد التاريخي للعلاقات مع إيران منذ عهد القياصرة الروس خاصة بطرس الأكبر وكاترين الثانية العظمى.

اهمية موقع إيران

في الجغرافيا الفلكية:

1_ تعد خطوط الطول ودوائر العرض التي ترسم على الخرائط تعبيراً عن الموقع الفلكي لأي منطقة جغرافية أو دولة على سطح الكرة الأرضية. إلا أن دوائر العرض أكثر أهمية من خطوط الطول لأنها تؤثر في المناخ -Clima

أهمية موقع مصر وإيران

في العلاقات الدولية

واستاذنا لتاريخ البحرية والاستراتيجية، وكتب ثلاث كتب ضمنها نظرية عن اثر القوى البحرية Naval Powers سياسيا وعسكريا. حيث كانت قبل ماهان السيادة للقوى البرية التي تمتد في مساحات شاسعة مثل الامبراطورية الرومانية والروسية والصينية، ولكن ماهان قرر في كتبه الثلاثة بان القوى البحرية هي التي سوف تسود العالم مستقبلا.

4_ كما رأى ماهان ان الثورة الصناعية الاولى التي قامت في اوربا 1760_1830 دفعت الدول الاوربية للاستعمار السياسى وتكوين مستعمرات فيما وراء البحار Over seas وهو ما قننة وادخل عليه صفة الشرعية مؤتمر برلين 1884 1885- فيما عرف بأسم تخاطف القارة الافريقية Scramble for Africa , خاصة بعد نجاح الاتحاد الالمانى على عهد المستشار بسمارك والقصر الالمانى فيلهلم الاول فى 1870، والوحدة الايطالية فى عهد كافور عام 1870، وطموحات ملك بلجيكا ليوبولد الثانى فى الكونغو. وهكذا اصبحت البحار والمحيطات بين عشية وضحاها بمثابة شرايين تصل بين المستعمرات وبين الدول الاوربية صاحبة السيادة عليها.

5_ وتدل دراسة تاريخ البحرية البريطانية على ان سياسة هذه الامبراطورية البريطانية كانت تعتمد على اعداد ضخمة من السفن الحربية المقاتلة التي تستطيع ان توجه ضربة قاضية لكل من يحاول معاداة بريطانيا، او يحاول تمزيق امبراطوريتها الواسعة. وقد سيطرت بذلك على بعض الجزر المنتشرة حول قارة افريقيا وجنوب اسيا لحماية طريق رأس الرجاء الصالح مثل جزر اسونسيون وسانت هيلانة (سجن فيها نابليون بعد هزيمة فى معركة ووترلو فى عام 1815 حتى وفاته 1821)، وموريشيوس وسيلان وسنغافورة وهونج كونج، كما سيطرت بطريقة او اخرى على قناة السويس بعد افتتاحها للملاحة الدولية عام 1869، كما سيطرت على جبل طارق ومالطة

ومصر وقبرص وعدن وهرمز وسوقطرة وجزر الفوكلانند التي تتحكم فى مضيق ماجلان وكانت له اهمية كبرى قبل شق قناة بنما فى الوصل بين المحيطين الاطلسى والهادى واستراليا ونيوزيلاندا.

6_ كما ادى التنافس بين القوى البحرية على امتلاك القواعد الاستراتيجية الى حدوث صدام بينها وبين اهالى تلك الجزر من السكان الوطنيين مثل عملية التهجير التي تمت بانشاء قاعدة ديجو جارسيا العملاقة فى المحيط الهندي، واوكيناوا فى اليابان، وجوام Guam فى المحيط الهادى فى مواجهة فلاديفوستوك الروسية وشرق الصين.

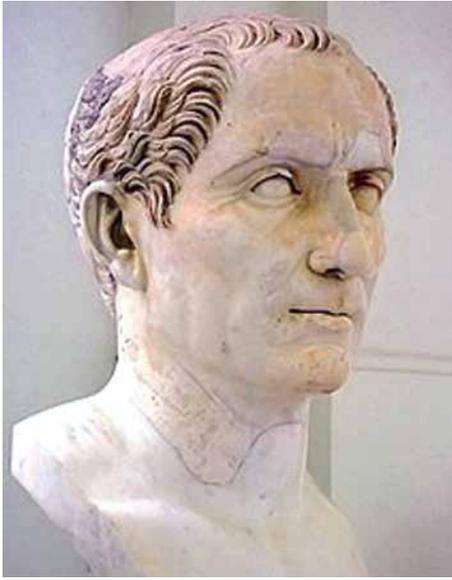
7_ وادت كتابات ماهان الى احداث ثورة وتغيير شامل فى الاستراتيجية الامريكية وسياستها البحرية، فقد تطور الاسطول الامريكى حيث تحول منذ عام 1900 الى اسطول من البوارج واصبح يتالف من مجموعه من الاساطيل: الاسطول السادس فى البحر المتوسط، والسابع فى المحيط الهادى، والرابع فى المحيط القطبى، والخامس فى المحيط الهندي.

8_ ويضم الاسطول الامريكى اخطر ما عرفته التاريخ من غواصات بولارس النووية، وحاملات الطائرات، ومدمرات وكاسحات الغام، وزوارق طوربيد، وحاملات للجنود، والى جانب ذلك تمتلك الولايات المتحدة حوالى 800 قاعدة عسكرية برية وبحرية وجوية فى حوالى 70 دولة من دول العالم ويرجع الفضل فى ذلك لالفريد ماهان فى اغراء الولايات المتحدة بالخروج EXIT من عزلتها الى ما وراء البحار منذ بدايات القرن العشرين.

9_ وتنبأ ماهان بان روسيا القيصرية سوف تسعى مستقبلا بشتى الطرق للوصول الى المياة الدافئة Warm waters بالخروج عن طريق منطقة افغانستان - ايران الى المحيط الهندي. وهنا يكمن سر اهتمام روسيا فى القرن التاسع عشر ثم فى عهد السوفيت منذ ثورة 1917 ثم روسيا الاتحادية بعد سقوط الاتحاد السوفيتى فى

25 ديسمبر 1991 فى الوصول الى البحر المتوسط وسوريا واقامة قاعدة طرطوس البحرية وحميميم الجوية وايضا عبر منشوريا الى المحيط الهادى حيث جزيرة سخالين وميناء فلاديفوستوك

10_ وبما ان موقع روسيا حصين



يوليوس قيصر

داخل الظهر القارى الاسيوى Hin-terland فلا تستطيع القوى البحرية للدول المعادية فعل شئ حياله الا بالالتفاف حوله بحلقة نارية فى هوامش اورسيا Rims of Euroasia، واحتوائه وتطويقه Containment policy، لمنع توسع وامتداد النفوذ الروسى، وقد نفذت الولايات المتحدة وحلفائها هذه الاستراتيجية عن طريق مبدأ ترومان عام 1947 وحتى الان بانشاء طوق حول الاتحاد السوفيتى السابق مما ادى الى انهياره وسقوطه فى 1991.

اهمية ايران فى نظر العالم الامريكى نيكولاس سبيكمان:

يظهر الشرق الاوسط والمساحة الايرانية الواسعة فى نظرية عالم السياسة الامريكى نيكولاس سبيكمان Spykman (1893-1943) التي اعطت اهمية متميزة لمنطقة الاطراف Rim lands والتي يعنى فيها الهلال الخارجى لنظرية ماكندر حول قلب الارض Heartland، اى ان السواحل والمناطق البحرية والبرية التي اهتم بها سبيكمان ومنها شبه جزيرة العرب والعراق وايران وافغانستان والهند وجنوب اسيا والصين وكوريا وشرق سيبيريا (اى فلاديفوستوك وسخالين وموانئ الصين على بحر الصين الشرقى والجنوبى). وطبقا لما جاء به الباحث الامريكى فان من يحكم المناطق الساحلية يتسلط على الجزيرة العالمية اى قلب الارض. ومن يحكم منطقة الاطراف Rims ومناطق الظهر القارى Hinter land يحكم اوراسيا Euroasia.

وتسعى روسيا وتفكر منذ عصر القيصرية وحتى الان فى حفر قناة تصل



كاترين امبراطورية روسيا

الامر الذى يتطلب من السفن الحربية بعد خروجها من ميناء مورمانسك ان تجتاز منطقة غرب اوربا وبحر البلطيق وهى منطقة تجمع القوتين البحرية والجوية لدول حلف شمال الاطلسي في غرب وشمال اوربا، فضلا عما تعانيه البحرية الروسية من متاعب مزمنة في البحر الاسود، وهو ما سيطر على القيادة الروسية من ضرورة استرجاع شبه جزيرة القرم في 2014 واختراق القرن الذهبى والبسفور والدردنيل وبحر ايجه والوصول الى البحر المتوسط حيث المياه الدافئة واقامة قاعدة بحرية عملاقة في طرطوس، واخرى جوية في حميميم داخل سوريا.

4. ان افكار واستراتيجية روسيا القيصرية منذ حكم اسرة الرومانوف عام 1613 هى نفسها احلام روسيا الاتحادية بعد 26 ديسمبر 1991 في ان سواحل الخليج العربى وخليج عمان الذى هو جزء من بحر العرب وغرب المحيط الهندى هو مياة دافئة، وبامكان الروس من خلاله التجوال في جميع بحار العالم، وهذا ما يعد الدافع التاريخى للوصول جديا الى سواحل جنوب ايران، بل والتغاضى لايران في عهد روسيا القيصرية عن استقطاع جزء من الكيان والقومية الازرية عن طريق اعطائها جنوب اذربيجان وهو المكون الازرى الملاصق لبحر قزوين داخل الجسد الايرانى وحتى الان.

5. هذا وينصب الاهتمام على الاثر الذى يتركه الموقع الجغرافى على طبيعه العلاقات الدولية القائمة بين الدول المتجاورة، ففى الواقع ان مجاورة الدول لبعضها البعض يؤثر دائما في علاقتها



نيكولاس الثانى وألكساندرا

الجنوبى لتقليص امتدادها نحو منطقة المحيط الهندى، كجزء من استراتيجية تحجيم الامتداد الروسى التى تتبعها الولايات المتحدة وحلف الاطلسي تجاه روسيا استكمالا لحلقات التطويق في غرب اوربا ومنطقة غرب المحيط الهادى (قواعد جوام واوكيناوا في اليابان امام فلاديفوستوك وسخالين الروسية).

2. ان اهمية موقع ايران البحرى والبرى، مثلما هى افغانستان كموقع برى حاجز به ممر خيبر الاستراتيجى يحول دون وصول روسيا الى المياه الدافئة في المحيط الهندى والتواصل السلس مع بحر العرب وشرق القارة الافريقية (تبلغ مساحه روسيا حوالى 17 مليون كيلو متر مربع يقع منها 80% في قارة اسيا، و 20% في قارة اوربا بما فيها العاصمة موسكو)، بالاضافة الى عوائق وتهديدات اخرى تتمثل في وجود قاعدة ديجوجارسيا العملاقة في غرب المحيط الهندى المزودة بالصواريخ ذات الرؤوس النووية التى تحملها غواصات البولاريس التى يصل مداها الى 6000 كيلو متر، فضلا عن القاذفات الاستراتيجية B52، وايضا القواعد البحرية والجوية الاخرى في دول الخليج العربى.

3. وتمثل سواحل ايران البحرية بالنسبة لروسيا اهمية بالغة مما يؤثر على السياسة الروسية تجاه ايران، اخذا في الاعتبار ان سواحل روسيا سجيئة دائما لوقوعها في المنطقة المتجمدة الشمالية، وذلك نتيجة تجمد هذه السواحل الروسية معظم شهور السنة لوقوعها شمال خط عرض 66 درجة شمال خط الاستواء، فهى تقع في الدائرة القطبية الشمالية ذات التجمد وانعدام الحياة،

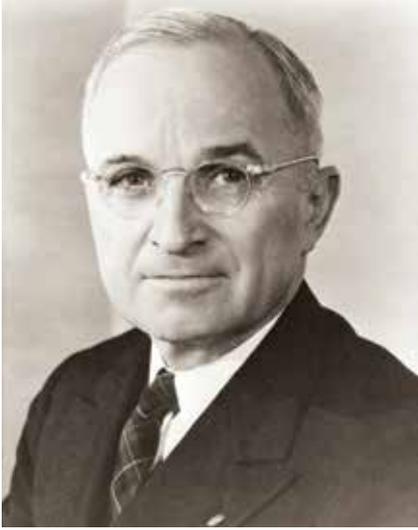
بحر قزوين بالبحر الاسود لزيادة مستوى مياه بحر قزوين وتقليل درجة الملوحة به وجعله صالحا للملاحة الدولية، ولتكون علاقتها بايران اكثر ارتباطا وتماسكا حيث يؤدى ذلك المشروع في حالة تنفيذ الى اعادة الحياة شبه الميتة لبحر قزوين بالنسبة لايران وروسيا، الامر الذى سيجتجح لها اعادة تشغيل موانئها المعطلة في هذه المنطقة عن طريق فتح منفذ بحرى جديد ضمن هذه القناة لوصول سفنها من الى البحر الاسود.

تقدير الموقف السياسى والاستراتيجى:

1. ان سيطرة ايران على هذه السواحل العريضة، وبما تضمنتها اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار عام 1982 فيما يعرف بالمنطقة الاقتصادية الخالصة التى تمتد لمسافة 200 ميل بحرى مقاسة من خطوط الاساس الذى يقاس منها البحر الاقليمى للدولة الساحلية. يمنح ايران منافذ بحرية هائلة مفتوحة على البحار الملاصقة لها، وهو الامر الذى يضعها في نفس الوقت امام تنافس القوى العظمى، وخاصة الاتحاد الروسى والولايات المتحدة التى ترى وفقا لاستراتيجيتها في الخليج العربى الفارسى والمحيط الهندى بانها منطقة محورية Pivotal Area حيث تستمد اهميتها من وجهه النظر الامريكية من فرضيتين رئيسيتين هما:

ا/ المواد الاولية كالنفط واليورانيوم ومصادر الطاقة الاخرى .

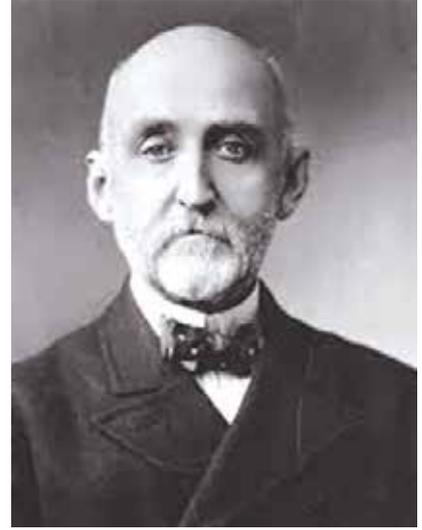
ب/ الموقع الجغرافى الذى يمكن عن طريقه تطويق روسيا من المحيط الهندى والخليج العربى، وغلق المنفذ



هارى ترومان



نيكولاس ج. سبيكمان



الفريد ماهان

أهمية موقع مصر وإيران في العلاقات الدولية

لربطها بالفلك الأمريكى مثل حلف دول جنوب شرق اسيا، ومعاهدة حلف بغداد المركزى عام 1955.

8. ان افغانستان بالرغم من انها دولة حبيسة Land locked state ، الا انها تتماز بخصائص جيوبوليتيكية متميزة في وسط اسيا فهى يمكنها تحجيم الامتداد الروسى بشكل مباشر عن طريق ابقاء قواته العسكرية منعزلة في الشمال واعطائها فقط افضلية استراتيجية تجاة متابعة الاحداث او الاضطرابات في هذه المنطقة من العالم، الامر الذى ادى بالروس الى الاحتلال المباشر لافغانستان عشرة اعوام من 1979 حتى 1989، وان كان ذلك احد العوامل التى ادت الى سقوط الاتحاد السوفيتى في 25 ديسمبر 1991 نتيجة الاستنزاف العسكرى والوقوع في المستنقع الافغانى.

عبر العصور ان المحيط الهندى هو الطريق الوحيد الغير متجمد الذى يربط الظهير الاسيوى الروسى والذى يشكل حوالى 80 ٪ من مساحتها التصاقا بمناطقه الاخرى بالشرق الاقصى حتى فلاديفوستوك وجزر سخالين والكوريل (والاخيرة احتلتها روسيا السوفيتية في عهد جوزيف ستالين وواخر الحرب العالمية الثانية 1945).

7. ان روسيا القيصرية كانت دائما خلال محاولات تحقيق حلمها بالوصول الى المياة الدافئة في المحيط الهندى ، ما تقف عند البوابة الشمالية لشبة القارة الهندية عازمة على التحكم في ممر خيبر الشهير لتحقيق استراتيجيتها التقليدية بالوصول الى هذا المحيط، واثارة مشكلة عرقية البلوش في وجه ايران وافغانستان وباكستان عن طريق التلويح للدول الثلاث لاقامة دولة للبلوش تكون صديقة للروس، ما يجعل المحيط الهندى امتدادا حيويا لروسيا، الامر الذى جعل الولايات المتحدة تتنبه لذلك باقامة سلسلة من الاحلاف تضم دول المنطقة

سلبا أو ايجابا سلما او حربا، وهذا ما يمكن ان نلمسه من خلال العلاقات العربية الايرانية التى تميزت بوجود النظرة التوسعية لدى ايران وعلى طول المراحل التاريخية من قورش العظيم ودارا على حساب العراق وبعض دول المشرق العربى. وهو ذاته ما يؤكد اهمية موقع الجوار الجغرافى لايران مع تركيا وافغانستان وتأتى سلبا أو ايجابا للدول الثلاث على الجوار الروسى عبر التاريخ وحتى من خلال تلاصق العرقيات التركمانية والاذرية والطاجيكية والبلوش وغيرهم والتى تعد البطن الرخوة في الجسد الروسى.

6. ان الموقع الجغرافى لايران وافغانستان وتركيا تسبب في عزلة روسيا عن المحيط الهندى وجنوب اسيا والخليج العربى وبحر ايجه والبحر المتوسط، حيث يعتبر الروس

اهم المراجع :

- Moodie, A.E. Geography behind politics. Hutchinson University Library, London 1961
- Painter, J. Politics, Geography & Political geography, A Critical Perspective. Arnold, London, 1995.
- د/ حامد عبدالله ربيع: نظرية الامن القومى العربى والتطور المعاصر للتعامل الدولى في منطقة الشرق الاوسط , دار الموقف العربى 1984
- د/ نصيف جاسم على المطلبى: موقع تركيا الجيوستراتيجى واهميته للعراق , دراسة في الجغرافيا السياسية, رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعه بغداد 1986
- د/ احمد باسل البياتى : اهمية موقع ايران الجغرافى لامن الاتحاد السوفيتى , واثره في العلاقات بين البلدين 1918 1946- مجلة دراسات الخليج، الكويت 1984
- د/ خضير عباس : الموقع الجيوستراتيجى لايران واثره في الاتحاد السوفيتى «دراسة جيوبوليتيكية، معهد البحوث والدراسات العربية (رسالة ماجستير غير منشورة) 1990

مجلس حقوق الإنسان

Human Rights Council (HRC)

لكي تعلن الإجراءات التي اتخذتها لتحسين أوضاع حقوق الإنسان في بلدانها وللوفاء بالتزاماتها.

وقد أنشئ الاستعراض الدوري الشامل عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 بموجب القرار 251/60، الذي أنشأ مجلس حقوق الإنسان ذاته. وهو عملية تعاونية والتي، في أكتوبر 2011، استعرضت سجلات حقوق الإنسان لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

لا توجد حالياً أية آلية أخرى من هذا النوع. والاستعراض الدوري الشامل أحد العناصر الرئيسية للمجلس الذي يذكر الدول بمسئوليتها عن احترام جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وإعمالها بشكل كامل. والهدف النهائي لهذه الآلية الجديدة هو تحسين وضع حقوق الإنسان في جميع البلدان والتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان أينما تحدث.

خامساً: هيئات معاهدات

حقوق الإنسان

هيئات معاهدات حقوق الإنسان هي لجان مكونة من خبراء مستقلين ترصد تنفيذ المعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان. وعلى كل دولة طرف في معاهدة الالتزام باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان أن يتسنى لكل شخص في الدولة التمتع بالحقوق المنصوص عليها في المعاهدة. وهناك عشر هيئات معاهدات لحقوق الإنسان مكونة من خبراء مستقلين مشهود لهم بالكفاءة، ترشحهم وتنتخبهم الدول الأطراف لمدد محددة، كل منها أربع سنوات، قابلة للتجديد.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكتروني للمنظمة: <http://www.ohchr.org/en/hrbodies/hrc/pages/hrcindex.aspx>



سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

وحقوق المرأة، وحقوق المثليين، وحقوق الأقليات العرقية والإثنية.

يعمل مجلس حقوق الإنسان مع الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة التي أنشأتها اللجنة السابقة لحقوق الإنسان ويتولى المجلس أمرها الآن. وتتألف هذه الإجراءات الخاصة من مقررین خاصين وممثليين خاصين وخبراء مستقلين وأفرقة عاملة؛ ويضطلع هؤلاء المقررون والممثلون والخبراء، كما تضطلع هذه الأفرقة، برصد أوضاع حقوق الإنسان في بلدان محددة وبحثها وتقديم المشورة بخصوصها والإبلاغ علناً عنها. مجلس حقوق الإنسان يعقد دوراته العادية ثلاث مرات في السنة، مارس، يونيو، وسبتمبر ويقرر في أي وقت عقد جلسة خاصة لمعالجة انتهاكات حقوق الإنسان وحالات الطوارئ، بناء على طلب من ثلث الدول الأعضاء. حتى الآن كانت هناك 20 جلسة خاصة.

رابعاً: الاستعراض الدوري الشامل

الاستعراض الدوري الشامل عملية فريدة تنطوي على إجراء استعراض لسجلات حقوق الإنسان لدى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. والاستعراض الدوري الشامل عملية تحركها الدول، برعاية مجلس حقوق الإنسان، وتوفر لجميع الدول الفرصة

أولاً: تعريف المجلس

مجلس حقوق الإنسان هيئة حكومية دولية داخل منظومة الأمم المتحدة، مسؤولة عن تدعيم وتعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها في جميع أنحاء العالم، وعن تناول حالات انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم توصيات بشأنها. يعمل المجلس بشكل وثيق مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، ويشارك بتقديم تقارير ومعلومات للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة.

مكّن المجلس جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية) بتقديم آرائهم حيث لديه القدرة لمناقشة جميع القضايا والحالات التي تتطلب اهتماماً على مدار العام. يعقد المجلس اجتماعاته وتجتمع اللجنة في مكتب الأمم المتحدة في جنيف.

ثانياً: تكوين المجلس

تم إنشاء المجلس من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 من قبل القرار 251/60، عقدت الدورة الأولى في الفترة من 19 إلى 30 يونيو 2006.

ومن بين هذه الإجراءات والآليات آلية الاستعراض الدوري الشامل التي تُستخدم لتقييم أوضاع حقوق الإنسان في جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، واللجنة الاستشارية التي تُستخدم باعتبارها «الهيئة الفكرية» للمجلس التي تزوده بالخبرات والمشورة بشأن قضايا حقوق الإنسان، وإجراء الشكاوى الذي يتيح للأفراد والمنظمات استعراض انتباه المجلس إلى انتهاكات حقوق الإنسان.

ثالثاً: أعمال المجلس

يتناول مجلس حقوق الإنسان قضايا مهمة لحقوق الإنسان الموضوعية مثل حرية التجمع وتكوين الجمعيات، وحرية التعبير، وحرية المعتقد والدين،

الغزو الهتلري للاتحاد السوفيتي: رؤية تاريخية

في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 ترسخت في العقل الجمعي والثقافة الشعبية فكرة مفادها أن إقدام الجيوش الألمانية على غزو الاتحاد السوفيتي في يونيو 1941 (العملية بارباروسا Operation Barbarossa) كان بمثابة الخطأ الإستراتيجي الذي وقع فيه الزعيم الألماني «أدولف هتلر» وأدى في النهاية إلى هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، نتيجة لإنهاك الجيوش الألمانية في حرب مفتوحة على الجبهة السوفيتية (الجبهة الشرقية) في نفس الوقت الذي كانت تخوض فيه كذلك معارك حربية في مسارح أخرى في غرب أوروبا وإفريقيا.

صراعات مستقبلية أو القضاء عليها تماماً بضربة استباقية.

أدى ما سبق، وفي إطار التحضيرات للعمليات الحربية وانطلاق الحرب (أي الحرب العالمية الثانية)، إلى قيام ألمانيا بالتفاوض سراً مع الاتحاد السوفيتي لإبرام اتفاق لعدم الاعتداء المتبادل فيما بينهما، الأمر الذي تكلل بالنجاح بتوقيع اتفاق مولوتوف - روبنتروب Mo- Ribbentrop Pact والذي نصت بروتوكولاته السرية، وبجانب عدم الاعتداء المتبادل، على تقسيم دول شرق أوروبا والتي من ضمنها بولندا وتحويلها إلى مناطق نفوذ فيما بينهما (أي بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي).

من خلال الاتفاق المشار إليه سلفاً، ضمنت ألمانيا عدم قيام الجيوش السوفيتية بالانضمام لجبهة الحلفاء خلال العمليات الحربية التي شكلت الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن تأمين حدودها الشرقية بإقامة منطقة نفوذ لها في غرب بولندا، حيث قامت الجيوش الألمانية عقب إبرام هذا الاتفاق بغزو بولندا في 1 سبتمبر 1939، مدسنة بذلك بداية الحرب التي سميت لاحقاً بالحرب العالمية الثانية.

أما بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فإن غالبية الآراء اجتمعت على أن زعيمه ستالين أراد من خلال هذا الاتفاق تفادي الدخول في حرب مفتوحة مع ألمانيا خاصة في ظل التفوق التكنولوجي والتكتيكي لجيوشها، أو على الأقل الانتظار لمراحل زمنية لاحقة على انطلاق الحرب تكون القوات



سكرتير ثالث / شريف فايد

sherifgamal2000@hotmail.com

الغازية -of- Winter Counter fensive والشتاء الروسي (شتاء عام 1942)، فضلاً عن عدم تمكن القوات الألمانية من حسم المعارك التي دارت في لينينجراد وموسكو وكورسك، أدت إلى تقهقر القوات الألمانية وانسحابها نهائياً من مسرح العمليات في غرب الاتحاد السوفيتي عام 1943.

دوافع هتلر لغزو الاتحاد السوفيتي: لتفهم الدوافع الألمانية لغزو روسيا في عام 1941 تتوجب علينا العودة للحرب العالمية الأولى ومجرياتها حين وجدت القوات الألمانية نفسها محاصرة على الجبهة الشرقية Eastern Front (على حدودها الشرقية) من جيوش القيصر الروسي، وهو الأمر الذي منعها من تطوير الهجوم غرباً على الجبهة الغربية Western Front داخل الحدود الفرنسية، الأمر الذي كان مؤداه ترسيخ فكرة في العقيدة العسكرية الألمانية مفادها ضرورة الحيلولة دون تكرار مثل هذا السيناريو مستقبلاً، والعمل على إما تحييد روسيا في أي

مع ذلك، فإن المراجعة التاريخية الدقيقة ووضع أحداث العملية بارباروسا ومقدماتها في السياق التاريخي للأحداث خاصة أحداث الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من توقيع معاهدة فيرساي للسلام عام 1919، تكشف لنا بوضوح الدوافع الحقيقية لإقدام هتلر على غزو الأراضي السوفيتية، وأن الأمر كان بمثابة «ضرورة إستراتيجية» في إطار العقيدة الإستراتيجية والحربية للجيش الألماني في مرحلة ما بعد الهزيمة في الحرب العالمية الأولى.

في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي، والذي وصف بأنه «الغزو الأكبر في تاريخ الحرب» بدأ في 22 يونيو عام 1941 بمشاركة حوالي 4,5 مليون جندي من جيوش المحور على طول مسرح عمليات يقدر بحوالي 3000 كم، حيث مثل الهجوم تجسيدا لعقيدة الصدمة الألمانية Blitzkrieg حيث شارك فيه حوالي نصف مليون سيارة وحوالي 3500 دبابة، بالإضافة إلى ما بين 3000 و5000 طائرة حربية من القوات الجوية الألمانية وحوالي 7000 قطعة مدفعية (أرقام تقديرية).

نجحت القوات الألمانية في بداية العمليات الحربية على الجبهة الشرقية في تحقيق انتصارات كبرى على القوات السوفيتية توغلت على أثرها داخل أراضي الاتحاد السوفيتي، إلا أن جملة عوامل من أبرزها الهجمات المضادة للجيش الأحمر ضد القوات



ستالين

أهم المخرجات الفكرية للمدرسة الجيوبوليتيكية الألمانية في بدايات القرن العشرين.

لغز ستالين:

حار العديد من المؤرخين في دعم «الموقف الغامض» وغير المفهوم للزعيم ستالين من ما كان يرد إليه من أنباء وتقارير عن استعدادات ألمانية لغزو روسيا، حيث كان يكتفى الزعيم السوفيتي بالتعليق بأن ذلك لن يحدث وبأن ذلك أمر غير منطقي.

أدى ما سبق إلى قيام العديد من المؤرخين بطرح نظريات لتفسير مسلك ستالين، من أبرزها تلقيه وعداً شفوياً من هتلر بعدم قيامه بغزو الاتحاد السوفيتي، أو عدم ثقته في أجهزة الاستخبارات السوفيتية آنذاك واعتقاده بأنها مليئة بالخونة وعملاء «الرأسمالية»، مع ذلك سيظل هذا اللغز من أكبر ألغاز الحرب العالمية الثانية. في ضوء ما سبق، أود أن أكون من خلال هذا المقال قد أقيت الضوء على أحد أهم أحداث القرن العشرين، وساهمت في توضيح الدوافع والملابسات التي أحاطت باتخاذ قرار الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي، والذي أعده أحد أخطر القرارات التي اتخذت في التاريخ الإنساني برمته.



الألمانية مستقبلاً، وضرب جيوشه في عمق أراضيها.

2 - السيطرة على الموارد النفطية في القوقاز ومزارع القمح في أوكرانيا لاستغلالها في توفير موارد الطاقة والغذاء اللازم للجيش الألماني بغية مواصلة العمليات الحربية.

3 - البدء في عملية التطهير العرقي لسكان الاتحاد السوفيتي (العرق السلافي تحديداً) بغية تحقيق أحد أهم أهداف الفكر النازي وهو إيجاد متسع جغرافي لاستيعاب توسع العرق الجرمانى وزيادة عدد أبنائه في المستقبل، وهو المفهوم الذي عرف اصطلاحاً آنذاك بمتسع العيش Lebensraum، ويعد أحد ثوابت الأيديولوجية النازية وأحد

الألمانية حينها قد أنهكت وتورطت في معارك على جبهات أخرى يصعب معها تصديها بفعالية لهجوم سوفيتي.

مع ذلك وعلى الرغم من الاتفاق ارتأى زعماء ألمانيا آنذاك إمكانية قيام ستالين بخرق الاتفاق ومهاجمة ألمانيا من الشرق، الأمر الذي سيترتب عليه تكرار سيناريو «الحرب العالمية الأولى» وتهديد الخطة الألمانية للسيطرة على القارة الأوروبية بأكملها.

ومن ثم اندفع القادة الألمان لبلورة خطة حربية وافق عليها هتلر عام 1940 (وفقاً لعدد من المؤرخين) لغزو الاتحاد السوفيتي بغية تحقيق الأهداف التالية:

1 - توجيه ضربة قاصمة للاتحاد السوفيتي لمنعه من مهاجمة الجيوش

لبنان: أزمة اقتصادية خانقة

توقف لبنان عن دفع سندات اليوروبوند قرار كان متوقفاً بعد تدرى الوضع الاقتصادى وعدم قدرة الحكومة على سداد هذه الاستحقاقات وهى فوائد السندات التى طرحتها الحكومات السابقة.



ماهر مقلد

mmaklad50@gmail.com

بعد أن توقفت وسائل الدعم الخارجى التى كانت تضمن له سد جزء مهم من احتياجاته، غير أن الظروف العالمية والعربية فى غير مصلحته.

الضغوط كبيرة والبدايل المتاحة محدودة أمام صانع القرار، وهناك رفض قاطع من حزب الله صاحب القرار النافذ فى الحكومة بعدم التعاون مع صندوق النقد الدولى ورفض كل برامجه الإصلاحية التى كان ينتوى تقديمها إلى لبنان، فالحزب لا يثق فى صندوق النقد والحكومة تلتزم بما يريده الحزب.

كلمة رئيس الحكومة تضمنت اتهامات صريحة للحكومة السابقة بعدم الوعى فى التعامل مع هذا الملف الخطير، كما ربط بين الفساد المستشري وما يمر به لبنان من أزمات خانقة.

كان محدداً فى الكشف عن نوايا الحكومة خلال المرحلة المقبلة فى التعامل مع عبء خدمة الدين عندما قال: «إن الوطن بمرحلة دقيقة من تاريخه، فيصارع البلد بقوة الإرادة التى يمتلكها كى لا يبتلعه الدوار».

وقال: «هل يمكن لبلد أن يقوم اقتصاده على الاستدانة، والدين أكبر من قدرة لبنان على تحمله أو تسديد فوائده». وكشف عن أن «مجموع الدين

قدرة لبنان على امتصاص الضغوط الاقتصادية أصبحت مرتبطة بعدم الوفاء بدفع فوائد السندات والتفاوض مع الشركاء الدائنين من المؤسسات الدولية والحكومات، حيث يتوجب دفع ما قيمته 4.5 مليار دولار فوائد سنوياً على هذه السندات لحين موعد استحقاقها، وهو ضغط قد لا يكون لبنان قادراً عليه مهما كلفه الأمر من نتائج وتراجع فى التصنيف العالمى.

لجأت الحكومات السابقة إلى طرح السندات لتغطية العجز فى الموازنة وكانت تضطر إلى القيام بهذه الخطوة المؤلمة على أمل تحسين بيئة الأعمال ووفاء المانحين بتعهداتهم وتقديم ما ينقذ لبنان من الديون وعثراتها.

فى الأزمة يتم توجيه سهام الاتهامات إلى الحكومات السابقة، وهو تطور تسعى من خلاله الحكومة الحالية إلى نفى يدها من غبار ما يخلفه قرارها وتحميل كامل المسؤولية لمن سبق.

رئيس الحكومة الدكتور حسن دياب ألقى كلمة إلى الشعب أعلن فيها قرار الحكومة وهو توقف لبنان عن دفع سندات «اليوروبوند» لشهر مارس، وهى الفوائد المستحقة فى خطوة كاشفة عن عمق الأزمة الاقتصادية والمالية التى يمر بها هذا البلد، وهو قرار توافق عليه مجلس الوزراء بحضور العماد ميشال عون رئيس الجمهورية.

تمثل خدمة عبء الدين على الخزينة همماً ثقيلاً لا تستطيع الدولة الوفاء به فى ظل الصعوبات الاقتصادية الجمة التى يمر بها لبنان وندرة موارد الدولة والركود الكبير فى حركة التجارة والسياحة.

قد تكون الأزمة الاقتصادية التى يمر بها لبنان هى الأصعب منذ عقود

العام تخطى 90 مليار دولار، واستشهد بدراسة للبنك الدولى تشير إلى أن أكثر من 40% من السكان قد يجدون أنفسهم تحت خط الفقر، كما ذكر أن كل 1000 ليرة من إيرادات الدولة يذهب أكثر من 500 ليرة منها على خدمة الدين، وهذا النهج غير صحيح ولا يمكن أن يستمر خصوصاً أن لبنان بات على مشارف أن يصبح البلد الأكثر مديونية فى العالم نسبة إلى حجم الاقتصاد، وأدى ذلك إلى تضخم ميزانيات المصارف والمصرف المركزى بشكل أكبر بكثير من حاجتنا، وهذا النموذج غير منصف إذ تستفيد منه أقلية وتتضرر الأكثرية». كما أشار إلى أن «من بين كل 1000 ليرة فى المصارف يتم استثمار 300 ليرة على الاقتصاد الحقيقى ولبنان ينفق الدولارات أكثر من جذبها».

وقال إن الاستحقاق المطلوب هو 4.6 مليار دولار فى العام 2020، وتستحق الدفعة الأولى مارس. وأمام هذا الاستحقاق لا يسعنا إلا حماية مصلحة الوطن والشعب واحتياطياتنا من العملة الصعبة تدفعنا إلى تعليق سداد استحقاق مارس من اليوروبوند».

وأن «هذا القرار لم يكن سهلاً بل جاء بعد دراسات معمقة لعدد من الخيارات المتاحة، وقرار تعليق الدفع هو اليوم السبيل الوحيد لوقف الاستنزاف بالتزامن مع إطلاق برنامج شامل للإصلاحات»، معتبراً أن «هذا القرار نابع من حرصنا على مصلحة كل المواطنين ومن تصميمنا على استعادة قدرة الدولة على حماية اللبنانيين وتأمين الحياة الكريمة لهم».

وتساءل دياب: «كيف يمكن أن ندفع للدائنين فى الخارج واللبنانيون لا يستطيعون الحصول على أموالهم من



رئيس الحكومة الدكتور حسن دياب

إبريل ويونيو»، معتبراً أن «ما ذكره رئيس الحكومة يندرج في إطار الشعارات والعناوين العريضة، بينما كانت الأسواق المالية والقطاع الخاص ينتظر تطمينات حتى تعرف إلى أين سيتجه الاقتصاد اللبناني». وتوقع أن «أول ردة فعل على قرار تعليق السداد سيأتي من وكالات التصنيف التي ستخفض تصنيف لبنان إلى أدنى مستوى وهو التعثر».

هذه التباينات طبيعية في ظل الوضع القائم وقد تتفهم المؤسسات الدولية صعوبة اللحظة وبكل تأكيد سيتابع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الحالة اللبنانية بظروفها السياسية والاجتماعية وهو أمر متوقع لكنه لا يقدم الحل الذي يضع بلداً مأزوماً في طريق يمكن عبه أن يتعافى اقتصاده.

في هذه الأزمة لبنان البلد يتضرر بشكل كبير والمواطن يواجه ظروفاً قاسية لا تستقيم معها الحياة في بلد يتعامل بالدولار الأمريكي في شراء رغيف الخبز وتقريباً تشكل الواردات حوالي 70 في المائة من احتياجاته وهو من أعلى بلدان العالم كلفة في المعيشة ومحاط بأزمات مستمرة تصنعها القوى الإقليمية مما زاد من فاتورة الأعباء.

المصارف، أو لا نستطيع تأمين الرعاية الصحية أو هناك من ليس لديه المال لشراء الخبز»، مؤكداً أن «الدولة غير قادرة على تسديد الاستحقاقات المقبلة، وستسعى إلى إعادة هيكلة ديونها بما يتناسب مع المصلحة الوطنية عبر خوض مفاوضات حسنة النية»، مشيراً إلى أن «أكثر من 50 دولة تخلت عن سداد ديونها، ومن طبق الإصلاحات اللازمة تعافى ونحن مصممون على ذلك، والحكومة تصرفت منذ ولادتها على صياغة برنامج إصلاحى يركز على معالجة الدين ضمن برنامج يهدف إلى إعادة الثقة إلى بلدنا».

تباينت الآراء حول قرار الحكومة فى الداخل والخارج فالفرق المؤيد لها اعتبرها خطوة مهمة على الطريق الصحيح، بينما وصفها الفريق الذى يبتعد عن الحكومة بأن رئيس الحكومة يحاول أن يرمى بكرة النار الملتهبة على الحكومات السابقة ويمنح نفسه الحصانة التى لا تجعله مسئولاً عن أية نتائج قد تأتى بالحلول التى ينتظرها المواطن اللبناني، وأن الحكومة الحالية ترث تركة مثقلة بالديون لن تلتزم بالوفاء بها أو التعامل معها كما كان وستضعها فى طريق التفاوض وربما تسفر عن مفاجأة صارة.

السواء جميل السيد نائب البرلمان المقرب من حزب الله أشاد بخطوة رئيس

الحكومة ووصفها بالشجاعة وقال: «الظروف لصالحنا: العالم منشغل بالكورونا، وأسواق المال الدولية تنهار، وسعر النفط نزولاً، والذين اشتروا سنداتنا بالرخص كانوا يعرفون أنهم يخاطرون كثيراً»، وأن «الشركات المالية الخارجية التى اشترت سنداتنا، كانت تعرف وضع لبنان ومع ذلك اشترت السندات لأنها راهنت أو كان لديها تطمينات أن مصرف لبنان سيسدها بسعر أعلى».

بينما اعتبر الخبير الاقتصادى نسيب غبريل أنه كان يتوقع أن يسمع تفاصيل أكثر حول أسباب قرار تعليق سداد استحقاق سندات اليوروبوند، وما سيحدث بالسندات المستحقة فى شهرى

هل يضمحل الإنسان؟

دعاني صديقي بمناسبة انتقاله لبيته الجديد في أحد الكمبوندات الجديدة النائية ولما علقت بأن المكان بعيد وسأجد صعوبة في الوصول إليه قال: ألم تلحق بالعصر الحديث؟ عليك بالـ GPS الذى ذل صعوبة الوصول إلى أى مكان!

الصناعية التى تدور فى فلك الأرض وتصور بدقة متناهية كل ركن من أركانها.

أما فى الماضى كان الأمر أكثر صعوبة وتعقيداً. وتعود صناعة الخرائط إلى الأزمنة السحيقة ولعل أقدم الخرائط صنعها الفراعنة لتحديد مواقع مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية التى تعود إلى الدولة الحديثة وموجودة الآن فى متحف تورينو بإيطاليا.

وفى القرن الثانى قبل الميلاد وضع بطليموس الذى كان يعمل فى مكتبة الإسكندرية خريطة للعالم، وفى القرن العاشر الميلادى وضع ابن حوقل خريطة للعالم أسماها صورة الأرض تبعه الإدريسى فى القرن 12 ثم الصينى Da Ming Hovi TV فى القرن 14 الذى وضع خريطة لإمبراطورية الصين وجيرانها أظهر فيها الشواطئ الشرقية لإفريقيا وشرق أوروبا، وفى بداية القرن 16 وضع التركى Piri Ries خريطته التى أظهرت سواحل البرازيل وأجزاء من أستراليا وقارة أنتركتيكا. واعتمدت هذه الخرائط على مشاهدات الرحالة والملاحين وفى بعض الأحيان على الخيال الخصب لوضعى الخرائط.

وكان القرن 15 هو البداية الحقيقية للخرائط الموضوعية على أساس علمى على يد الأمير البرتغالى هنرى الملاح الذى أسس أكاديمية لدراسة بناء السفن ودراسة الرياح والتيارات البحرية ورسم الخرائط الدقيقة التى ساعدت البرتغال فى كشوفاتها الجغرافية. وفى نفس الوقت بدأ الهولندى Mercator بوضع خرائط بأسلوب علمى ظل سائداً لقراءة قرنين من الزمان، وظهرت أدوات جديدة للملاحة أهمها آلة السدس Sex tan لتحديد خط العرض اعتماداً على قياس زاوية الشمس مع موقع السفينة والكرونومتر لتحديد خط الطول. وقام



سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

المسافرين فى العصور القديمة الذين لم يمتلكوا ترف الـ GPS بدءاً من الملاحين المصريين والإغريق والفينيقيين والقرطاجيين الذين جابوا البحار اعتماداً على نجوم السماء يهددون بها إلى الجهات الأصلية، فعرفوا النجم القطبى مشيراً إلى الشمال. وعرف العرب القدامى الذين اتبعوا النجم الشعرى الشامى من مجموعة الكلب الأصفر Canis Minor فى قوافلهم التجارية إلى الشام واتبعوا النجم الشعرى اليمانى من مجموعة الكلب الأكبر Canis Major فى قوافلهم التجارية المتجهة إلى الشام وقد جاء ذكرهما فى القرآن الكريم برحلتى الشتاء والصيف.

أما أعظم الملاحين القدامى وأقدمهم بلا شك سكان بلونيزيا فى المحيط الهادى الذين استطاعوا فى حوالى عام 3000 قبل الميلاد أن يعبروا المحيط الهادى ويصلوا إلى أمريكا الجنوبية وجزر هاواى وأستراليا مسترشدين بالنجوم والتيارات البحرية وأسراب الطيور المهاجرة.

حدث تطور كبير فى الملاحة فى بداية القرن الـ 11 باكتشاف الصين للبوصلة المغناطيسية واستخدامها فى الملاحة، وانتقلت مع نهاية القرن إلى أوروبا. والعنصر الآخر المهم فى السفر والملاحة هو الخرائط التى تقود المسافر إلى غايته. أصبح اليوم الأسلوب الأكثر دقة هو التصوير من الفضاء بواسطة الأقمار

توكلت على الله وضبطت العنوان على هاتفى النقال فتولت هذه المنظومة العجيبة شرح الطريق بالتفصل وأوصلتني بالسلامة.

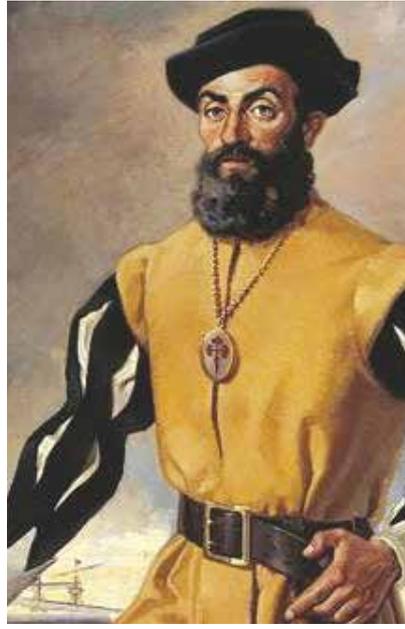
ولا تقتصر مهمة الـ GPS على إيصال الأصدقاء إلى بيوت أصدقائهم فى الكمبوندات الجديدة لكنه يتولى توصيل الطائرات عبر البحار والمحيطات إلى غايتها، فتقوم الطائرة الجامبو من مطار هيثرو فى لندن وتعتمد على الـ GPS لإيصالها إلى سيدنى فى أستراليا، وطائرة أخرى من مطار نيويورك إلى مطار شنغهاى فى الصين، كما تتولى إرشاد السفن العملاقة من ناقلات البترول إلى سفن الحاويات عبر المحيطات من ميناء إلى ميناء. ولكن ما هو هذا الجهاز العجيب؟ GPS هو اختصار للاسم الكامل لـ «Global Positioning System» وهى مجموعة من الأقمار الصناعية تابعة لمنظومة «Navstar» الأمريكية التابعة للجناح الخمسين الفضائى التابع للقوة الفضائية للولايات المتحدة. وهى مجموعة تحلق على ارتفاع عشرين ألف كم وتتم دورتين حول الأرض كل يوم. وقد أطلقت الولايات المتحدة منظومة GPS فى عام 1978 وتتكون المنظومة الآن من 74 قمراً صناعياً 31 منها فى الخدمة و9 أقمار احتياطية و2 تحت التجربة، وتم سحب 30 قمراً من الخدمة لتقادمها وانتهاء صلاحيتها، وفقد قمران فى الفضاء فى عمليات إطلاق فاشلة. بذلك بلغ عدد الأقمار التى أطلقت فى إطار هذا المشروع 74 قمراً.

مشروع هائل يعتمد على ثقافة عالية ومعقدة لكنه يجعل الانتقال على كوكب الأرض أكثر يسراً وسهولة، سواء كان ذلك لسيارة على الطريق أو سفينة فى أعلى البحار أو غواصة نووية متخفية تحت الأمواج أو طائرة فى الجو.

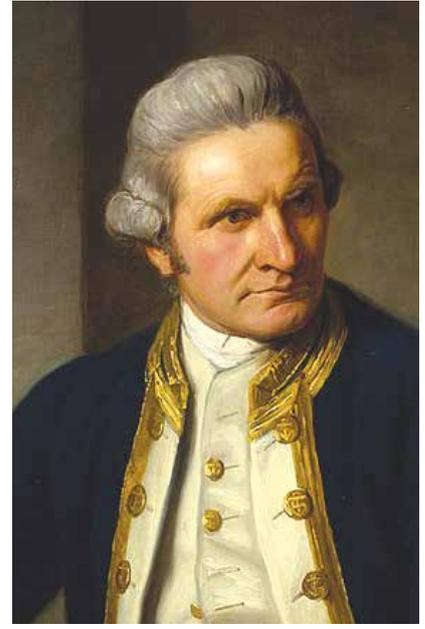
ولا يسع المرء إزاء هذا الإبداع العلمى والتقنى إلا أن يتذكر بإكبار وتقدير



يورى جاجارين



ماجلان



جيمس كوك

المريض وينظر إلى حنجرته ويضغط على بطنه اختفى ذلك تماماً وأصبح الطبيب يطلب بدلاً من ذلك قائمة من التحاليل المعملية والأشعات السينية والمقطعية. كان زملائى الذين دخلوا كليات الهندسة يستخدمون المسطرة حرف تي T التى كانت عنواناً لطلبة الهندسة والمثلث ولوحات الرسم استعاضوا عنها الآن ببرنامج Autocad المبرمج بالكمبيوتر وبدلاً من إجراء حساباتهم بالمسطرة الحاسبة التى لا يعرفها شباب الجيل الحالى بعد أن استعاضوا عنها بالحواسب الإلكترونية.

بدأ العديد من التلاميذ يهملون حفظ جدول الضرب لاعتمادهم على الحواسيب الإلكترونية ويهملون إجادة الهجاء الصحيح لأن برامج الكمبيوتر المحمول Laptop تصحح الهجاء، وبات العديد من الشباب لا يسعون إلى تعلم الأساسيات لأنها موجودة على شبكة المعلومات Internet، ومع بداية عصر الذكاء الاصطناعي AI - Arti - الفicial inteligence تزايد الخطر بأن يتخلى الإنسان عن علمه ودأبه للأجهزة التكنولوجية فيزداد اضمحلاله وضعفه إلى أن نصل إلى درجة ما يحذر منه الخيال العلمى أو الكابوس العلمى الذى يفقد الإنسان سيادته على حضارته وعلى كوكبه لصالح الآلات.

ورسم العديد من الخرائط الدقيقة، وقام بكل ذلك وحده بعكس بعثة وصف مصر التى تكونت من العديد من الرجال. بالرغم من التقدم العلمى والتقنى الذى حدث فمن الصعب بل من المستحيل أن نجد اليوم رجلاً من أمثال جيمس كوك وهمبولدت ونوردن فالثقافة الحديثة سهلت المهام لكنها أضعفت الإنسان، فقد قام رائد الفضاء السوفيتى يورى جاجارين فى عام 1961 بأول دورة حول الأرض فى الفضاء الخارجى استغرقت 108 دقائق وقامت الكاميرات المركبة فى مركبته الفضائية بالتقاط الصور وتسجيل البيانات، وعاد للأرض سالماً دون أن يبذل جهداً كبيراً. ولإدراك الفرق بين الجهد المبذول قديماً وحديثاً علينا أن نقارن بين رحلة جاجارين فى عام 1961 وبين أول إبحار حول العالم قام به فرديناند ماجلان فى رحلته التى بدأت عام 1519 وانتهت عام 1522، أى أنها استغرقت ثلاث سنوات بدأها ماجلان بخمس سفن فقد منها أربع سفن وعادت سفينة وحيدة سالمة وبدأ معه 470 رجلاً لم يعد من الرحلة سوى 18 رجلاً ومات الباقي ومنهم ماجلان نفسه.

نرى اليوم قدرات الإنسان فى إطار المؤسسة هائلة لكننا نرى إضمحلالاً كبيراً فى قدرات الإنسان الفرد، كنا فى صباننا نرى الطبيب يربت على ظهر

الرحالة والملاحون من أمثال فرانسيس دريك وماجلان وتازمان وجيمس كوك بوضع خرائط دقيقة للمناطق الجديدة التى اكتشفوها، وكان رسم الخرائط فى هذا الوقت عملية فى غاية الصعوبة تعتمد على القياس من مناطق مختلفة والربط بينها بعمليات التثليث Triangulation ويتم الرسم طبعاً باليد.

وكان الرحالة والمستكشفون فى الماضى يسجلون كل ما يرونه بالرسومات اليدوية قبل زمن التصوير الفوتوغرافى، ولدينا سجل لعمل العلماء المصاحبين للحملة الفرنسية فى كتاب وصف مصر من تسجيل للآثار والأحياء سواء الحيوانات أو الطيور أو الحشرات بالرسم اليدوى، كذلك القياس فتم قياس ارتفاع الهرم الأكبر فى الجيزة وعمود الصواري فى الإسكندرية بواسطة علم حساب المثلثات، ولدينا أيضاً سجل سابق لآثار مصر فى القرن 18 قام به الدانماركى Norden سجل خلاله آثار مصر بالرسومات اليدوية. أما العمل الأكثر إبهاراً هو ما قام به الجغرافى البروسى Alexander Von Humboldt فى أوائل القرن 19 فى خلال ترحاله فى أمريكا اللاتينية وروسيا على ظهر الدواب وسائراً على قدميه، تسلق خلالها الجبال واقتحم الغابات الاستوائية وجال فى أسقاع روسيا وسيبيريا مسجلاً كل ما رآه من كائنات ومعالم طبيعية وأثرية

يا أهلنا في مدينة عيون المملكة المغربية ... فلنتحد

سافرت مع مجموعة من طلبة جامعة القاهرة إلى فرنسا في صيف عام 1975 بتذكرة طيران زهاب- إياب القاهرة- باريس ثمانين جنيهاً مصرياً فقط لا غير. وكانوا مجموعة من خيرة شباب مصر خلقاً ووطنية وجدية والتزاماً وتطلعاً إلى مستقبل علمي من خلال الاقتراب من دولة أوروبية حققت تقدماً ملموساً في جميع المجالات ومنها القانون موضوع دراستنا الجامعية، واعتدنا أن نلتقى يوم الأحد من كل أسبوع في الساحة الواسعة لكنيسة نوتردام الشهيرة بباريس على شاطئ نهر السين (أعادها الله إلى بهائنا ورونقها وأن تصبح أفضل مما كانت قبل أن تصاب مؤخراً).

الشعب المغربي الذين يعيشون على جزء عزيز من أرض بلادهم.

في أكتوبر 1975 بلغ عدد المتطوعين ثلاثمائة وخمسين ألف مواطن ومواطنة، وفي يوم 5 نوفمبر وجه الملك الحسن الثاني خطاباً ببدء المسيرة التي انطلقت يوم السادس من نوفمبر وأدهشت المسيرة العالم أجمع لما مثلته من حكمة وجنوح للسلام مع إرادة شعبية قوية تساند الموقف الرسمي للبلاد المؤكد لحقها في إقليمها في مواجهة قوة الاحتلال الغاشمة والظالمة، والتي لم تنتهج سبيلاً حكيماً لادعائها وإنما فقط اللجوء إلى الهمجية التي هي سلاح الظالمين الذين يريدون الاستحواذ على حقوق الآخرين بالبطش والحرب. وقد نال الموقف الحكيم ملك المغرب تأييداً واستحساناً وإعجاباً من دول العالم بصفة عامة والدول والهيئات العربية والإسلامية بصفة خاصة.

فقد وجه فضيلة الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبدالحميد محمود شيخ الأزهر الشريف بريقة تأييد للملك الحسن الثاني قال فيها: ” يطيب لي أن أبعث إليكم باسمي وباسم علماء الأزهر الشريف وباسم المسلمين في جميع أنحاء العالم التأييد الحار لمسيرتكم الوطنية في طريقكم لاسترداد حق الشعب المغربي لأراضيه وحقوقه المشروعة، ونضرع إلى المولى العلي القدير أن يسدد خطاكم، ويوفق مساعيكم، وينجح مقاصدكم، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم“.

وأدى السيد حسن التهامي أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي - حينذاك - تصريحاً جاء به أن هذه الإثارة التي صدرت عن الملك والتي قام بها رجال المغرب بقيادة صاحب الجلالة هي في الواقع بعث جديد لأمتنا جميعاً بل هي درس في السياسة العالمية.

بعض المساعي السلمية الدولية للمغرب لتأكيد حقه في إقليم الصحراء المغربية:

بدأت محاولات المغرب في المطالبة بحقه في إقليمه المغربي منذ عام 1956 تاريخ استقلاله عن فرنسا حيث استرد إقليم طرفاية عام 1958 وإقليم سيدي إفني عام 1969 ولاتزال إسبانيا محتلة مدينتي سبتة ومليلية.

خطط الاستعمار الإسباني أن يجيء استفتاء عام 1974 في الصحراء المغربية استباقاً للأحداث ولتعطيل استرداد المغرب لإقليمه السليب، كما أرسل ملك المغرب رسالة إلى رئيس إسبانيا (قبل أن تتحول إسبانيا إلى النظام الملكي بعد انتهاء فترة حكم الجنرال فرانكو) عارض فيها الإجراء الإسباني مؤكداً أن تلك الخطوة تتعارض مع مبادئ القانون الدولي العام المؤكدة لحق المغرب في إقليمه.



سفير أحمد زين

AhmedZein@live.com

دول أوروبية للتوصل إلى اتفاقات للصيد مع المملكة المغربية، بما منح الله المملكة المغربية ثروة سمكية غنية على طول شواطئها الممتدة من البحر المتوسط شمالاً إلى شاطئها الغربي إلى ساحل مدينة العيون المغربي. كما يمثل الإقليم المغربي مجالاً كبيراً للسياحة التي تدر عائداً ملموساً في اقتصاد الدولة.

الذكرى الرابعة والأربعون لمسيرة التحرير الخضراء:

لقد قام الملك الحسن الثاني بخطوة دبلوماسية حضارية بإعلان المسيرة الخضراء لتأكيد حق المملكة في إقليمها السليب من جانب إسبانيا، على مدى ما يقرب من واحد وتسعين عاماً وهي المدة الزمنية لاحتلال إسبانيا للإقليم المغربي، وفي الوقت الذي قامت فيه دولة الاحتلال بحشد ما يقرب من خمسة وثلاثين ألف جندي من جنود الاحتلال على أرض إقليم الصحراء المغربية على بعد عشرين كيلومتراً من الحدود الداخلية للمغرب مع باقي أراضيه في الإقليم المحتل - وقتئذ - كما قامت دولة الاحتلال إسبانيا بتلغيم جزء من الأرض قريباً من مجيء الحشود المدنية الحضارية حتى تهدر أرواحهم البريئة الحدود مع باقي أجزاء المملكة، وفي الوقت الذي انتظر فيه العالم أجمع حرباً دموية ضرورياً محتملة تكاد تمزق الإقليم المغربي السليب، وتراق دماء غزيرة وتزهق أرواح بريئة حتى يشعب دراكولا الاحتلال الإسباني من دماء الضحايا والأبرياء، إذا بالملك الحسن الثاني سليل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، يفتح باب التطوع لمسيرة خضراء تؤكد أن الدولة صاحبة الحق الأكيد على إقليمها تقدم أسلوباً حضارياً راقياً يتناسب مع وجود الحق الواضح بين من يلجأ للهمجية والقتل والخراب ليستحوذ على الإقليم المغربي وبين من يحشد جزءاً من شعب المغرب لتأكيد حق بلادهم في الإقليم وحرصهم في نفس الوقت على سلامته وأبنائه فلذات الأكباد من جزء

وأثناء جلوسنا مر علينا شاب وفتاة من المملكة المغربية الشقيقة يدرسان بباريس وقد حملا منشورات تحمل العنوان التالي: الحرية للساقية الحمراء ووادي الذهب، فسألناهما عن الموضوع فأشارا إلى أن المدينتين من إقليم الصحراء المغربية محتلتان منذ عام 1884 من جانب إسبانيا، وأن الإقليم جزء لا يتجزأ من المملكة المغربية اقتطعته إسبانيا من المغرب واحتلته، وعاصمة الإقليم هي مدينة العيون، وأضافا: إن الإقليم باعتباره كان جزءاً عزيزاً من أجزاء المغرب كان يحظى ضمن الأقاليم الأخرى للمملكة المغربية بالاعتناء والرعاية التي تؤكد على الدوام أنه جزء ملتئم وملتحم ومندمج بمملكته المغربية، وكان سلطان المغرب مولاي إسماعيل يولي رعاية خاصة لأبناء إقليم الصحراء المغربية، كما يشير التاريخ مثله في ذلك مثل باقي سلاطين وملوك المغرب. كان يسيطر على سواحل المملكة المغربية التي من ضمنها سواحل إقليم صحراء المغرب أي على طول سواحل المغرب امتداداً من البحر المتوسط شمالاً إلى سواحل المغرب على ساحل المحيط الأطلسي، وتشير حوادث التاريخ أن السلطان بلغ المغرب القوة التي يمتنع معها الإضرار بأي من سفن المغرب أو رعاياها الذين كانوا يجوبون البحار، ولما اعترضت إحدى الدول الأوروبية سفينتين مغربيتين وعلى متنتهما رعايا مغاربة أمر السلطان بالقبض على سفينتين لتلك الدولة الأوروبية مهدداً بأنه يجب عليها الإفراج الفوري عن السفينتين المغربيتين ومعاملة رعاياه الذين كانوا على متنتها بأحسن المعاملة، وقد رضخ ملك تلك الدولة الأوروبية للتهديد وأطلق سراح السفينتين المغربيتين، وكان من بين رعايا المغرب مواطنون من إقليم الصحراء المغربية.

وكننا نظن نحن دارسو القانون أن المغرب بكامله قد نال الاستقلال عام 1956. وقال الشبان إن الاستعمار الإسباني لا يزال يحتل الإقليم وأنه لن أن يحمل عصاه ويرحل، فدعونا الله أن يحصل الإقليم على استقلاله عن إسبانيا وأن يعود جزءاً عزيزاً إلى المملكة المغربية الشقيقة.

إقليم الصحراء المغربية:

تبلغ مساحة إقليم الصحراء المغربية مائتين وخمسة وثمانين ألف كيلومتر مربع، وعدد سكانه قد لا يزيدون عن مائتين وخمسين ألف نسمة تقريباً، ويضم مدن العيون والساقية الحمراء ووادي الذهب، وقد زادت أهمية الإقليم لدى الاستعمار بعد اكتشاف مناجم فوسفات واحدة ومعادن أخرى، فضلاً عن أهمية ساحل الإقليم الاقتصادية باعتبارها من أهم المناطق البحرية التي يتوفر بها ثروة سمكية كبيرة، وحيث تسعى

في 18 سبتمبر تقدم المغرب إلى محكمة العدل الدولية يطلب الرأي الاستشاري، بعد أن تقدم بطلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بوقف إجراء الاستفتاء.

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها 3292 في 31 / 9 / 1974 طلبت فيه من محكمة العدل الدولية الرأي الاستشاري حول الصحراء، وفي 16 / 10 / 1975 أصدرت محكمة العدل الدولية رأياً استشارياً معتبرة أن إقليم الصحراء المغربية كان له مالك قبل الاحتلال الإسباني وأن هناك روابط قانونية وولاء وبيعة بين سلاطين المغرب والقبائل المغربية المقيمة في الإقليم.

كما تقدمت المملكة العربية السعودية بصفتها رئيسة القمة العربية وقتها في 1 / 10 / 1974 بطلب إلى إسبانيا بالتعجيل بحل قضية الصحراء المغربية ومؤكدة حق المغرب في الإقليم.

وفي 14 مارس 1975 صدر تصريح من أمين عام منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي حالياً) أكد فيه على مساندة المنظمة للمغرب بجميع الوسائل من أجل تحرير أراضيه المغتصبة وذلك بعد إقرار محكمة العدل الدولية بالحقوق التاريخية والقانونية للمغرب في صحرائها، وإزاء المطامع الدولية والإقليمية في الإقليم المغربي أصدرت هيئة الأمم المتحدة القرار رقم 1309 في 25 / 7 / 2000 ينص على أهمية اللجوء للحل السياسي بوصفه أحد الخيارات وفشل موضوع الاستفتاء.

لقد جانبت منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي حالياً) الحكمة عندما سمح أمينها العام بتمرير التصويت داخل المنظمة وتشجيعها قبول انقسام الإقليم ومحاولة انسلاخه من سيادة المملكة المغربية، وهو ما يتناقض تناقضاً صارخاً مع الآتي:

1 - إن هذه الخطوة تتناقض مع أهداف بعض مؤسسي المنظمة أو بمعنى أوضح الآباء المؤسسين، فكوازي نكروما زعيم غانا الأول بعد الاستقلال وهو كان قد خرج في إحدى أهم الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية، قدم مقترحاً إلى الاجتماعات التمهيدية بأن تكون إفريقيا دولة موحدة، كما أن المنظمة في مسماها القديم تعنى بالوحدة وبعد تغيير المسمى صارت الاتحاد وهو ما يتعارض مع توجه التجزئة والانقسام، وإذا كانت بعض الدول رأت مراعاة الخصوصية لرفض فكرة الاتحاد فإن الزعيم كوازي نكروما كان يدرك أن الاستعمار الغادر لبلادنا كان قد أصاب إفريقيا خاصة جنوب الصحراء بالاحتلال بعد العدوان العسكري الكبير ودخول الدولة لكسر إرادة الدول الإفريقية المحتلة، وفضلاً عن ذلك فإن الدول الاستعمارية قامت بالهجوم الغاشم على أبناء القارة خاصة على الساحل أو دول السواحل غرب القارة واستغلالهم واستغلالهم في مأساة بشرية يندي له جبين الإنسانية سجلته السينما العالمية وورد في كتابات الأدباء، وقد قام فنانون أفرقة بأعمال فنية وجداريات على جدران البرلمان في بعض الدول الإفريقية تصور وكلاء الاستعمار وهم يخطفون أبناء القبائل ويسحبونهم بالسلاسل الغليظة، وهو الأمر الذي يتطلب وحدة إفريقية تقف جداراً صلباً ضد ممارسة أي نوع من إعادة الاحتلال بأي شكل من أشكاله، وهو ما

قد تبدي بقيام الاستعمار بعمل انقلاب عسكري أطيح فيه بكوازي نكروما صوت إفريقيا الحرة التي تأبى الاستعباد.

2 - وقد نبه الزعيم كوازي نكروما زعيم غانا الشقيقة أثناء القمة الإفريقية التحضيرية لقيام منظمة الوحدة الإفريقية إلى أهمية الوحدة الإفريقية وأن تشمل أيضاً العديد من الجزر في شرقى القارة وغربها ورأى في كتابه (إفريقيا يجب أن تتحد) أن الجزر الصغيرة المتناثرة وبعض الأقاليم كان لها دور في استعمار القارة لأن الدول الاستعمارية اتخذتها قواعد عسكرية انطلقت منها قوى الاستعمار ومن ثم كان يرى أن إفريقيا يجب أن تكون دولة واحدة قوية منيعة وعصية على إعادة احتلالها أو أي جزء منها.

3 - دواعى قديمة وجديدة تدعم الاتجاه للانضواء والانصهار تحت لواء المملكة المغربية:

- إن المملكة المغربية سبيل دورها التاريخي في استقبال إخوتنا الفارين من الغزو الإسباني لدولة الأندلس واستقبالهم واندماجهم وكان من بينهم بعض اليهود، بل إن مملكتكم المغربية وبروح الأخوة الإنسانية أيضاً استضافت بعض اليهود الفارين من جحيم النازي أثناء الحرب العالمية الثانية.

- أهمية إشارة الملك محمد السادس إلى الاستمرار في أعمال التنمية في الصحراء المغربية.

تبدو الأهمية الكبيرة لتصريح الملك محمد السادس بالاستمرار في دعم أعمال التنمية في مختلف أجزاء المملكة المغربية، في أن العديد من القضايا التي رفعت أمام محكمة العدل الدولية بشأن حقوق دول في أقاليم تعد جزءاً منها، تضمنت معظم حيثيات حكم المحكمة أن العنصر الحاسم في هذا الحق مدى وعمق وتنوع أعمال التنمية في الإقليم والتي تؤكد أن الدولة صاحبة الحق في الإقليم قامت بما ينبغى عليها كدولة قبل أن تؤكد أحييتها في إقليمها الذي هو جزء عزيز من أرضها وسيادتها الإقليمية الواضحة والتي ينتقى معها أي ادعاءات.

إن هذا التراث التليد من المملكة المغربية من قوة ومنعة الدولة خاصة في عهد السلطان مولاي إسماعيل مروراً بالملك محمد الخامس الذي زار الإقليم وبايعه أهله من جديد ثم الملك الحسن الثاني الذي قدم الحضارة أمام غرور وجهل القوة العسكرية الغاشمة للمحتل الذي جمع خمسة وثلاثين ألف جندي ليشعلها حرباً مدمرة ثم وقى الله الصحراء المغربية من الانزلاق لحرب أهلية بسبب حكمة الملك الحسن الثاني ثم الملك محمد السادس الذي يؤكد على أهمية الاستمرار في تنمية الإقليم مثل جميع أجزاء المغرب، مما يؤكد أهمية انضواء الإقليم ومدنه من العيون والساقية الحمراء وواي الذهب في مملكتهم المغربية والجديد المستحدث الداعي لوحدة الإقليم في مملكته المغربية، ما يسمى بالاتجاهات الشعبية المتصاعدة في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة، ومسمى الاتجاهات الشعبية هو مسمى تطفيفي لما بدا من تصريحات يمكن بسهولة أن نطلق عليها أنها تصريحات عدوانية، وتتضمن غير قليل من التهم والتحفز العسكري الذي يسبق محاولات الانقضاض والتواجد العسكري على الأراضي العربية وإدخالها في دوامة قد تفضي-

لا قدر الله- للاحتلال العسكري بعد استغلال حالات التفكك والاحتراب الداخلي المدعوم بالأسلحة والتحريض على الصراع الداخلي المسلح وإمداد الأطراف بالسلاح، وانتعاش خزائن تجار الحروب، ولكي يقتتلوا فيما بينهم وتتمزق الدول العربية، ولا يستحون من التصريح بأنهم يتصارعون على الثروات وأن المثل الليبي خير مثال فقد أسرع حلف الناتو بالتدخل العسكري في ليبيا تحت مسمى دعم الثورة الليبية وقد أفضى إلى ما نشاهده ونشاهده العالم أجمع من التشتت والاحتراب الداخلي ونهب البترول تارة وتوقف تصدير البترول تارة أخرى وقيام قوى إقليمية ودولية بالتدخل تحت مزايم إطفاء جذوة نار الحرب الأهلية وسقوط العديد من الضحايا الأبرياء والمزيد من نزيف الدماء البريئة وتصاعد وتيرة الخطر على الدول الواقعة غرب ليبيا وشرقها، خاصة مع بروز تصريحات بعض المسؤولين العسكريين من دول الاستعمار القديم بأن لهم مصالح وحقوقاً تاريخية والقيام ببناء مستشفيات عسكرية على أرض ليبيا قيل إنها تخفي بذور قواعد عسكرية إذا ما تداعت الأمور لا قدر الله، أو إقامة قواعد عسكرية على أراضي دول متاخمة لليبيا، ولو أرادت القوى الدولية لإحلال السلام والأمن في ليبيا لتحقيق ذلك على الفور.

موقف الدبلوماسية المصرية من وحدة أراضي المغرب الشقيق:

تقف الدبلوماسية المصرية موقفاً مبدئياً وتؤكد على وحدة أراضي وسيادة المملكة المغربية وأن الإقليم لا ينفصل ولا ينقسم عن جميع أراضي المملكة المغربية الشقيقة.

لحظة الاختيار الحاسمة والفاصلة لحكام إقليم الصحراء المغربي:

إن اللحظة الفاصلة التي نقف جميعاً أمامها، والحكام من أهلنا في إقليم صحراء المغرب، وهي اللحظة الفاصلة المعبرة عن المسار التاريخي والتي تمكن لحكام أهلنا في إقليم صحراء المغرب في مزيد من الاندماج والانضواء والالتزام في مملكتهم المغربية هي عندما وقف خمسة وثلاثون ألف جندي إسباني استعداداً للحرب، بينما تواجههم مبادرة حضارية إنسانية من مائتين وخمسين ألف مغربي ينشدون السلام ويطالبون العالم بحقهم في إقليمهم، تماماً مثلما وقف المغرب الشقيق يستقبل أهلنا في الأندلس عندما داهمهم أجداد الإسبان وأخرجوهم من ديارهم ومعهم إخوتنا في الإنسانية اليهود، فاستقبلهم المغرب خير استقبال. وتدعو الله لمزيد من الخير لإقليم الصحراء المغربية في إطار دولته الشقيقة المملكة المغربية.

المراجع:

- كتاب العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية - دكتور بطرس بطرس غالي - طبعة 1974 مكتبة الأنجلو الأمريكية.
- السياسات الشعبية الغربية - وتداعياتها على المنطقة العربية - مقال بمجلة شئون عربية عدد 180 شتاء 2019.
- ذكرى المسيرة الخضراء - مقال الأستاذة وفاء صندی - بجريدة الأهرام.

إطالة على هوية مصر عبر العصور

بعد تأليف ثلاثة كتب تناولت هوية مصر مباشرة، وعدة كتب أخرى عن موضوعات تناولت بعض أبعاد تلك الهوية مثل دور الأقباط، وحقوق الإنسان، والسياستين الداخلية والخارجية. ونشير فيما يلي لبعض تلك المؤلفات التي تناولت فيها مفهوم الهوية المصرية أو بعض جوانبها وأبعادها:

مختلف الصحف البحرينية، وفي مداخلات في المؤتمرات الدولية بالصين والهند والباكستان والنرويج بل في تركيا منذ قبل الأزمة الراهنة معها، عندما ذهبت ممثلاً لمركز البحرين للدراسات والبحوث لإسطنبول للمشاركة في مؤتمر عام 2006، وفي الهند عام 2008 في مواجهة يهودى إسرائيلى Arnon Soffer الذى هاجم مصر وسياستها تجاه النيل وممارساتها غير الطيبة أو غير السلمية تجاه دول حوض النيل مستنداً لكونه مستشاراً لتلك الدول، وكان معه كتابه المشهور وهو بعنوان « Rivers of Fire: The Conflict over Water in the Middle East », Rowman & Littlefield Publishers, inc, New York 1999

وقد نشرت خلاصة ما حدث في جريدة الأخبار المصرية بعد المؤتمر. وكذلك فعلت نفس الشيء في مؤتمر بالهند عن الأمن الإقليمي، وكنت أيضاً ممثلاً لمركز البحرين للدراسات والبحوث في مواجهة انتقادات إيرانية وفي مؤتمر بالهند عندما كنت مستشاراً بالسفارة في مؤتمر في مواجهة بعض الأكاديميين الهنود المعارضين لكاتب ديفيد والمؤيدين لجهة الرفض العربية آنذاك، وفي النرويج في مواجهة صحفية مع سفير إسرائيل وكنت آنذاك سكرتيراً أول بالسفارة المصرية حيث حصل السفير المتميز جمال نجيب على قرض لمصر بما يعادل حوالى 100 مليون دولار فانتقد السفير الإسرائيلى ذلك وقمت بالرد عليه في الصحف. هذه بعض المواقف وغيرها كثير لا يكفى هذا المقال لعرضها وذلك كله ثابت في سجلات وزارة الخارجية المصرية. ويسعدنى أن أشير لنجاحي في تغيير البروتوكول الصينى لكى يوافق الرئيس الصينى جيانج تزمين على زيارة ثانية لمصر (بالإسكندرية التى كانت عاصمة مصر فى العهدين الإغريقى والبطلمى) عام 2000 أثناء زيارة إسرائيل وبعض دول الجوار لمصر وغير تلك المواقف كثير.

ودافعى لهذا المقال هو إبراز بعض العناصر الأخرى لهوية مصر، وقد تناولها أكاديمى مصرى هو الدكتور أحمد سيد محمد، وصدرت منه أكثر من طبعة إذ صدرت الطبعة الأولى عام 1978 والثانية عام 1992 من دار المعارف، ومما لفت نظرى فى هذ الكتاب اختلافه عن مؤلفاتى



سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

إيجابية ضمنت استمرارية هوية مصر المتعددة الأبعاد من الفرعونية ثم القبطية ثم الإسلام، فالعروبة بالإضافة للبعدين الإفريقي المرتبط بنهر النيل، والدور العالمى لمصر مثل سياسات عدم الانحياز، وعضوية الأمم المتحدة ودور مصر في تحرير الدول العربية والإفريقية من الاستعمار البغيض. وقد استلزم إعداد هذه المؤلفات قراءة العديد من الدراسات والكتب عن مصر وتاريخها وحضارتها، بما في ذلك كتاب «شخصية مصر» للأكاديمى المشهور جمال حمدان والذى أصدره في طبعات ما بين الإيجاز مثل طبعة سلسلة «كتاب الهلال» والإطناب في عدة مجلدات مثل المجلدات الأربعة من دار نشر عالم الكتب، وكتاب الأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن شخصية مصر الصادر عام 1967 وغيرهم، والمعارك التى قادتها الدكتورة نعمات أحمد فؤاد والأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع ضد توجه الرئيس أنور السادات لدفن نفايات نووية في هضبة الأهرام، وهى معركة جعلتهما مفكرين ثوريين وحريصين على تراث مصر وحضارتها.

باختصار إننى فى كتاباتى العديدة كنت مشغولاً ب«هوية مصر» وما أزال كذلك وربما السبب الرئيس هو حياتى الدبلوماسية وانشغالى فى الدفاع عن مصالحها فى العديد من الدول، وهذا ثابت بوجه خاص فى أثناء عملى فى الأردن والإمارات العربية المتحدة والنرويج والهند وباكستان والصين والأمم المتحدة وممثلاً لمصر فى جامعة الدول العربية. ثم عملت فى مملكة البحرين قبل المعاش وبعده. وهذا الانشغال مسجل فى مبادراتى فى بعض تلك الدول وفى مؤلفاتى عبر السنين وفى مقالاتى الصحفية فى

الأول مشترك مع الدكتور مجدى المتولى المستشار بمجلس الدولة وقد صدر عن الهيئة العامة للكتاب فى عام 1997 وصدرت الطبعة الثانية منه فى سلسلة مكتبة الأسرة عام 2001.

الثانى بعنوان «هوية مصر فى عالم متغير: رؤية استشرافية» صدر فى سلسلة كتاب الجمهورية عام 2016.

والكتاب الثالث صدر من الهيئة المصرية العامة للكتاب باللغة الإنجليزية بعنوان Egyptian National Identity In . International Context 1998

والكتاب الرابع صدر باللغة الإنجليزية أيضاً من دار نشر بالباكستان بعنوان: Dynamics of the Egyptian National Identity, Sang-E Meel Publications Lahore, Pakistan, 1998

والكتاب الخامس بعنوان «مصر العروبة والإسلام وحقوق الإنسان» نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1999.

والكتاب السادس بعنوان «ثورة 25 يناير: إطالة إستراتيجية على الأبعاد الداخلية والخارجية» نشرته مطبعة خاصة ووزعته مؤسسة الأهرام عام 2011، وتناول الأحداث آنذاك وبعض أبعاد الهوية المصرية الداخلية والخارجية ومنها البعد القبطى والبعد الإسلامى والبعد العربى والبعد الإفريقى.

والكتاب السابع أيضاً عن «أثر حرب أكتوبر فى الحياة العامة وفى سياسة مصر الخارجية» وهو كتاب مشترك مع الدكتور مجدى المتولى المستشار بمجلس الدولة. وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1994. وهو من أوائل الكتب التى نشرتها مرتبطة بمفهوم الهوية المصرية، وأبعادها ودلالات نصر أكتوبر 1973 على الهوية المصرية والسياستين الخارجية والداخلية.

وتناولت فى مؤلفات أخرى ومقالات عديدة الدور التاريخى والبناء للقوات المسلحة المصرية منذ نجاح الملك مينا فى توحيد القطرين عام 3220 ق.م إلى ثورة 1952 وما بعدها حتى نصر أكتوبر 1973، ومقالات عديدة عن دور القوات المسلحة فى منع الفوضى ومنع استيلاء قوى سياسية متطرفة «الإخوان المسلمين» على ثورة أو انتفاضة 25 يناير 2011م، ثم ما أحدثته ثورة 30 يونيو عام 2013 من نتائج



السابق الإشارة إليها في أربعة أمور:
الأول: إنه يحمل عنوان «الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي»، وقد تناول في الفصل التمهيدى أبعاد وخصائص وسمات الشخصية المصرية منذ أيام الفراعنة حتى العصر الحديث.

الثاني: إن المؤلف تناول ما أسماه «الشخصية المصرية والقومية المصرية» وبعبارة أخرى الترابط بين مفهوم الشخصية ومفهوم القومية.

الثالث: إن معظم الكتابات للمؤلفين الآخرين حملت عنوان «شخصية مصر» كما هو شأن الموسوعة التي أصدرها الدكتور جمال حمدان من عدة مجلدات، وكذلك هذا الكتاب حمل اسم «الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي»، وقد استقى مؤلف هذا الكتاب أفكاره من عدة مصادر معتمداً على الكتب التاريخية ثم ركز على الأدب في العصرين المشار إليهما.

الرابع: إن نقاط الاختلاف بينى وبين كثير ممن كتبوا في هذا المجال وهو اختلاف وليس خلافاً، فالاختلاف من حيث منهج الدراسة حول شخصية مصر هو اعتمادي على الدراسات السياسية ومنهج التحليل السياسي وليس التاريخ والجغرافيا فحسب، وذلك بحكم تكويني الأكاديمي للحصول على الدكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كذلك دراستي للحضارات الفرعونية والإسلامية والقبطية بما في ذلك الكتب المقدسة للأديان الثلاثة، كذلك الحضارة الصينية وبعض كتابات المفكرين الأوروبيين ونقطة الاختلاف هي أنني ركزت ليس على مفهوم «الشخصية» وإنما على مفهوم «الهوية» واعتمدت في ذلك على كتب بعض الفلاسفة وفي مقدمتهم «فريدريك هيجل»

وغيره من فلاسفة الغرب، ومؤلفات وكتابات تلاميذ أبرز مفكر في الحضارة الصينية وهو كونفوشيوس، ومفهوم الهوية أوضحت في كتابي السابق ذكره، ومقالاتي المنشورة فالهوية من الهو «وهو مفهوم فلسفي للتمييز بين الذات البشرية بل الذات الإلهية وبين غيرها من الذوات» إذ أن لفظ «هو» يعبر عن سمات وصفات بالغة الخصوصية. وفي القرآن الكريم مصطلح «الله لا إله إلا هو الحى القيوم.. إلخ) والهو بضم الهاء، وهو اسم إشارة حيناً واسم للذات حيناً آخر.

وهنا أشير باختصار للنقاط التي ركز عليها كتاب «الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي» للدكتور أحمد سيد محمد، ووجدت فيه كثيراً من الأفكار التي عبرت عنها في كتاباتي السابق الإشارة إليها وخاصة البعدين التاليين وهما:

الأول: البعد الحضارى منذ أقدم العصور حيث تميزت مصر بالتسامح واستيعاب الأجانب رغم خضوعها السياسي واحتلالها من عدة حضارات في العالم القديم مثل الإغريق، والرومان، والفرس، والمسلمين العرب، ومن بعض قيادات حكمت مصر من أثيوبيا وليبيا، وهاتان الدولتان الأخيرتان حكمت بعض الأسر منهما مصر واندمجتا في النسيج الحضارى والديموغرافى المصرى، بخلاف دول الاحتلال الأخرى التي مارست دوراً استعمارياً، ماعداً المسلمون العرب الذين اندمجوا ديموغرافياً في المجتمع المصرى، وأثروا في ديموغرافيته ولكنهم احترموا أهم أبعاد هوية مصر وهى «التسامح، وعدم وجود مفهومات أقلية عرقية أو دينية»، وقد رحب الأقباط بالفتح الإسلامى. ورغم أن مصر كانت تعتنق المسيحية فقد اضطهدتها حكامها الرومان المسيحيون أشنع اضطهاد حيث استخدموا القتل الكثيف، ولعل أشهر حوادثها ما أطلق عليه في التاريخ القبطى مصطلح «عصر الشهداء» لقد عامل الأباطرة الرومان المصريين معاملة ظالمة خصوصاً في عهد الإمبراطور ديقليديانوس 249-275م وكان من أثر اضطهاد الرومان للمصريين أن فروا إلى الصحراء وظهرت حركة الرهبنة الجماعية حيث يعيش الراهب مع مجموعة من الرهبان في الدير، وكذلك الرهبنة الانفرادية وفيها يتولى الراهب إعداد الطعام والملابس ويهيم في البرية وتسمى الرهبنة المتوحدة ومن أشهرهم الأنبا أنطونيوس.

ولم يعف المصريين من الاضطهاد الرومانى اعتراف الدولة الرومانية بالمسيحية واتخاذها ديناً رسمياً للدولة في عهد الإمبراطور قسطنطين عام 323م بل واصل الرومان سياسة الاضطهاد ولكن هذه المرة كان السبب نابعاً من اختلاف المذهب الدينى إذ كان المذهب الدينى للمصريين هو المذهب يعقوبى وكذلك أبعدها أهلها عن السلطة

والإدارة. أما الحكم الإسلامى في عصوره الأولى فقد اندمج مع أقباطها، وترك الأقباط يتولون المناصب العليا وخاصة ما يتعلق بإدارة الأموال والثروات والإدارة العامة بحكم خبرتهم التاريخية في هذا الصدد.

الثاني: الظلم في عصور الإسلام المظلمة والقمع حيث ظهرت نوازع تمييز ضد الأقباط وهو ما لم يتضمنه الفكر والمبادئ الإسلامية الصحيحة، التى سادت منذ بداية الفتح الإسلامى بقيادة عمرو بن العاص في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب. ولعل حادثه إهانة ابن عمرو لأحد أبناء الأقباط وشكوى القبطى لعمر بن الخطاب الذى أصدر حكمه بمعاقبته ابن عمرو بن العاص حاكم مصر آنذاك، وأمر ابن القبطى الذى أسى إليه بضرب ابن عمرو قائلاً له «اضرب ابن الأكرمين، وهو نفس ما قاله ابن عمرو لابن القبطى كنوع من الاستعلاء. وهكذا العدالة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، إعمالاً لمبادئ الإسلام الأصيلة، وكذلك عندما اعتدى بعض المسلمين المتطرفين في بداية الفتح الإسلامى على بعض الكنائس وهدم إحداها قام حاكم مصر آنذاك بإعادة بناء الكنيسة والسماح ببناء الكنائس وممارسة العبادة على أفضل صورة حتى جاء عصر الظلام والظلم البين بالاحتلال العثمانى وبظهور حكم المماليك والإقطاعيين والمليين والانكشارية العسكرية في عهد المماليك وسيطرتهم على الدولة والشعب أيا كانت عقيدته وتوزيع الأراضى والثروات المصرية على أتباعهم وأنصارهم ومحسوبيهم، فالظلم أصبح هو القاعدة في عهد المماليك الذين استقدموا كمرتزقة من آسيا الوسطى، ثم في عهد الحكم العثمانى باسم الخلافة الإسلامية المزعومة، كما هو حال الإرهاب المعاصر باسم الدولة الإسلامية (داعش) والتي لا صلة بينها وبين الإسلام الحنيف، وإنما هم مغيبون عن الوعي، ومجدنون من بعض الأجهزة الأمنية لبعض الدول الغربية والشرق أوسطية مثل إيران وتركيا وإسرائيل، وقد عانى الشعب المصرى من الجوع كما ظهر في كتابات بعض المؤرخين المصريين في تلك الفترة مثل المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتي، وأيضاً المؤرخ محمد محمود في كتابه «مصر القرن السادس عشر».

الثالث: إن الدكتور أحمد سيد محمد عرض لعدة حقائق في القسم الأول المعنون «تمهيد: الشخصية المصرية ومقوماتها» من ص 7 - 51، ومن النقاط التى أبرزها حول أهم سمات الشخصية المصرية ما يلي:

الأولى: إن من أبرز خصائص مصر الحضارية تلوينها الحضارات والأمم والشعوب التى احتلتها بلونها ثم تمتد عملية التصير لتؤثر على الحضارة المصرية ذاتها.

(ص 39).

الثانية: من سمات شخصية مصر الاقتصادية شكوى شعبها على مر العصور من النظام الضريبي وجباية الأموال نتيجة سخط الناس على حجم الضرائب الزائد عن الحد، وكان التنظيم الضريبي في مصر الرومانية يؤثر في تكوين شخصيتها من عدة طرق لما اتسم به من تعقيدات بيروقراطية شديدة، وما اتسم به النظام البيروقراطي من نقائص اجتماعية مثل النفاق والرشوة وغيرها من صور الفساد السياسى والإدارى ونحو ذلك.

الثالثة: إن المكوس كانت باباً مفتوحاً أمام الولاة لفرض الضرائب المتعددة الأشكال والألوان وفي عهد الدولة الفاطمية كثرت الضرائب غير المباشرة وزادت مقاديرها نظراً لقلّة الخراج. وقد ألغى صلاح الدين الأيوبي كثيراً من المكوس، وأمر بإسقاط المكوس عن كل سنة يزيد مقدار حصيلتها عن مائة ألف دينار.

الرابعة: في مصر الإسلامية (ص 38) فقد نهى عمر بن الخطاب جنوده بمصر عن الاشتغال بالأرض: زراعة أو امتلاكاً، وقد أوشك أن يمثل برجل خالف أمره كما ذكر الدكتور أحمد سيد محمد في كتابه الذى نعرض له.

الخامسة: منذ عهد هارون الرشيد في الدولة العباسية 170-193هـ اتبع الخلفاء العباسيون سياسة إقطاع بعض الأقاليم لبعض رجال الدولة ولبعض الشخصيات القريبة منهم، وأعطى الخليفة المعتصم إقليم مصر إقطاعاً لقائده التركي أبى جعفر اشتاس سنة 219 هـ، وفي الدولة الأيوبية أخذ الإقطاع صفة جديدة إذ دخل فيه العنصر الحربى. فالإقطاع تمثل في انتفاع الجند بدخل الإقطاعيات المختلفة دون الاستيلاء على الأراضى للإقامة فيها أو زراعتها ومن غير أن يكون لورثتهم حق الانتفاع بها. أما في العصر البطلمى فقد كان الملك هو المالك نظرياً لكل أرض مصر دون أن يستحوذ على الأرض. فهناك الضياع وهى الأرض التى يتخلى عنها الملك ويجعل ملكيتها للمقربين إليه من الأعيان (أى من يحيط به) وهناك أرض أخرى في صورة إقطاعات لبعض الجند والمقربين للحاكم في مصر آنذاك، والذين عرفوا باسم أرباب الإقطاعات، وفي عهد الدولة الرومانية تحول الفلاحون المصريون لأنصاف عبيد.

السادسة: إن شخصية مصر الاقتصادية في العصور القديمة والوسطى كان الثراء

عنواناً لها، وكان المصدر الرئيس للثروة هو الزراعة، وإن وجدت مصادر أخرى مثل التجارة والصناعة وبعض المعادن.

السابعة: وبالنسبة للهوية السياسية لمصر ذكر المؤلف الدكتور أحمد سيد محمد ما يلي:

- إن مصر أول أمة عرفها التاريخ ظهرت للوجود كدولة عندما تكونت الوحدة بين الدلتا والصعيد نحو عام 3200م. فكانت مصر بذلك أمة بمعنى القومية، وأول دولة بالمفهوم السياسى الكامل، وهى سبقت العراق في إقامة الوحدة السياسية بنحو 500 سنة.

- أول سمة من سمات شخصية مصر السياسية هى العراقة والسبق الحضارى والثروات الطبيعية التى عبرت عن المصالح الحيوية للمجتمع المصرى وصبغت تلك الثروات الشخصية السياسية لمصر بسمات منها:

- إن مصر بلد معاف من الفتن ولا يريد لها أحد بسوء إلا جزعه الله» نقلًا عن العالم والمؤرخ والفقهاء «جلال الدين السيوطي» مؤلف العديد من الكتب منها في تفسير القرآن الكريم وغيرها، ومن أشهر كتبه التاريخية كتاب «حسن المحاضرة»، وكرر المقولة كثير من الكتاب ومن الصحابة الذين عاشوا في مصر «فالوحدة الوطنية من أبرز سمات الشخصية المصرية وقد غرستها في نفوسهم مواسم الزرع والحصاد والفيضان».

- رأى المصريون أن استتباب النظام وهدوء الحياة واستقرارها هو المناخ الطبيعى لاستثمار موارد بيئتهم الطبيعية وطاقاتهم البشرية فتنازلوا عن بعض حقوقهم الفردية وقدموها للحاكم كهدية لمصلحة الجماعة (المجتمع).

- تشابكت عدة عوامل حددت علاقة المصريين بحكامهم ومن ذلك:

- مسئولية الحاكم في توزيع مياه النيل وجريانه فهو الذى يستطيع تنظيم وتوزيع مياه النيل، ولذلك منحوه السلطة لرعاية المصلحة العامة.

- العوامل التى حددت علاقة المصريين بحكامهم أهمها: النزعة الدينية فى الشخصية المصرية ففى مصر الفرعونية كان الحاكم يعدون آلهة من البشر، وعندما غزا الإسكندر الأكبر مصر سعى لى يعزز سلطاته بمشروعية دينية. وكذلك فعل بعض القادة الآخرين عندما غزا الفرس مصر مرتين فى القرن السادس قبل الميلاد. وها هم الآن فى القرن الحادى والعشرين يتآمرون ضد مصر بالتعاون مع تركيا وإسرائيل وبعض الدول الإفريقية والعربية.

- قاوم المصريون غزو الفرس كذلك قاوموا حكم الإغريق والرومان، بينما تقبلوا حكم الأجناس الإسلامية الذين أقاموا دولاً

مثل الطولونية 245هـ، الإخشيدية كدولة مستقلة عام 353هـ فى إطار الدولة العباسية فى عام 292هـ «مثل الدولة الأيوبية سنة 567 - 648هـ».

- كان العامل الأول فى علاقة المصريين بحكامهم يسوده نوع من الامتناع النفسى الذى ينبعث من النزعة الدينية، ولذا رحب المصريون بالحكام المسلمين مثل الطولونيين والفاطميين والأيوبيين وغيرهم.

- العامل الثانى فى علاقة المصريين بحكامهم إحساس المصريين بقيمة ميراثهم الحضارى وعظمتهم وواجب الحفاظ عليه ونقله من جيل إلى جيل جعلهم يجنحون للهدوء النسبى ولا يعرفون التمرد أو الشطط فى المعارضة أو سيطرة الروح الفردية. وهذا لا يعنى أن المصريين لم يتطلعوا للسلطة أو أنهم لا يستطيعون القيام بها بل كان العكس هو الصحيح فالشخص الثانى فى السلطة بعد الملك هو من كبار الموظفين المصريين فى الدولة.

- والعامل الثالث كان نابغاً من حرص المصريين خلال العصور وخاصة فى العصر الإسلامى على الوحدة الوطنية ومشاركة المصريين الأقباط فى إدارة البلاد. والمصريون لهم أسلوبهم الخاص فى مقاومة الحاكم المستبد بالحفاظ على ذاتهم الروحية من الذوبان أو التشويه، لذلك لجأ المصرى للعنف والقوة عندما يكون قادراً على ذلك. ولجأ للمقاومة الروحية عندما لم تتح له الظروف استخدام القوة المسلحة، فاتخذ من التمرد على حاكمه سبيلاً، والتهكم عليه، والسخرية منه، كأسلوب للمقاومة، ففى عهد بعض الأسر الفرعونية ثار عمال الجبانة (بعد الأسرة الرابعة أى بناء الأهرام) وفى حكم رمسيس الثالث أضرب العمال عدة مرات وخرجوا من قراهم واعتصموا بالمعابد.

- ثار المصريون ضد الفرس والإغريق والرومان، وهذا معروف فى التاريخ وأحياناً كانت ثوراتهم بالمقاومة الروحية واللجوء إلى المعابد والأديرة وهجرة قراهم وترتب على ذلك اضطرابات عامة هزت عروش بعض الحكام (ومن أحدث النماذج لذلك عندما لجأ البابا شنودة للدير، واعتصم به احتجاجاً على بعض تصرفات الرئيس السادات والرئيس مبارك).

- ومن أساليب المصريين فى المقاومة السلبية اللجوء للاستهزاء والتهكم والسخرية من حكامهم، وهذا نوع من العناد والإصرار الشديد على مقاومة الحاكم، ومفهوم مصطلح السلبية لدى المصريين هو فى جوهره أكثر إيجابية وللتدليل على ذلك مثال النظرة القديمة السلبية للصفير، والنظرة الحديثة التى حولته لقوة إيجابية، وكذلك النظرة للتيار الكهربائى السلبى لاكتمال الدورة الكهربائىة، وهذا يؤكد أن معنى

السلبية المصرية ليس شيئاً بل هو تعبير عن العناد والرفض والإصرار على مقاومة الحاكم الظالم، بالإرادة الصلبة بعيداً عن الحماسة والتهور.. وأساليب السخرية والنكتة أُرعبت كثيراً من حكامهم مهما كانوا أقوياء، وقد هاجم بعض المحامين المصريين القضاء الروماني بالمزاح والدعابة والسخرية في أثناء الدفاع عن موكلهم وشرح القضايا أمام المحاكم الرومانية، كما سخر المصريون من حكامهم الأجانب والمصريين بإضفاء ألقاب ساخرة عليهم فعبد الله بن عبد الملك الذي رفع الأسعار لقب بـ (المكيس) وكافور الإخشيدى منحوه كنية (أبي المسك).

- والشخصية المصرية ترفض الاعتداء على الجيران الأقربين أو الأبعدين فالطبيعة منحتهم ثروات كافية للمعيشة طوال تاريخ مصر القديم والوسيط، ولا يلجأون للعدوان من أجل الإثراء، ولذلك فإن مصر في معظم تاريخها كانت مدافعة عن أرضها أكثر منها مهاجمة ضد الأقاليم المجاورة أو الدول الأخرى.

-من أبرز سمات الهوية المصرية «الإيجابية» بخلاف ما أصبح سائداً عن الشعب المصرى أنه يتسم بالسلبية تجاه الحاكم وخاصة الحاكم المستبد.

تحليل أطروحات بعض الكتاب حول الهوية المصرية

-لا شك أن تحليل الدكتور أحمد سيد محمد في كتابه عن الشخصية المصرية وسماتها، والنابع من دراسة الأديب الفاطمي والأيوبي، صادق بدرجة كبيرة وسمات الشخصية المصرية في المقاومة ولو السلبية والتي يراها إيجابية مثل حالتى الكهرياء (الخط السلبي يتعامل مع الإيجابي) وحالة الصفر في طرق الحساب القديمة والجديدة.

- وحرمة 25 يناير 2011 ضد الرئيس الأسبق حسنى مبارك وحرمة 30 يونيو ضد حكم الإخوان المسلمين من أحدث الشواهد على رفض المصريين للاستبداد والظلم من الحكام آنذاك. كذلك ثورتهم المشهورة في عصر الفراعنة بعد الأسرة الرابعة، أى بناء الأهرام حيث لحق الظلم والاضطهاد والاستعباد بالمصريين، حتى يقال إن نهر النيل تحولت مياهه إلى دماء. فالمصرى يتسم بالصبر ويحب الاستقرار والهدوء، ولكن عندما تزداد الضرائب ضده واستبداد الحاكم، يلجأ للمقاومة الروحية أو للسخرية من حكامه عبر العصور منذ الفراعنة حتى العصور الحديثة.

وقبل الختام أود أن أقتبس من مقال لى نشر فى عامود «بجريدة الجمهورية بتاريخ 12 سبتمبر عام 2002 بعنوان «الهوية والقومية» وخلصته الملاحظات التالية:

الأولى: ظهور حالة من ضعف الإحساس بالهوية، فالهوية هى ذات الشئ وهى كيانه

ووجوده، لذا من الضرورى تغذية هذا الإحساس بطريقة عملية وليس بطريقة إعلامية غير صادقة، فالطريقة العلمية والعملية المدروسة تركز على الرموز الوطنية، وتغذى الفكر، وتبنى الشخصية ببطء منذ نعومة أظفار المواطن، أما الطابع الإعلامى الغوغائى فيثير الصخب والخداع ولفترة محدودة ثم سرعان ما ينكشف الغطاء وتظهر الحقائق ويصاب المجتمع بالإحباط، وهذا ما حدث بعد هزيمة عام 1967. وربما نتساءل لماذا يفقد المصرى أحياناً إحساسه بهويته؟ والجواب المنطقى يتمثل فى عناصر مثل انعدام الثواب أو الجزاء الحقيقى، إنه تجاهل القانون، وتجاهل احترام إنسانية المصرى، وتجاهل إقامة العدالة، وعدم تطبيق القانون على الجميع. وكما هو معروف لدى القانونيين ورجال السياسة بل والمواطنين أن تباطؤ القضاء فى إصدار أحكامه العادلة يمثل إنكاراً حقيقياً للعدالة، وكما يقال إن العدل أساس الملك. وحقاً تلك العبارة الجميلة المنسوبة إلى المفكر الفرنسى مونتسكيو والتي توجه بها إلى ملك فرنسا قائلاً: «قد لا تشعر بالراحة وأنت تحكم شعباً من العمالقة، لكنك سوف تكتشف بعد وقت قصير أنه لا يمكنك أبداً إنجاز أى شئ له قيمة وأنت تحكم شعباً من الأقرام». ولا ينبغى أن ننسى العبارة المتأثرة للفقير العلامة ابن تيمية وهو قوله «إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة».

ولاشك هنا أن الشعب المصرى الذى بنى الحضارة العريقة لم يكن أبداً من الأقرام، بل كان من العمالقة، ومن الضرورى أن نعيد له الثقة بالنفس، هذه الثقة التى اهتزت بسبب النكبات المتلاحقة والحكم الاستبدادى فى بعض مراحل التاريخ المصرى إن لم يكن فى معظمه.

الثانية: انعدام الانضباط والنظام فلاشك أن الذين بنوا الأهرامات الشامخة لم يبنوها بالفوضى وانعدام النظام، بل أقاموها بمقاييس دقيقة ومعايير محددة، وانضباط فى المواعيد، وفى حركة العمالة. وهذا يختلف تماماً عن حالة مصر الراهنة، فالأفراد فى الشارع وحركة السيارات لا تمت للانضباط بشئ، ومواعيد العمل لا تحترم، والمواطن المصرى يخشى من الموظف العام البيروقراطى الفاسد أحياناً، ولذلك يلجأ للرشوة أو للخضوع، وتسيطر عليه أحياناً حالة من المذلة.

الثالثة: أهمية تكوين الصف الثانى للقيادات فى مختلف القطاعات وهو الأمر الذى يعد ضرورة لتثبيت ركائز الدولة كما أن ممارسة ظاهرة التخلّص أحياناً من الأشخاص الموهوبين وذوى الحيثية يسبب إلى كرامة المواطن وحرية وحقوقه الوطنية

ويضعف إحساسه بهويته وحب لوطنه مما يبعث على نشأة ظاهرة تسمى «الاعتراب السياسى والفكرى عن الوطن» نتيجة لعوامل عدة ومنها بقاء الأقرام متربعين فى مواقعهم لسنوات طويلة. أو لإحساس المواطن بالظلم، ولعل ظاهرة انتحار بعض الشباب نتيجة عدم احترام قدراتهم العلمية ومنحهم ما يستحقونه من مناصب فى العمل. ومن ثم فإن بلورة المعايير الصحيحة والانضباط والثواب والعقاب الرادع للبيروقراطية الفاسدة فى بعض المواقع الإدارية، هو إحدى الوسائل التى تعيد الإحساس بالهوية للمصرى، وتعيد الثقة للمواطن. كما إنه من الضرورى حفظ مواصفات صادرات بعض السلع المصرية أو الإنتاج الجيد لضمان توافر الجودة الحقيقية للإنتاج الزراعى والصناعى من خلال إتقان الرقابة على الجودة ومطابقة المواصفات وهو أمر مهم للغاية. ومن الضرورى أن يتخلل كثير من المسئولين عن التصريحات الوردية التى لا أساس لها، وعن الإحصاءات المفبركة لأن العالم فى الخارج يعرف الحقائق وأبناء مصر فى الداخل يلمسون عدم دقة المعلومات التى يدلى بها بعض المسئولين ولا يصدقون ولا يندعون بها. حقيقة إن شعب مصر هو شعب صبور، ولكن للصبر حدود، كما قالت أم كلثوم فى أغنيتها الجميلة. فالفساد المنتشر لا بد من ضربه بحزم، ومعاينة أصحابه بقوة مهما كانت مكانتهم أو مناصبهم، وهذا ما يحدث فى دولة كبرى مثل الصين الشعبية فى ظل نظامها الشيوعى، وهذا هو إحدى وسائل تقوية الانتماء الوطنى لدى الشعب المصرى العريق فى حضارته وإقامة دولته الوطنية منذ أقدم العصور، وهذا يجعل حكم مصر أكثر عدالة ومساهمة المصريين فى تنمية وطنهم وتطويره والحفاظ على أمنه واستقراره هو عمل تلقائى لدى كل مصرى ينبغى من إيمانه بوطنه وحب له ومن عدالة الحكم المصرى. ولا ينبغى أن ننسى أسطورة الفلاح الفصيح فى العصر الفرعونى، كما لا ينبغى أن نحول نهر النيل لمجرد ترعة صغيرة بأن يستولى بعض المصريين من أصحاب الثروات والمطامع والمناصب الرفيعة والنفوذ على شواطئ نهر النيل ويطمسون معالمه وهو واهب الحياة والحضارة التى بناها المصريون عبر العصور. ويجب أن نستذكر أن بعض حكام مصر الفرعونية قال أحدهم مخاطباً الإله ومبرراً جدارته بالحكم والسلطة «أنه لم يلوث مياه النيل، ولم يظلم أحداً من المواطنين... إلخ». كما ينبغى أن نستذكر الآية القرآنية الكريمة التى تقول «يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم» الآية 14 سورة التغابن. إن تجاهل هذه الحكمة الربانية هو أحد عوامل ثورات المصريين ضد حكامهم منذ عصر الفراعنة حتى العصر الحديث.

أما العوامل الأخرى التى تناولها الدكتور عبد النعيم ضيفى عثمان فى كتابه المعنون «تاريخ الثورات المصرية من العصر الفرعونى حتى العصر الحديث» (الصادر من دار الرشاد للنشر والتوزيع القاهرة 2013 ط1) السابق الإشارة إليه فهى عوامل سياسية تتمثل فى احتكار الحاكم للسلطة، سوء اختيار القيادات، استخدام القانون لإرهاب المعارضين، الفساد السياسى، عدم تداول السلطة، التهميش السياسى للنشطاء السياسيين المعتدلين وتجاهل حقوق الأقليات وانتهاك حقوق الإنسان وشخصنة الدولة (ص 11-14-) والأسباب الاقتصادية ومنها النهب المنظم للأموال العامة، فرض الضرائب الباهظة، انتشار الغلاء، انتشار البطالة، الديون، تدهور قيمة العملة، الاحتكار (ص 14 - 18). والأسباب الاجتماعية ومنها التفاوت الطبقي، الصراع الطبقي، عدم وجود عدالة اجتماعية، انحطاط القيم والأخلاق، تدهور التعليم (ص 18 - 20). وتناول المؤلف فى الفصل التمهيدي عوامل قيام الثورات، الأخطار التى تواجه الثورات، وصعوبات قيام ونجاح الثورات، ونتائج قيام الثورات فى حالة نجاحها وأثر الأحوال السياسية فى إدارة البلاد، وفى الإصلاح الاقتصادى، والإصلاح الاجتماعى.

وفى حالة فشل الثورات فإن ذلك يرجع إلى العوامل السياسية والاضطرابات والفراغ السياسى، وهجرة المواطنين والنخب والكوادر المدربة، إخفاق الاقتصاد وعدم تطوره، وتدهور الحياة الاجتماعية، وارتفاع الجريمة والانهيار الأمنى، وانتشار الموبقات الأخلاقية والفساد والرشوة، وتدنى الخدمات العامة مثل التعليم والصحة وشيوع حالات الإحباط والقلق النفسى وازدياد العنف بين أفراد المجتمع (ص 33 - 38) والمعوقات لنجاح الثورات منها الصراع على السلطة، عدم وجود كوادر سياسية، تولية أعضاء من النظام السابق على الثورة مناصب فى العهد الجديد، البطء فى تنفيذ الإصلاح، والمعوقات الاجتماعية وانتشار الأمية، الانحراف الخلقى، العادات والتقاليد، الفهم الخاطئ للدين، المعوقات الاقتصادية والإعلام الموجه وعدم ترتيب الأولويات، وسوء التخطيط والتنظيم (ص 25-32).

وختاماً نعرض لوجهة نظر باحث أمريكى مشهور من أصل هندى وهو أمارىتا سن Amarita sen فى مؤلفه المعنون «الهوية والعنف» الصادر فى لندن 2007 والحائز على جائزة نوبل فى الاقتصاد حيث

ذهب المؤلف إلى أن الهوية والعنف مرجعهما «الاقتصاد والتنمية» وهما يعتمدان على الأخلاق فالإقتصاد ومن وجهة نظره هو علم أخلاقى. وأيضاً الهوية الإنسانية هى «متعددة الأبعاد ومعقدة» وبالتالى يرفض المؤلف اختزالها فى البعد العقائدى، كما فعل صامويل هينتينجتون فى مؤلفه عن «صدام الحضارات» بينما أمارىتا سن يرى أن هذا موقف خاطئ يتركيزه على طوائف وقوى متنازعة بالطبيعة أى تقسيم العالم إلى كتل ذات هويات محددة ومتنافسة فيما بينها. ويربط المؤلف بين الاقتصاد والحرية، ويشير إلى العنف البشرى الذى يقضى على كل بعد إنسانى لدى البشر، ويؤكد ضرورة البحث عن الخلفيات العميقة فى المفاهيم المحدودة والجامدة للهوية ولا يجب اختزال الهوية فى عصرنا الحاضر على بعد واحد لأن الهوية ذات أبعاد متنوعة ومتعددة. أما البعد الواحد فهو يجعل الهوية مغلقة ومنغلقة على نفسها. ويشرح أمارىتا سن أن فكرة الديمقراطية ليست منتجاً غربياً بصورة حصرية، وإنما لها جذور عالمية ذات بعد إنسانى وأن تلك التجارب لها جذور سابقة فى الحضارتين الهندية والإسلامية قبل أن تظهر فى أوروبا، ولكن المتطرفين الجدد من الإسلاميين حاولوا الزج بالعالم الإسلامى فى صراع، ورفض الانفتاح، ورفض التعدد. وأضاف أن الديمقراطية فى الهند تؤكد أثناء الانتخابات أنها بعيدة عن الأديان، وأضاف العولة تعنى الهيمنة الثقافية والاقتصادية للغرب، وهذا ما ترفضه دول العالم الأخرى، كما أشار للهوية المنعزلة مثل وضع السنة فى إيران، ووضع الشيعة فى السعودية. ومن الضرورى دمج كافة المواطنين فى الهوية اجتماعياً وسياسياً ورفض المفهوم المذهبى أو القبلى أو المناطقى لأن ذلك يمنع الاندماج الوطنى، ويحرض على الانفصال لأن الطوائف تشعر بالخطر وتسعى للانفصال عن الدولة الأم.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى مجموعة قضايا ترتبط بالهوية بالنسبة لأية دولة ومنها:

الأولى: دور التعليم فى بناء الهوية والحفاظ عليها بالغ الأهمية مما يستدعى تفعيل الرقابة التربوية فى المدارس والجامعات ذات الصلة الوثيقة بمفهوم الهوية وارتباطها بمفهوم المواطنة، ومن ثم المناهج التعليمية فى كافة المؤسسات التعليمية الأمر الذى يعد ميزة أساسية لبناء الهوية وتعميق مفهوم المواطنة، وهو ما يقتضى أن يكون للمؤسسة المسؤولة عن التعليم إشراف كامل على المناهج الدراسية وكيفية تدريسها واستبعاد المناهج غير العلمية أو ذات الصبغة العنصرية أو الدينية المناهضة التى يكون لها أثر سلبى على الهوية والمواطنة والوحدة الوطنية. وهذا يضمن عدم تقسيم المجتمع

إلى طوائف وعنصريات دينية أو حزبية أو إقليمية، وهو الأمر الذى يدعوننا لمطالبة وزارة التربية والتعليم بضرورة إشرافها على كافة المناهج الدراسية لضمان أن تشمل القضايا والمفاهيم المعاصرة والقيم المشتركة فى المجتمع، واستبعاد التناقضات اللاهوتية بين الأديان المختلفة أو الطوائف الدينية.

الثانية: استبعاد الأحزاب الدينية أو الجمعيات الدينية التى تنشر مفاهيم تثير الشكوك فى المواطنة الواحدة للدولة ولنظامها السياسى والحرص على الوحدة الوطنية ومحاربة التطرف بجميع أشكاله.

الثالثة: أن تشتمل مناهج التعليم على مقررات تتضمن التعريف بتاريخ الشعب والدولة وتطور المجتمع بما يعمق معرفة الطالب بتاريخ مجتمعه وتراثه وحضارته ومساهمتهما فى التبلور السياسى والاقتصادى والاجتماعى العالمى.

الرابعة: مفهوم حقوق الإنسان وواجباته كمواطن صالح ومفهوم النزاهة والأمانة INTEGRITY AND HONESTY وأداء العمل والحفاظ على نظام المرور وسلامة الوطن والمواطن، ومن المهم أن يضطلع الإعلام والصحف بنشر تلك القيم والترويج لها على أوسع نطاق. ويلاحظ أنه فى العالم بأسره بما فى ذلك معظم الدول النامية فى إفريقيا والعالم العربى وآسيا وأمريكا اللاتينية أصبحت تسودها القيم والمبادئ وانضباط السلوك نتيجة نشر ذلك عبر التعليم والإعلام والصحافة وسلوك كبار المسئولين وأقاربهم كنموذج وقُدوة للمجتمع بأسره وهو الأمر الحادث فى معظم المجتمعات. وأتذكر فى هذا الصدد واقعة ذات مغزى عندما كنت سكرتير أول السفارة المصرية فى النرويج فى منتصف السبعينيات من القرن العشرين حيث قام سكرتير عام الحزب الحاكم فى النرويج آنذاك برحلة لقضاء أجازته الصيفية فى أحد البلاد مع زوجته على شركة الخطوط الإسكندنافية (ساس) التى أهدته التذكرة مجاناً وعندما عاد من سفرته وجد بعض المواطنين يحاصرون منزله ويهتفون ضده لحصوله من شركة الطيران على تذكرة ولم يقدم بيانها فى إقراره عن دخله باعتبارها تمثل دخلاً إضافياً ولم يفصح عنها، وطالبوه بسداد الضريبة على التذكرة التى حصل عليها مجاناً وإلا يقدم للمحاكمة فاضطر إلى سداد الضريبة عن التذكرة المجانية التى حصل عليها. وهكذا تتقدم الدول بإعطاء قياداتها النموذج للأمانة والنزاهة والصدق والتعهد بالأى يقبل تذكرة ثانية دون سداد الضريبة لدولته وأنه لم يطلب التذكرة بل الشركة أعطته إياها.

" أم كلثوم "

هى سيدة الغناء العربى فى كل العصور بلا منازع. حلقت فى الآفاق بالشعر العربى الفصيح المتفرد فى بنائه وموسيقاه. وملأت أسماع الدنيا، حتى لكأن الطير يقف فى السماء ليستمتع إلى شذوها العذب الجميل.

سترجع الأرض إلى أهلها
محفوفة بالمجد والسؤدد
والمسجد الأقصى إلى ربه
مزدهياً بالركع السجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد .

ولم يقف عطاء «أم كلثوم» عند هذا الحد الضيق من ألوان الشعر ورجاله، بل اتسعت مظللتها لتغطى سماء العرب على اختلاف الزمان والمكان، واختلاف ألوان الشعر وفنونه .

غنت من القديم لأبى فراس الحمدانى والعباس بن الأحنف والشريف الرضى، ومن الحديث (من المصريين) لأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلى الجارم وعزيز أباظة وطاهر أبو فاشا ومحمود حسن إسماعيل ومحمد الأسمر، وأحمد رامى، وغيرهم كثيرين ممن لا تعى الذاكرة أسماءهم.

وطوفت بالبلاد العربية فغنت للأمير عبد الله الفيصل وعلى أحمد باكثير ونزار قباني والهادى آدم وجورج جرداق، وغيرهم. كما شددت بكلمات للشاعر الباكستانى محمد إقبال (ترجمة الصاوى شعلان) ولعمر الخيام (ترجمة أحمد رامى) .

وهكذا كان العطاء عطاءً متفرداً فى عمقه وغزارته، فأمتعت الخلق من هنا وهناك، ونشرت شذا العربية، وعطرت سماءنا بعرفها الطيب الأصيل...

رحمها الله رحمة واسعة بقدر عطائها لبلادنا المحروسة بفضل الله ولأمتينا العربية والإسلامية.. آمين.



سفير أشرف عقل

عبقريتها إلى شعراء آخرين كثيرين من ذوى الحكمة وجودة الصنع، وأمتعتنا بما ينسجون فى مختلف المجالات والأغراض .

ضمت إلى جوقتها «صالح جودت» وملأت أسماع الدنيا بقصيدته عن القدس، استنهاضاً للهمم، وتحذيراً للمعتدين، وتبشيراً بعودة البيت إلى أهله وذويه:

لا، والضحى والليل إما سجي
وكل سيار به نهتدى
لن يطلع الفجر على ظالم
مستغرق فى حقه الأسود



أم كلثوم

غنت من القديم «لأبى فراس الحمدانى» فى فن من الشعر، مفصح عن دواخل النفس وعمق إدراكها بما يجرى معها وحولها من أحداث الطبيعة والحياة. إنه الحوار مع المرأة، والحوار مع المرأة هو حوار مع الطبيعة أيضاً.

يقول «أبو فراس» فى مطلع إحدى قصائده التى سجلتها فى التاريخ أم كلثوم درة من درر الغناء العربى: أراك عصى الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر؟؟ نعم أنا مشتاق وعندى لوعة ولكن مثلى لا يذاع له سر .

وتطير أم كلثوم فى سماء العرب، متدرجة من عصر إلى عصر، حتى تؤكد حبل الوصل بين الأجيال العربية، وتربط القديم بالحديث، فتشده بأبيات للمبدع «إبراهيم ناجى» فى الغرض السابق نفسه:

يا حبيبى كل شئ بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء
ربما تجمعنا أقدارنا

ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله

وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته

لا تقل شئنا، فإن الحظ شاء .

كما شرقت «أم كلثوم» وغربت مع أمير القوافى «أحمد شوقي» وسبحت فى سماء العرب بشعره فى مختلف الفنون والأغراض فتغنت بشوقياته فى المذائح النبوية، وبجواهره المنظومة، للتغنى بنعم الله وأفضاله، ولإيقاظ الوعي بهذه النعم، وشكر الله المنعم المتفضل. واتسع عطاء «أم كلثوم» وتنوعت طعومه وألوانه، وامتدت مظلة

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين



«الفن ودوره وتأثيره وتأثره بالمجتمع»

- كان اللقاء الشهري بالنادي الدبلوماسي النهري، من يؤثر ومن يتأثر وما هي المعادلة، القوى الناعمة ولماذا سميت بهذا..

لقاء الفن والتاريخ والثقافة لفنان كبير يجمع بين حبه للفن وخلفيته الثقافية الواسعة، نتيجة التنشئة العائلية ودراسته التي صمم عليها وتفوق فيها «الإخراج» والذي نال بسبب تفوقه هذا منحة لتكملة دراسته بالولايات المتحدة، 7 سنوات أمضاها هناك، وقرر أن يعود ليخرج ويطبق ما درس وما أحب ولكن... أصروا، أنه لا بد أن يكون هذا الممثل الفنان الكبير الذي أبدعنا بكل هذا الفن.

حسين فهمي ولقاء متجدد، شديد التميز والاختلاف.

- عقدت الرابطة اتفاقية مع «دار الأوبرا المصرية» يتيح لعضواتنا التمتع بحفلات الأوبرا «بحجز مبكر»، وكانت باكورة هذا الاتفاق حضور حفلتي «عمر خيرت» و«حصولنا على عدد 28 مقعداً، حيث تمتعت العضوات بهذا الفن والصرح العظيم.

- في ختام لقاءات شهر فبراير كان لقاءنا مع الزميلة «غادة شوقي» في لقاء مثمر شديد الدقة في سرد وتقنين «اليوجا»..



تاريخها - أصلها - نشأتها - تطورها وكيف أصبحت ما هي عليه الآن، رياضة الجسم والعقل معاً، باستخدام تقنيات التنفس وأوضاع الجسم للوصول لحالة من الصفاء الذهني والعقلي وبالتالي القضاء على الأفكار السلبية وتحسين الحالة المزاجية للفرد. شكراً جزيلاً للزميلة غادة شوقي مدربة اليوجا المعتمدة وشكراً لإدارة النادي الدبلوماسي النهري...

وإلى اللقاء في مزيد من الأنشطة - بإذن الله.





سفيرة د. عبير بسيوني رضوان

Abassiouny@hotmail.com

التمساح جوستاف ملك البحيرة

حجماً بتذوق طعم اللحم البشري. أما عمره حوالي 60 عاماً ولكن هناك آخرون يقدرون عمره بأكثر من 100 عام، بينما العمر الطبيعي للتماسيح 45 - 50 عاماً. وكلما كبر عمراً كلما زاد حجماً. فالتماسيح تنمو بلا توقف حتى تموت، فهي ليست مثل الإنسان. ولو صدقت هذه التقديرات فإن جوستاف سيكون التمساح الأكبر في إفريقيا، بل وربما الأكبر بين تماسيح العالم قاطبة. حجم جوستاف الهائل هو ليس أكثر ما يخيف فيه، فالرعب الحقيقي يكمن في ولعه وإدمانه أكل اللحم البشري، فالجميع يتفقون على أن جوستاف هو أكل لحوم بشرية محترف وقاتل مع سبق الإصرار والترصد.

وبالطبع جوستاف ليس هو التمساح الوحيد الذي اشتهر بأكل البشر، فهناك حوالي 300 شخص سنوياً يلقون حتفهم ويقتلون من مهاجمة التماسيح المفترسة لهم. وفي الحقيقة إن أعظم مجزرة للبشر سجلت على يد التماسيح طبقاً لما ورد في الموسوعات. حيث أقدمت التماسيح على التهام مئات البشر خلال ليلة واحدة أثناء معركة تحرير جزيرة رامري عام 1945 حين دخل قرابة ألف جندي ياباني إلى مستنقعات الجزيرة فراراً من القوات البريطانية التي كانت تطاردتهم. فمن بين أكثر من ألف جندي ياباني دخلوا المستنقع فقط بقى 20 جندياً على قيد الحياة. وبالرغم من هذا السجل الأسود للتماسيح في مهاجمة الناس، إلا أن البشر لا يتحولون إلى وجبة دائمة ورئيسية في غذاء هذه الزواحف المفترسة إلا في حالات نادرة، فالتماسيح قد تأكل البشر عندما يكونون في متناول يدها كما حدث لليابانيين، لكنها لا تطاردهم وتتخصص بصيدهم والتهامهم كما هي الحال مع جوستاف.

ولتسميته بجوستاف قصة! فقد تمت تسمية هذا التمساح جوستاف بواسطة مطارد حيوانات فرنسي كان يقطن

ارتفاع في درجة الحرارة من خلال تغير المناخ، يمكن أن يؤدي إلى هبوط سريع في مستوى البحيرة.

أهم الأحياء ببحيرة تنجانيقا هي التماسيح وفرس البحر. والتماسيح النيلية مقدسة، ومعروفة منذ القدم بقوتها وشجاعتها. وهي من أضخم الزواحف الحية. وهذا الحيوان على صورة الضب. ويعد أعجب حيوان في الماء. له فم واسع، وستون ناباً في فكه الأعلى، وأربعون في فكه الأسفل، وله لسان طويل، وظهر مثل السلحفاة، وهو شديد البطش في الماء. كما قيل أنه يعيش ستين سنة، ينتمي إلى فصيلة التمساحيات، له جسم طويل وأرجل قصيرة وذنب طويل قوى يمكنه من السباحة، وأسنان حادة يقبض بها على فريسته. ويوجد 12 نوعاً من التماسيح. ومن الغرائب أنه لا يستطيع إخراج لسانه من فمه. وكذلك يمكن للتمساح أن يعيش دون طعام سبع مئة وأربعين يوماً.

التمساح القاتل جوستاف Gustave هو أشهر تماسيح العالم، وبالطبع أشهر تماسيح البحيرة. فهو يقطن بجزيرة نهريّة قريبة من بحيرة تنجانيقا، ويعد أحد أضخم التماسيح التي اكتشفها الإنسان. وما زال يعيش في البرية إلى الآن. ويشاهد مرة على الأقل كل عشر سنوات، وشوهد آخر مرة في شهر إبريل لعام 2007. لا توجد تقارير مؤكدة عن طول هذا التمساح الأسطورة، بعضهم قدر طوله 7.5 متر إلى 9 أمتار. ولكن الرقم الفعلي الذي ذكره كل من الصيادين والعلماء والأهالي هو 6 أمتار قابل للزيادة. ويزن أكثر من 1000 كجم. ويُقال أنه افترس أكثر من 300 إنسان. ولكن قدر العلماء عدد القتلى من البشر بحوالي 150 - 200 قتيل. ويرجع السبب في ارتفاع عدد القتلى إلى هذا الحد المرعب إلى أن الحاكم العسكري في المنطقة كان يلقي بضحاياه إلى النهر متيحاً الفرصة لجوستاف والعديد من التماسيح الأصغر

قديماً عندما كان الرحالة يدخلون أحد البلاد، أو مصرّاً من الأمصار فإنهم يبحثون عن حكايتها الرئيسية. وبوروندي (دولة أعالي نهر النيل، وأول منابع النهر العظيم في أقصى الجنوب) حكايتها تبدأ مع بحيرة تنجانيقا. وعندما تذكر البحيرة يرتبط اسمها مع أسطورة التمساح جوستاف.

جميلة جداً بحيرة تنجانيقا، ثاني أكبر بحيرات العالم من حيث الحجم والعمق، وتحوى البحيرة 17% من احتياطي المياه العذبة في المعمورة، وتضم أكثر النظم البيئية تنوعاً. تقع بحيرة تنجانيقا في الأجزاء الإفريقية العظيم، وتشترك فيها أربع دول إفريقية هي الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) وتنزانيا (اتحاد تنزانيا وتنجانيقا سابقاً) وبوروندي وزامبيا. وتتوزع نسب البحيرة بين تلك الدول كالتالي: بوروندي 8% في جزئها الشمالي الغربي، وشرقي تنزانيا 41%، وفي غربي الكونغو الديمقراطية 45%، وجنوبي زامبيا 6%، مما يمنحها امتداداً إقليمياً وأهمية محورية في تلك البلدان. وتتم تغذية البحيرة بالمياه العذبة من العديد من الأنهار المنحدرة إليها من الشمال والشرق والجنوب، أهمها نهر روزيزي الذي يصب في طرفها الشمالي، ونهر مالاجاراسي ونهر كالامبو الذي يصب في طرفها الجنوبي الشرقي، وتغطي مناطق تجمع المياه 231 ألف كم² مع اثنين من أهم الأنهار التي تصب في البحيرة. البحيرة لديها تاريخ معقد من تغيير أنماط التدفق، وذلك بسبب ارتفاعها الشاهق. تتسم بعمق كبير، وبطء معدل الملء، والمكان الجبلي في منطقة بركانية تشهد تغيرات المناخ. ونظراً للموقع الاستوائي للبحيرة، فإنها تعاني من ارتفاع معدل التبخر. وبالتالي استمرارها يعتمد على معدلات تدفق عالية من خلال روزيزي من بحيرة كيفو للحفاظ على البحيرة المرتفعة بما يكفي للتجاوز. ويُعتقد أن التبخر العالي، والناجم عن



المحليون مع هذا الرأى فهم يقولون بأن هناك الكثير من التماسيح الضخمة والهرمة فى النهر لكنها لم تتحول إلى أكلة لحوم البشر. وبحسب هؤلاء السكان فإن جوستاف ألع وأدمن اللحم البشرى خلال الحرب الأهلية التى دارت رحاها فى بوروندى خلال عقد التسعينات من القرن المنصرم حيث كانت جثث ضحايا تلك الحرب تلقى فى النهر أحياناً لتصبح وليمة مجانية للتماسيح، ويبدو أن جوستاف استطعم وأدمن لحم البشر كثيراً فمضى فى التهامهم حتى بعد أن وضعت تلك الحرب المشؤمة أوزارها.

جثث، وغيرى كثيرين، خصيصاً إلى بوروندى أبحث عن جوستاف. أنا لست مغرمًا بالصيد ولا حتى بالحيوانات، وأخشى الزواحف بشكل خاص. أنا رحالة أبحث عن كل غريب حتى لو لم يكن طريفاً! لعلى خرجت أبحث عن جوستاف لأنى أشعر بالاضطهاد والغربة بين أهلى بعد وفاة والدى. أتمنى أن يقفز جوستاف ليتغذى على لى أذهب سريعاً لوالدى الحبيب الذى فقدته حديثاً. أخرج كل يوم للبحيرة وجوستاف صائم عن الطعام. أين أنت يا جوستاف! اخرج وتعال! جوستاف يا أكل لحوم البشر! أنا بشر، وطعمى سهل لذى.

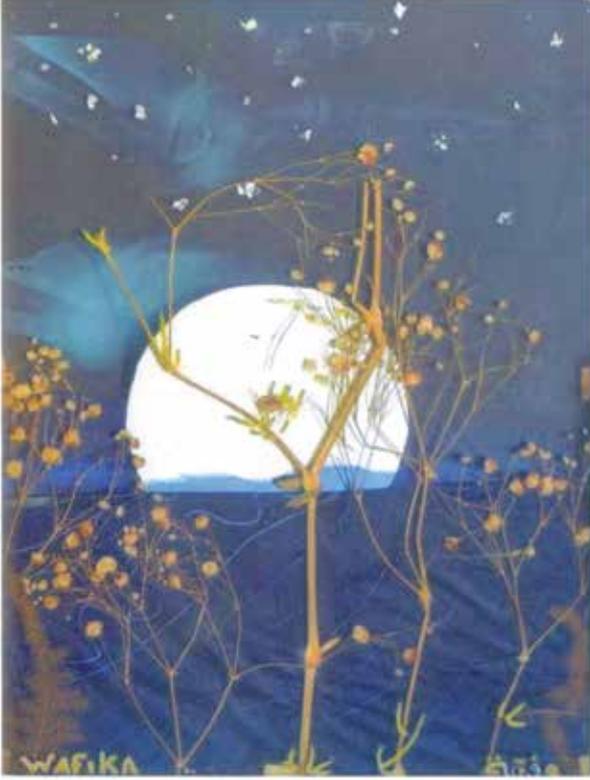
آخر حيث رأى جوستاف الفريسة بالداخل ورفض أن يدخل إلى الفخ. كما فشلت فرقة من الجيش البوروندى فى اصطياده. وآخر ضحاياه كان طفلاً سائحاً عمره 13 سنة قام بإطباق فكيه الكبيرين عندما قفز من الماء، وقام بشده من القارب على سطح النهر ثم اختفى به فى الأعماق. كما كان جوستاف المحور الرئيسى الذى كان يناقشه الفيلم السينمائى الأمريكى Primeval الذى كان يدور حول فريق تصوير تابع لمحطة إذاعية قد أرسل لمتابعة أحداث هذا الوحش وتصويره وسط الحرب الأهلية البوروندىة. الحقيقة أنه حتى الآن لا يعلم أحد على وجه الدقة ما هو حجم جوستاف الحقيقى. فيد البشر لم تستطع الوصول إليه رغم جميع المحاولات. والسؤال هو ما الذى دفع جوستاف إلى الانصراف عن قتل والتهام الطرائد الحيوانية والتخصص عوضاً عن ذلك بأكل البشر؟ هذا هو السؤال الذى يطرحه علماء الحيوان. الجواب يكمن ضمناً فى حجم جوستاف وعمره الذى تجاوز الستين عاماً، ذلك أن الحيوانات المفترسة غالباً ما تصبح ضعيفة وكسولة عند تقدمها بالسن، فتعجز عن اصطياد طرائدها المعتادة التى تتميز طبعاً بالسرعة والمراوغة، ولا تجد سبيلاً للبقاء سوى باقتياتها على جيف الحيوانات الميتة أو مهاجمة الطرائد الأسهل مثل البشر وحيواناتهم الأليفة. ولا يتفق السكان

بوروندى يدعى باتريس فاسى، فالرجل أمضى سنوات طويلة فى محاولة قتل هذا الوحش الرهيب، لكنه بدل إستراتيجيته لاحقاً ولم يعد يريد قتل جوستاف، بل صار يتعقبه محاولاً القبض عليه حياً، واستخدام لهذه الغاية فخاً معدنياً عملاقاً جلبه خصيصاً من زيمبابوى حيث كان يُستخدم هناك لاصطياد التماسيح العملاقة، لكن جوستاف لم ينخدع بالفخ، اقترب منه فى عدة مناسبات، لكنه لم يسقط أبداً، وبقي الفخ قابلاً عند ضاف النهر ينتظر بيأس لسنوات حتى نحره الصدا وهو الفخ إلى قاع النهر بعد أن تقطعت حباله المتهرثة. ويحمل جسد جوستاف العديد من آثار طعنات الخناجر وجروح الرصاصات وآثار للسهام المكسورة فى جسده إلى جانب جروح المعارك مع الحيوانات المفترسة الأخرى. كما كانت لجوستاف القدرة على قتال حيوانات كبيرة الحجم بالنسبة للتماسيح. كما أنه كان التمساح الوحيد القادر على مواجهة أعداء التماسيح الطبيعيين والوحيد وهم أفراس النهر. ولأنه حيوان مميز كان لابد أن يكون له اسم مميز لى يتعرف عليه الصيادون، فقد أجريت محاولات عدة لاصطياد هذا التمساح الضخم ولكنها باءت بالفشل. وأكبر هذه المحاولات كانت فى عام 2002 باستخدام فخ كبير مخصص للدببة العملاقة ولكن هذا لم يسفر عن اصطياده أو أى تمساح

سفير
فخرى عثمان



الفنانة وفيقة مصطفى (سيوه بين التصوير والفوتوغرافيا)



أقامت الفنانة المتميزة وفيقة مصطفى معرضاً لأعمالها الفنية التي استلهمت موضوعاتها من واحة سيوة في قاعة دروب بجاردن سيتي، وقد افتتح المعرض السيد الجوهري رئيس مجلس إدارة شركة الدلتا للتأمين، وقد قررت الفنانة إهداء حصيلة المعرض إلى مستشفى أبو الريش للأطفال.

والفنانة حاصلة على المؤهلات (دبلوم عالي للفنون الجميلة عام 1958 ودراسات في أكاديمية الفنون الجميلة بروما عام 1963، ودراسات بمعهد الصناعات الصغيرة بالهرم قسم الخزف عام 1969، وكذلك الحصول على الدبلوماتين معهد الدراسات الإسلامية عام 87 وفي الكويت عام 1990، الدراسات العليا في الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون بالهرم عام 1997. والفنانة تتمتع بعضوية نقابة المعلمين ونقابة التشكيليين وكذلك الجمعيات (أتيليه القاهرة- فناني الغورى- محبي الفنون الجميلة- التراث القبطي- المصرية للتصوير الضوئي- وجمعية أصالة).

وقد سبق لها الاشتراك في المعارض الجماعية سواء الدورية أو الفصلية. وللفنانة مقتنيات لدى كل من الدول مصر- الكويت- ألمانيا- كندا وأمريكا.

لقد شاهدت غالبية المعارض التي أقامتها الفنانة والتي أعتبرها المبدعة المتألقة سواء في الخزف والتصوير الزيتي والفنون الشعبية وفن البورتريه والتصوير الضوئي، وفن العرائس (الماريونيت) والفنون الإسلامية والقبطية.. هذا ويتسم الكثير من أعمالها الفنية بالطابع الواقعي (المذهب الكلاسيكي) بكل تفصيلاته التي تنال اهتمامها ودقتها وبكل ألوانها الطبيعية التي تسعد عين المتلقى وتستوقفه ليستقبل صداها وأنغامها العذبة. كل تقديرى وإعجابى للفنانة وفيقة.

الفنانة لبنى زكريا



(حوار الحروف)



أقامت الفنانة د. لبنى زكريا محمد على معرضاً لأعمالها من اللوحات الفنية (بالألوان المائية)، والفنانة حاصلة على بكالوريوس الفنون التطبيقية، وحصلت على درجتى الماجستير والدكتوراة، وهى عضو هيئة التدريس بالمعهد العالى للفنون التطبيقية، وهى نائب رئيس تحرير مجلة الإذاعة والتلفزيون، والمدير الفنى الأسبق، وتتمتع بعضوية كل من نقابة الصحفيين والفنون التطبيقية وجمعية النقاد التشكيليين، وجمعية القاهرة للفنون، والجمعية الأهلية للفنون.

أقامت الفنانة العديد من المعارض الشخصية (9 معارض) واشتركت فى الكثير من المعارض الجماعية (12 معرضاً) بالإضافة إلى المعارض الجماعية الدولية (إيطاليا- دولة الإمارات- فرنسا).

وتقول الفنانة (لقد جذبتنى الحروف العربية ورشقتها، وقد مزجت فى اللوحات بين الخط الفارسي والخط الثلث والخط (الحر)، وخلصت قولها إعجابها برشاقة الحرف العربى الذى اتخذت منه النبع الرئيسى لطاقتها الإبداعية مع استخدام الألوان المختلفة بدرجاتها فى التكوينات الشكلية واللونية والمتناغمة التى تشع صداها الذى يلبى ويسعد حواس الإنسان الذى يتذوق الإبداع الفنى التشكيلى.. ويا ليت الإنسان المصرى يعتز ويتمسك وبكل الفخر بلغته وصفته الرسمية وهى لغة القرآن الكريم كتعبير عن الانتماء الوطنى شأن شعوب الأرض الأجنبية التى تعتز بلغاتها الوطنية.

مقاهى القاهرة : خلايا ثقافية

تستحق مقاهى القاهرة أن توصف بخلايا ثقافية (بيوت النحل) لما أسهمت به تلك المقاهى فى تشكيل الشخصية المصرية، وتدعيم الهوية، من خلال كونها ملتقى كبار الأدباء والمثقفين والشعراء والفنانين ورجال السياسة، والتفاف شباب المبدعين حولهم، ليستزيدوا ويرتووا من فيض ثقافة هؤلاء الصفوة، عارضين آراءهم الأدبية وقصائدهم.



عادل عبدالصمد

adelabdelamed@yahoo.com

عرفت مقاهى القاهرة منذ عهد الخديو إسماعيل، أول حاكم مصرى لقب بالخديوى (الفارس الشجاع) ويطلق على القاهرة اليوم، بوسط البلد، وتمثل واحدة من خزائنا المملوءة بأثمن الجواهر النفيسة، وهى تراثنا الحضارى، المتجسد فى عمائرها ومقاهيها من القرن السادس عشر ومطلع القرن العشرين، وهى حافظة للتاريخ الحديث، والذكريات، ووجودها واستمرارها كمتحف مفتوح، حتى يثرى ويقوى ذاكرتنا الوطنية، ويؤصل هويتنا المصرية المتفردة وينمى روح الوعى بأهمية الحفاظ على تراثنا. ويحتفظ وسط المدينة بمقاهٍ متنوعة، تستحق أن توصف بالخلايا الثقافية، وقيمتها من قيمة روادها، الذين كانوا منارات ثقافية وأدبية عبر العصور. وقد أحصى المؤرخ على باشا مبارك (1067) مقهى بالقاهرة، وتناولها جورج ليمر بدراسة وأفية فى كتابه (مقاهى الشرق)، وكتب الأديب عبدالمنعم شمس كتابه بعنوان (مقاهى الأدب والفن)، وكتب عنها أيضاً الكاتب محمد عبدالواحد كتاباً بعنوان (حرائق الكلام فى مقاهى القاهرة)، وتناول الكاتب يوسف الشريف المقاهى فى فصل خاص فى كتابه المعنون (مما جرى فى بر مصر)، وهناك العديد من المراجع التى تعتبر مصادر معرفية لتاريخ المقاهى، التى عرفتها القاهرة، فى الماضى مقاهى أهل الفكر وأرباب الفنون والظرفاء. وكانت الندوة الحرة الأولى التى جمعت أهل الفكر والرأى فى عهد محمد على بدرب الجينية (أجزخانة كاستنيولا) ملتقى العظماء والوزراء من كل حذب وصوب، وكانت شبه وكالة أخبار عالمية، تتناقل منها الأخبار الشرقية والغربية، وبالقرب من هذه الأجزخانة مكتبة (مدام يونوم) عند مدخل الموسيقى وهى

أحد روافد الأخيار، وفى عهد إسماعيل كانت قهوة (أنطون) فى المكان الذى يقوم فيه اليوم بنك (الكريدى ليونيه) وجعل منها الأفغانى رواق تعاليمه وآرائه، ويجتمع مع رواده ومريديه وفى مقدمتهم الإمام محمد عبده، وسليم تقلا باشا مؤسس جريدة الأهرام وعبدالسلام المولى باشا الكاتب المشهور والشاعر محمود سامى البارودى وعبدالله النديم، وانطلقت من هذه القهوة الآراء والفكر المستنير، لمحاربة الجهل والخرافات وتم تكوين الحزب الوطنى الحر بها وهو أول حزب سياسى إصلاحى قام فى مصر، وبمنطقة الحسين كانت قهوة (كتكوت) وهى ندوة علمية وأدبية وتخصصت فى الشعر واللغة والزجل والتاريخ ومن رجالها الشيخ حسن الطويل وسيد بن على المرصفى ومحمد النجار وغيرهم من أئمة ذلك العصر. وإذا نزلنا إلى منطقة باب الخلق كانت هناك عدة مقاهٍ، لها مكانتها الأدبية وأهمها قهوة (المعلم) وكانت أشبه بمدرسة جديدة فى فهم الأدب ودراسته يرتادها نخبة من أبناء الأزهر ودار العلوم، وكان على رأس هذه النخبة الشيخ محمد المهدي وأحمد الحماوى وكان الشيخ الشربتلى نجم تلك القهوة وكان يتفق مع أصحاب الصحف على تسعيرة، تتنوع



تتحرر مصر من الاستعمار. ومن أندر حكايات مقهى اللواء، عندما سعى الشاعر حافظ إبراهيم عند الزعيم سعد زغلول لتعيين الشاعر محمود أبو الوفا في وزارة الأوقاف، وكان وزير الأوقاف في وزارة سعد هو نجيب الغرابي الشاعر والمحامي المعروف، وعندما ذهب إليه أبو الوفا، صدم لأنه لم يستطع مقابلة الوزير، وطار اللحم من رأسه وذهب إلى قهوة اللواء القريبة من وزارة الأوقاف، والتقى مع أحمد فؤاد الصاعقة، صاحب ورئيس تحرير مجلة (الصاعقة) التي كانت أشهر مجلة هجومية في ذلك الوقت، وعرف الصاعقة بالموضوع، وطلب من الشاعر أن يكتب قصيدة هجاء في الوزير، الذي لم يعينه وكان سعر كل بيت شعر هجاء في الوزير بجنيه ودفعت أحمد فؤاد عشرة جنيهات، ثمن عشرة أبيات شعر، وكانت الأبيات من أذع الأبيات هجاء، ابتداءً من صناعة الغرابيل التي كان يمارسها أهله، في قريته، وانتهاءً بوقوفه على أبواب المحاكم للبحث عن زبون، حتى وصل إلى كرسي الوزارة، ويذهب أحمد فؤاد بالقصيدة للوزير طالباً السماح بنشرها، ويحصل أحمد فؤاد من وزير الأوقاف على مائة جنيه لعدم نشرها، ويعود أحمد إلى القهوة، حيث مازال الشاعر أبو الوفا جالساً ويخبره حصوله على مائة جنيه مقابل عدم نشر قصيدة الهجاء، قائلاً أنت أخذت مني عشرة جنيهات وأنا أخذت مائة جنيه ويضحك الحضور، وتدار القفشات والأشعار حول كثير

الأزبكية، وصمم دار الأوبرا، وشيد عمارة متاتيا، وظل اسم المقهى متاتيا نسبة لهذا المهندس الإيطالي. الفيشاوى: للمقهى شهرة كبيرة لوقوعه في أغنى منطقة تراثية، منطقة خان الخليلي، ذاتعة الصيت. ورواده من كل حذب وصبوب، وملتقى للأدباء والمثقفين. وعبر تاريخ طويل يمتد إلى أكثر من مائتي سنة، وللمقهى أهمية كبيرة في الحركة الأدبية والثقافية في التاريخ المصري وارتبط هذا المقهى بالشخصيات الأدبية الكبيرة، فعندما يذكر الفيشاوى تكون صورة الأديب الكبير نجيب محفوظ علامة أساسية لشهرة الفيشاوى. وشهد المقهى الكثير من المسودات الأولى لروايات الأديب نجيب محفوظ، وكان ملتقى للأجانب والأمراء العرب، ويضم العديد من التحف والإهداءات التي تلقاها من بعض الأمراء والوزراء من كل أنحاء العالم، ومن أشهر زواره نابليون وروميل القائد الألماني الشهير وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار، كما زارته الإمبراطورة أوجيني أثناء الاحتفال بافتتاح قناة السويس وزاره أيضاً جمال عبدالناصر وبعض رجال الثورة وكبار الشعراء والأدباء المصريين والعرب. اللواء: له خصوصيته ورواده كثير وحملت جريدة مصطفى كامل اسمه في مطلع القرن العشرين، وكانت الجريدة من أسباب شهرته، ومن رواده الصحفي الشهير عبدالحليم الغمراوي الذي أصر أن يرتدى بدلة سوداء صيفاً وشتاءً حتى

جزء منها يسمى (القهوة العمومية) والوسط يسمى جراسمو والثالث يسمى بقهوة إسطمبول، وكل جزء له رواده. فجزء يجلس فيه إبراهيم المويلحي - حافظ إبراهيم - إمام العبد - أحمد فؤاد الصاعقة، وفي الناحية الثانية عبدالقادر المغربي - الشيخ عبدالحميد الزهراوي - حسين وصفي رضا، وفي ناحية ثالثة يجلس الشيخ محمد المهدي - الشيخ محمد الخضري - الشيخ عبدالعزيز جاويش - حفنى ناصف - محمد دياب، وكان يرأس هذه الحلقة الدكتور عثمان غالب باشا مدير القصر العيني. وفي قهوة متاتيا يتخذ جمال الدين الأفغانى مقراً لإلقاء الخطب والدروس العلمية والدينية، وكان يجلس في صدر المقهى ويلتف مريدوه حوله نصف دائرة، وتعرف الشيخ عبدالله النديم في متاتيا على الأفغانى الذي سمع عنه وعن أفكاره الثورية وأصبح من رواد متاتيا، ولمقهى متاتيا قيمة تاريخية، فمنه بدأ التحضير للثورة العربية، وانطلقت منه دعوات الفكر والتنوير. في القرن الـ19 كانت أرض متاتيا خالية من المباني، ولذا كان ميدان العتبة والأوبرا الحاليين ميداناً واحداً اسمه ميدان (أزبك) نسبة إلى أزبك باشا العثماني، وبمناسبة الاحتفالات التي صاحبت افتتاح قناة السويس كلف الخديو إسماعيل المهندس الفرنسي (هوسمان) بإعادة تخطيط الميدان وترك هوسمان المهمة لمهندس إيطالي اسمه متاتيا وحدت المنطقة، وخطط حديقة



عبد العزيز البشري



زكى مبارك

من المساجلات بين الأدباء وكان البابلي سريع الخاطر، بارع النكتة، خفيف الروح، تروى عنه فكاهات كثيرة ومنها: واصل موظف على المعاش التردد عليه فى القهوة، فتضجر منه، وقال له ذات يوم: يا أخى هم أحالوك على المعاش، أم حالوك على؟!!

ومن نوادر الشيخ عبدالعزيز البشري، أثناء جلوسه على القهوة، أن رجلاً من العوام، طلب منه أن يقرأ خطاباً فقال له إننى لا أعرف القراءة، فتعجب الرجل وقال له كيف ذلك وأنت تلبس هذه العمامة الكبيرة؟ فأمسك البشري بعمامته ووضعها على رأس الرجل وقال له اقرأ!

وداعب الشاعر أحمد شوقي محمود ثابت وكان شخصية فذة وعرف بحصان يركبه، وأطلق الأصدقاء على الحصان اسم (مكسويني) وهو اسم بطل أيرلندى انتحر جوعاً، ويكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه، واستبدل محمود ثابت بالحصان سيارة، فقال شوقي:

أدنيا الخيل يا (مكس)

كدنيا الناس غدارة

فصبراً يا فتى الخيل

فنفس الحر صبارة

أحق أن (محبوباً)

سلا عنك بفخارة

ولم يعرف لك الفضل

ولا قدر آثاره

ولا والله ما كلفت

محبوباً ولا باره

فلا البرسيم تدريه

ولا تعرف نواره

قهوة الدكاترة زكى مبارك: وهى

بميدان التوفيقية، وكانت ملتقى الأدباء والشعراء بعد منتصف الليل، حتى يأتى عسكر الدورية لتغلق أبوابها، وفى ليلة شتوية، تم غلق القهوة، وانصرف الزبائن، ولم يبق إلا الدكاترة زكى مبارك الذى سقط عليه شيطان الشعر، ولم يجد ورقاً يكتب عليه قصيدته الشهيرة (يوم الثلاثاء)، فكتبها على المنضدة الخاصة به، وفى الصباح ذهب إلى جريدة البلاغ، وطلب من المحرر إبراهيم نوار أن يذهب إلى القهوة لينقل القصيدة

ونشرت فى البلاغ، وكان يكتب مقاله الشهير (حديث ذو شجون) فى القهوة على أصناف مختلفة من الورق، ومن نجوم المقهى على كامل شقيق مصطفى كامل، والشيخ عبدالعزيز جاويش والشيخ حلمى طومارة وحفنى محمود باشا وزير المواصلات، وأنطون الجميل صاحب جريدة الأهرام، والشعراء كامل الشناوى والخميسى والضاحك الباكى فكرى باشا أباطة والثرى محمد البابلي.

ريش: تأسس مقهى ريش عام (1864م) وترجع شهرته لقيمة رواه وهم كثر، ومن أرباب الأدب والسياسة، بل من صفوة رجال الفكر والسياسة والاقتصاد، وارتبط تاريخ المقهى بتاريخ مدينة القاهرة، وهو امتداد لمقهى ريش فى باريس، وأصبح منتدى ثقافياً وأدبياً كبيراً، ويمتلكه الآن مجدى عبد الملك الذى جاهد للحفاظ عليه كتراث له قيمته التاريخية، وأراد صاحبه أن يتمسك بطرازه كما كان فى الماضى، وبالمقهى مطبوعة فى سرداب خفى، كان يطبع عليها منشورات ثورة 1919. واستمرت ريش ملتقى لرجال الفكر والأدب والفن، جيلاً بعد جيل، ومن خلال ريش تم إصدار مجلة الكاتب المصرى ومجلة السجلات ومجلة جاليرى والثقافة.

ريش: تأسس مقهى ريش عام (1864م) وترجع شهرته لقيمة رواه وهم كثر، ومن أرباب الأدب والسياسة، بل من صفوة رجال الفكر والسياسة والاقتصاد، وارتبط تاريخ المقهى بتاريخ مدينة القاهرة، وهو امتداد لمقهى ريش فى باريس، وأصبح منتدى ثقافياً وأدبياً كبيراً، ويمتلكه الآن مجدى عبد الملك الذى جاهد للحفاظ عليه كتراث له قيمته التاريخية، وأراد صاحبه أن يتمسك بطرازه كما كان فى الماضى، وبالمقهى مطبوعة فى سرداب خفى، كان يطبع عليها منشورات ثورة 1919. واستمرت ريش ملتقى لرجال الفكر والأدب والفن، جيلاً بعد جيل، ومن خلال ريش تم إصدار مجلة الكاتب المصرى ومجلة السجلات ومجلة جاليرى والثقافة.

ومن الشعراء الذين طبعوا بصمة ثقافية حتى الآن الشاعر نجيب سرور صاحب ديوان شهير باسم (بروتوكولات حكماء ريش) فى مائتى صفحة، سجل فيها رؤيته عن مقهى ريش، حيث يقول (نحن الحكماء المجتمعين بمقهى

ريش من شعراء وقصاصين ومن النقاد سحالى الجبانة حملة مفتاح الجنة وهواة البحث عن الشهرة وبأى ثمن...). وفى الماضى كان ريش يضم مسرحاً للغناء والعروض المسرحية، وغنت عليه (أم كلثوم) فى أول مرة تغنى على المسرح عام (1915) بعد قدومها من قريتها، وارتبط الأديب الكبير صاحب نوبل نجيب محفوظ بريش لأكثر من ثلاثين سنة، حيث كان مقره الأساسى للقائه بالأدباء بعد إغلاق مقهى أوبرا.

الندوة الثقافية: أسسها محمد حسنين وأولاده، ودفعهم لتأسيسها تجمع المثقفين والأدباء. وكان من أهم رواه نجيب محفوظ، وبجواره مقهى استراند ملتقى لأرباب الفن والأدب ومازال يحظى بتلك المكانة ويرتاده كثير من الصحفيين والفنانين.

مقاهى الحرفيين: وللحرفيين مقاهٍ خاصة ومن بينهم الخطاطون والنساخون والرسامون والمجلداتية والمذهباتية، وكانت على مقربة من المطابع والمكتبات التى تصدر أمهات الكتب التراثية، بحى الحسين ودرج الجماميز وأشهرها مكتبة الحلبي، كما كان للحلاقين مقاه خاصة بهم ولجميع الحرف الأخرى، وكانت مقاهى الآلاتية ملتقى العازفين للموسيقى والملحنين والمطربين وكتاب الأغاني. وكان مقهى التجارة بشارع محمد على له شهرته حيث كان ملتقى لكل الفنانين من كل صنف واشتهر بفرقة حسب الله الموسيقية للموسيقى الشعبية.

الشفقة الخطيرة

من روائع الكاتب النمساوي «ستيفان زفايج» Stephan zweig

ذات يوم، رأى شاب وهو يسير في الطريق، رجلاً عجوزاً كسيحاً مسجى على الأرض، نادى الرجل على الشاب وتوسل إليه أن يحمله. أشفق الفتى على العجوز وحمله فوق كتفيه، غير أن هذا الرجل العجوز لم يكن سوى جنى، فما لبث أن استقر في وضعه حتى أحكم رجله بقوة حول عنق الشاب واتخذ منه دابة تحمله طول العمر بلا رحمة ولا هواده وهو يضره بسوط لاذع وهكذا دفع الشاب ثمن شففته.

فرحة أمل الشفاء، كلما أضاف تفاصيل أخرى عن حالات شفقت تماماً، دون أن يذكر، كما قال له الطبيب، أنها حالات مختلفة.

هكذا أخذ ينحدر، في تيار الشفقة، دون أن يضع حداً للتوقف، حتى وصلت المشكلة إلى ذروتها عندما اشتعلت نيران الحب داخل القلب اليائس الضعيف، فقد أثارت آمال الشفاء بداخلها تيارات مختلفة من العواطف فسمحت لذاتها بما لم تكن تسمح به من قبل، ثم تصاعد الموقف حتى وصل إلى الارتباط الرسمي، ولكن داخل الحدود الضيقة للأسرة، غير أن وصول هذه الأخبار، عن طريق الخدم، إلى زملاء الضابط كشفت عن ضعف عظيم بداخله فهو ليس بالطبيب كوندور الذي كرس حياته لشريكة ضريرة، فكان المضحى السعيد وهو يعطى، فهو صاحب الشفقة الإيجابية.

أما الضابط الشاب فقد أنكر هذا الارتباط أمام زملائه الذين أصابهم الذعر والسخرية والاشمئزاز وحدثت الكارثة التي توقعها كوندور: وهي اليأس التام المدمر. فقد أنهت الفتاة حياتها بالانتحار عندما وصل إلى علمها هذا الإنكار فارتطمت بأرض الواقع وتبخرت الأحلام في ثوان معدودة. قال «كوندور» وهو يحذر من الاندفاع في شففته: عندما تقدم على خطوة كهذه يجب أن تأخذ في الاعتبار حدود الاستعداد في العطاء.

صفحات عريضة طويلة مليئة بالتحليلات النفسية والحسية عن ظاهر وباطن الأمور، عن النفس الخداعة التي تحدث بليلة وتتردد في الحكم على الأمور، فينخدع الإنسان وهو يندفع في طريق أخطاء عظيمة الشأن وهو يتخذ سبيلاً لمسار ما، فلو أيقن الشاب منذ اللحظات الأولى أنه في حالة انبهار ذاتي، لشعوره بأنه إله يحدث المعجزات، لما انحرف في هذا التيار الجارف الذي أدى إلى نهاية تراجمية: فقد لحق الأب بابنته بعد أيام قليلة وعاش الشاب بقية حياته وهو يشعر بالخزي والعار كلما تذكر موقفه أمام زملائه وهو ينكر ارتباطه وكلمة الشرف التي منحها في لحظة انفعال تحت تأثير إحساسه بالشفقة.



سوسن رحى

في الواقع يمثل اندفاع القلب وهو يريد الخلاص من التأثير المؤلم الذى يحدث للإنسان ويواجه آلم الآخرين.. فهو نوع من الدفاع عن النفس (...). والنوع الآخر يتعدى النطاق العاطفى، إنها شفقة بناءة تعرف هدفها وتسير حتى النهاية وهى تتسلح بالصبر والمثابرة وقد استنفدت كل ما يحمل الإنسان من قوة.

إن القراءة الأولى لهذا العمل تجعلنا نظن أن الكاتب يقدم الضابط الشاب، الذى يشعر بالشفقة، على أن الضحية الوحيدة التى زج بها فى مسار عائلة استغلت طيبة قلبه وشففته الجملة نحو ابنتهم المشلولة فدفعته إلى الارتباط الرسمي بها. ويعضد هذا الإحساس ذكر الأسطورة المأخوذة من «ألف ليلة وليلة» غير أن التعمق فى تأمل ودراسة الأحداث والنفسيات يسفر عن مفاجأة أخرى ألا وهى: أنه أضر بالفتاة أكثر مما أسعدها، فقد أحيا بداخلها آمالاً عريضة فعاشت ساعات سعادة وهمية على أنها مرغوب فيها، مثلها مثل غيرها ممن ينعم بحياة طبيعية. إن اهتمام الضابط بها وهو يعتذر عن فعلته أشعل بداخلها عاطفة حب شديدة القوة، وهذا شأن المحروم دائماً. ثم تلى ذلك انبهار الشاب بذاته وهو يشعر أنه يحدث معجزة ما داخل أسرة تعيسة، فإذا كان الأب قد ضغط عليه باستعطافه مراراً وهو يطلب منه متابعة الطبيب لمعرفة مدى الأمل فى شفاء ابنته، فالضابط من جانبه، قد انبرى فى نقل صورة مبالغ فيها عن آمال عريضة لم يصرح بها كوندور «الطبيب» فقد دفعته شففته لاتخاذ هذا الموقف، فكلمة شعر بتغير الوجوه أمامه وقد استبدت بها

هذه الأسطورة، التى يذكرها الكاتب فى رواية «الشفقة الخطيرة»، مأخوذة من كتاب «ألف ليلة وليلة» وتمثل المحور الأساسى لهذا العمل الأدبى الذى يعتبر من أفضل وأشهر الأعمال الروائية للكاتب الكبير «ستيفان زفايج».

كان «زفايج» صديقاً حميماً لفرويد ولذا فليس من المستغرب أن تنصب أعماله حتى التراجم التى تخص مشاهير التاريخ أمثال «فوشيه» و«مارى أنطوانيت»، على دراسة المواقف النفسية للبشر. وكل عمل من أعماله يقدم حالة بذاتها، هنا حالة شفقة أثرت على حياة شاب فى مستهل العمر، الخامسة والعشرين، فجعلته يمضى بقية عمره وهو ممزق من تأنيب الضمير، هذا إلى جانب الضحايا الآخرين.

البطل ضابط جيش فى سلاح الفرسان ومركز الأحداث مدينة فيينا، بأرستقراطيتها القديمة، والزمن عشية الحرب العالمية الأولى، يدعى هذا الضابط إلى حفل عشاء فى منزل أحد أثرياء فيينا أو على الأصح أغنياء فيينا، وأثناء الحفل ينحن أمام ابنة صاحب الدعوة ويطلب منها مرافقته للرقص، فتنهار الفتاة فقد كان يجهل أنها مقعدة وتعانى من حالة شلل تام فى ساقها، ومنذ هذه اللحظة تبدأ مرحلة اندفاع الشاب فى تيار الشفقة وكأنه كما يقول امرؤ القيس: كجلمود صخر حطه السيل من عل.

يشعر بالأسى للانهبهار الذى حدث للفتاة فيرسل إليها باقة زهور، سلبته أغلب ميزانيتها، ومعها بطاقة رقيقة تحمل عبارات اعتذار.

ثم يتجدد اللقاء فى القصر وتقع الفتاة فى حب الفارس ويندفع هو فى تقديم المساعدات ويقوم بدور الساحر بل الإله الذى يحقق المعجزات وهو يدخل البسمة فى هذا المنزل الحزين، فهو يقول: «ها أنا الفتى الذى لا يملك إلا القليل القليل، ها أنا أدخل البهجة والسرور على رجل غنى».

يدفع الأب الضابط من ناحية، والابنة من ناحية أخرى، وإلى جانبهم الطبيب المعالج «كوندور» الذى يكرس حياته بدافع الشفقة، فى إسعاد وخدمة زوجته الضريرة فهو يقول للضابط الشاب: «يوجد نوعان من الشفقة: نوع رخو وعاطفى، فهو

من يتق ويصبر..

وأكمل الآية الكريمة من سورة يوسف «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» (يوسف 90) وأقول إن الآية الكريمة تلخص الأمر كله فى كلمتين: التقوى والصبر.. وأنه بهما ينجو المؤمن من النار ويفوز بالجنة.. وهكذا فالطريق واضح، لا لبس فيه ولا التواء.. فالمطلوب من المؤمن التقوى والصبر ليكون من المحسنين، الذين يشملهم الله برحمته وعفوه، ولا يضيع أجرهم فى الدنيا والآخرة.

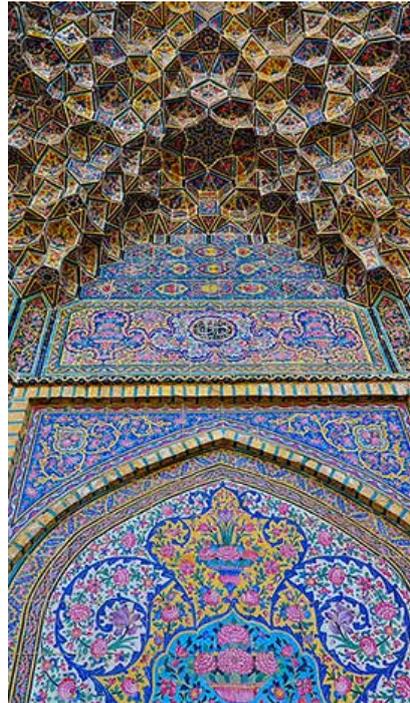


سفيرد. فتحى مرعي

هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحته عليه ثم طرح فى النار» فأين تذهبون؟! هل تأكدتم أن الحج لن يكفر عنكم خطاياكم إزاء الناس؟ أقول: خير لكم ألا تدعوا أنفسكم وتعطوها حرية الاعتداء على خلق الله بأى شكل من الأشكال، وبأية صورة من الصور، ثم تدفعون عن أنفسكم تلك الآثام بين يدي الله يوم القيامة بأنكم حججتم بعدها أو اعتمرتم (!) ما لهؤلاء الذين ظلمتموهم بحجكم أو بعمرتمكم؟! إنهم سيطالبونكم بالتعويض يوم يتوقف السداد بالعملات التى كانت فى حوزتكم!! ويحذركم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، وعن سفيان الثوري رحمه الله «إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد» فلتكونوا على بينة من أمركم قبل أن تقفوا للحساب أمام الملك الديان يوم القيامة.

فإن اتقيتم الله عباد الله فيما بينكم وبينه، وفيما بينكم وبين عباد الله، فلا يتبقى إلا أن تصبروا على ذلك، فلا يصيبكم سأم ولا ملل ولا «زهق» بل اصبروا حتى نهاية أعماركم، فإن هذا يضمن لكم الجنة بإذن الله وبرحمته «يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (يونس 57-58).

ظلموهم من حسناتهم فإن لم تكف حسناتهم أصبحوا مفلسين، وكبكبوا على وجوههم فى النار، وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوماً، أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب



وكيف نتقى الله؟ وأقول بأداء فرائضه، والانتهاه عما نهى عنه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نتقيه فى تعاملاتنا مع الآخرين.. وهنا مربط الفرس.. وهنا أيضاً يرسب كثير من الناس.. فى أخلاقيات التعامل مع الغير.. يؤدى الفرائض نعم.. وينتهى عن الخبائث نعم.. ولكنه فى تعامله مع الناس يستحل لنفسه أن ينصب عليهم.. يخدعهم.. يدوس على حقوقهم.. يدوس على كرامتهم.. يتعالى عليهم.. يؤذيهم بيده أو بلسانه.. إلخ. ويظن الواحد منهم أنه مادام قد أدى الفرائض وانتهى عن الكبائر فهو ناج.. ويذهب للحج والعمرة مرة أو مرات متعددة، حتى يعود من ذنوبه فى كل مرة «ع الزيرو» كما يقولون.. وهذا إما جهل أو وهم ذو خداع نفس.. فالمؤمن لا يمكن أن يتصف بالكذب أو بإخلاف الوعود والعهود أو بخيانة الأمانة، وما إلى ذلك من صفات رديئة.. وإقرأوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» وقد توعد رب العزة المنافقين والمنافقات بالنار وعدهم مع الكفار «وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم» (التوبة 68).

فلا يخدعن هؤلاء أنفسهم - أو يخدعوا فهم أحرار فى أنفسهم - بأن الحج والعمرة ستكفر عنهم ذنوبهم التى ارتكبوها فى حق خلق الله.. فهذه لا يذهبها الحج ولا العمرة.. وستبقى فى أعناقهم يوم القيامة، يسددونها لمن



مع CIB البنك يجيبك مكان ما تكون



لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى 0.5% على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني www.cibeg.com

بطاقة
ائتمان بدون
مصاريف
إصدار للسنة
الأولى

قدم
أونلاين

خصم يصل إلى
0.5% على
المصاريف
الإدارية للقرض

قدم أونلاين
من أي مكان



تطبق الشروط والأحكام